

شفاء القلوب. تغيير الأمم



دور الكنيسة في الشفاء والغفران والمصالحة

الدكتورة ريانون لويد

مع مساهمة من الكاتب - القس جوزيف نياموتيرا

شفاء القلوب. تغيير الأمم

(الاسم السابق "الشفاء من جروح الصراعات العرقية")

المؤلف د / ريانون لويد
بمساهمة من القس جوزيف نياموتيرا

الطبعة السادسة

جميع الحقوق محفوظة

يمكن إعادة طباعة هذه المواد من أجل الاستخدام الشخصي أو للاستخدام في ورش عمل المصالحة، وذلك إذا لم يتم طباعتها بهدف الربحية

If you would like to translate this teaching manual into another language, please email reconciliation@lerucher.org for permission.

Email: rhannon@healingthenations.co.uk



شكر

أشكر هؤلاء الذين ساهموا في إخراج هذا العمل إلى النور
القس جوزيف نيامونيرا (رواندا) لأجل الساعات الطويلة التي قضاهم ليقيم المواد الأصلية ويصححها.
القس أناستوس سايامونجو (رواندا) الذي أضاف إضافات قيمة لهذا الكتاب.
كاثي فروهليك (جنيف) التي ساعدتنا من خلال كتابة بعض الأجزاء في ملحقات كتاب الشفاء من الجروح
الداخلية، كما قامت بترجمة الكتاب إلى اللغة الفرنسية.
كريستينا برسير (أمريكا و جنيف وسابقاً رواندا) التي قدمت لنا مساعدة قيمة في إخراج الطبعة الأولى، والتي
تعتبر أساساً لهذا الكتاب ثم من أجل مساهمتها في إخراج وتنقيح الطبعة التالية.
هيئات المصالحة في كينيا، الكونجو، جنوب إفريقيا والتي أعطتنا معلومات قيمة.
لي روبرتس (ويلز)، مادا أنجيلبرشت (جنوب إفريقيا) اللذين ساهما مساهمة فعالة في إخراج هذا الكتاب.
أصدقائي من كنيسة أنطاكية (شمال ويلز) الذين تعبوا كثيراً في مراجعة الشواهد الكتابية.
كريستين جاريبوت، جريت كيونج، جون رايت، أيلين دوهرا، كريس تايلور الذين قدموا لنا الصور الرائعة.
القس هايويل ريس إدوارد (ويلز) الذي قضى الساعات الطويلة مدعماً لي، وقدم لي المشورة اللاهوتية، وقام
بتنقيح الطبعة السابقة
واين بلات، أندي ليفرز، دافيد كولمن الذين ساعدوني في تنقيح هذه الطبعة الأخيرة.
إرسالية ليريشور *lerucher* في جنيف والأصدقاء من كل بلاد العالم الذين كانوا يضلون بأمانة لكي يظهر هذا
الكتاب للنور.

الطبعة الخامسة والسادسة

القس جورج ديفيست الذي قضى ساعات طوال يعمل معنا ويقدم لنا ملاحظاته القيمة للغاية لتنقيح ومراجعة هذا
الكتاب.

شكري وتقديري للجميع



محتويات الكتاب

1	مقدمة
2	شرح نموذج البيت
3	الجزء الأول: وَضْع الأساس
4	1. قصد الله الأزلي للعلاقات
7	2. القوة المدمرة للأحكام المسبقة: جذور المرارة
12	3. الأُمَّة المقدّسة
17	4. الكنيسة كأداة للتغيير
20	5. الألم والله المحب
24	6. معرفة الله كالأب المحب
29	الجزء الثاني: بناء جُدران البيت
30	7. اللص
33	8. القلب المجروح
40	9. رد فعل الله لمعاناة البشر
45	10. ورشة عمل "الصليب"
47	الجزء الثالث: وضع سَقْف البيت
48	11. الغفران للمسيء
52	12. القوة المُغيّرة التي تأتي من طَلَب الغفران من المُساء إليهم
56	13. الاعتراف النيابي
62	الجزء الرابع: والآن لنبنى سطح البيت!
63	14. إعلان البركات
65	15. كيف تستطيع للكنيسة التي نالت الشفاء، أن تؤثر في مجتمعنا
68	الملحقات
68	أ. المزيد من الأفكار عن "المعاناة، والله المُحب"
71	ب. اكتشاف أباك السماوي العجيب
72	ج. المزيد من الأفكار عن الانجراح (القلب المجروح)
75	د. فهم الصدمة والفقد
79	هـ. شفاء الجروح الداخلية
86	و. خدمة الأشخاص الذين لديهم احتياجات خاصّة
89	ز. شواهد كتابية

مقدّمة

عندما ننظر إلى عالمنا اليوم، نستطيع أن نرصد الصراعات العرقيّة. فقد انفجر صراع القوة بين المجموعات المختلفة، الأمر الذي يصل أحياناً إلى محاولات الإبادة الجماعية بين المجموعات المختلفة.

حتى في البلاد التي كنا نظن أنها مستقرة مثل كينيا، قد ينشأ فجأة صراع عنيف بل ومرعب بين القبائل المختلفة. فهل هناك من حلّ لكل هذه المعاناة؟ هل هناك رجاء لهذا العالم الشرير المتألم؟ نحن نؤمن أن هناك رجاء لأن الله هو إله الرجاء! هذا جزء من صفات الله التي لا يمكن أن تتغير. الله له خطة لاستخدام كنيسته، لكي تكون أداة شفاء ومصالحة في وسط الشعوب المختلفة. لكن ينبغي أولاً أن تستمتع الكنيسة بالشفاء!

بدأ هذا الكتاب يتبلور إبان حرب الإبادة التي حدثت في رواندا في عام 1994. وأثناء زيارتي الأولى لهذا البلد، اجتمع قادة مسيحيون من مختلف المذاهب والفصائل والمجموعات ليتحدثوا معاً عن فشل الكنيسة وما ترتب عليه من نتائج. السؤال المحوري الذي كان يدور في النقاش هو: في دولة يتردّد 85% من سكانها على الكنائس، ما هو الدور الذي ينبغي أن تقوم به الكنيسة لشفاء هذه الدولة؟ وبينما كانوا يسعون بحثاً عن إجابة لهذا السؤال، تقابلوا هم أنفسهم مع محبة الله الشافية. وهكذا بدأت تحدث معجزة الشفاء والمصالحة. من هنا تولدت الرؤيا لنجمع قادة الكنائس من الطوائف المختلفة لنبحث دور الكنيسة في الشفاء، الغفران والمصالحة. ومن خلال استجابة قادة الكنائس لهذه المحاولات وتحمّسهم للتعليم الذي سمعوه في كل مدينة في رواندا، عقدنا مؤتمراً لقادة الكنيسة لمدة ثلاثة أيام.

تم تطوير هذه المادة التدريبية بعد ذلك في جنوب إفريقيا، لاستخدامها بين القبائل والمجموعات العرقيّة المختلفة. وبينما كنا نتناقش بخصوص مسألة الأعراق في جنوب أفريقيا، فإننا قد توصلنا إلى استنتاج بأن موضوع الأجناس أو الأعراق يجب ألا يأخذ أكبر من حجمه، لأن الحقيقة أن كل البشر في الأصل هم من جنس بشري واحد. ولكننا نفهم أنه -بالرغم من تلك الحقيقة- فالعنصرية هي سبب الانقسام والنزاعات في بعض مناطق العالم. ولهذا فإننا حاولنا أن نجعل تلك المادة التي بين أيدينا، كافية لتغطية كافّة النزاعات، المرتبطة بشئى أنواع الانتماءات المختلفة.

والآن يتم تقديم هذه الخدمة في جمهورية الكونجو الديمقراطية، وكينيا، وأوغندا، وساحل العاج، والهند، حيث يقوم فريق من كل دولة بعقد ورش عمل لتقديم هذه المادة. ولقد حدثت نفس معجزة الشفاء والمصالحة في هذه الدول. كما عُقدت ورش عمل عن الشفاء من جروح الصراعات العرقيّة، والتي تُغيّر اسمها ليصبح "شفاء القلوب". تغيير الأمم"، في عدة دول أخرى مختلفة، لتستمر هذه الخدمة في الانتشار والتوسّع في مختلف بقاع العالم.

صلاتنا أن تكون هذه المواد مفيدة في الصراعات العرقيّة (أو أية صراعات أخرى). وأنا أقدم لكم بكل تواضع هذا الكتاب، من أجل مساعدتكم على نشر الشفاء والمصالحة.

شرح نموذج البيت

تعلمنا على مدى سنوات كثيرة أن ورش العمل الخاصة بشفاء القلوب وتغيير الشعوب، تكون مؤثرة عندما نتعلمها في التتابع الصحيح. فنحن لا يمكننا مناقشة موضوعات صعبة عن الغفران للمسيء والتوبة والمصالحة، قبل أن نزيل الحواجز ونضع الأساس السليم. لقد وجدنا أن نموذج (بناء البيت) يمكن أن يكون مفيداً ويساعدنا، بينما نحاول الوصول إلى الشفاء والمصالحة.

وضع الأساس

نحن نؤمن أن الأساس الوحيد الذي يؤدي إلى الشفاء الكامل، هو معرفة قلب الله بصورة عميقة. نحن نحتاج أن نكتشف أهداف الله الأساسية عندما خلقنا، وكيف تشوّهت بل وضاعت هذه الأهداف. في وسط المعاناة التي نجتاز فيها، يجب علينا أن نعيد اكتشاف محبته وحنانه، وأن نختبره كالأب المحب.

بناء الجدران

إن معرفة الله وصفاته سوف تهيئ قلوبنا لتصبح قادرة على مواجهة ما نمر به من معاناة، وأن نأتي بهذه المعاناة إلى الله لكي يشفيها. إن المصدر الرئيسي لشفائنا هو صليب المسيح.

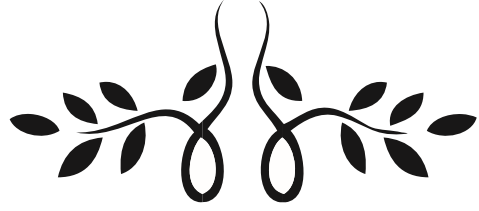
بناء السقف

عندما يكون القلب ممتلئاً بالألم، يكون من الصعب عليه أن يغفر. عندما نكتشف أن الرب يسوع هو الذي يحمل الآمناء، وعندما نلقي بها أمامه، فسنتكشف حرية جديدة تجعلنا قادرين على الغفران. وبنفس الطريقة، عندما نلقي بذنوبنا عليه، سنجد حرية جديدة تمكننا من التوبة.

إضافة السطح

حيثما توجد التوبة والغفران، تتدفق أيضاً المصالحة.





الجزء الأول

وضع الأساس

فهم واختبار قلب الله



كل أعمال البناء تبدأ بوضع الأساس. وبدون وضع الأساس المناسب، لا يمكن أن يكون البناء قوياً ومستمراً. واكتشاف قلب الله هو الأساس لكل أنواع الشفاء. ونحن نحتاج أن نكتشف ما هو قصده للعلاقات الإنسانية، منذ بداية الخليقة إلى يومنا هذا. نريد أيضاً أن نعرف أفكار قلبه، عندما تكون كل الأمور من حولنا سيئة. إنه أول شخص نحتاج أن نتصلح معه! وحتى المؤمنون يحتاجون لذلك، لأنهم عندما يختبرون الألم الممزوج بالظلم، فإنهم قد يواجهون اللوم لله لعدم تدخله. إن كنا نعتبر الله هو مصدر كل معاناتنا، فقد نرفض أن نأتي إليه ليشفينا. لهذا من الضروري أن نواجه بعمق هذا السؤال الذي يدور في أذهاننا "أين هو الله في وسط هذا الألم والظلم؟" وعلينا أن نواجه الاتهامات التي نوجهها إليه، تلك الاتهامات التي نخفيها داخل قلوبنا. من الضروري أن

نسمح للمؤمنين بأن يعبروا عما في داخلهم، من شكوك أو تساؤلات أو حتى غضب من نحو الله، وهذا قد يكون بداية مرحلة الشفاء.

من الضروري أيضاً أن نتعامل مع جروح مرحلة الطفولة، التي شوهت صورة الله كأب، مما أصبح يعيقنا من الاقتراب إليه بثقة وحرية. فمن الصعب أن تشفي الجروح التي تسببها الصراعات العرقية، بمعزل عن شفاء جروح الطفولة. فجروح الطفولة هي التي تجعل كل الجروح التالية أكثر ألماً. بالإضافة إلى ذلك، فلا نستطيع أن نقدم شفاء لدولة، لمنع حدوث صراعات عرقية أخرى، بدون أن نقدم شفاء للأسر المجروحة أولاً. إن الأجيال التي تنشأ في بيئة مدمرة لا تعرف ما الذي تعنيه المصالحة. أولئك الذين لم يختبروا الحب الأبوي هم أكثر عُرضة أن يوجهوا أسلحتهم ضد إخوانهم في الإنسانية، لأنه في الأسرة تتشكل شخصياتنا.

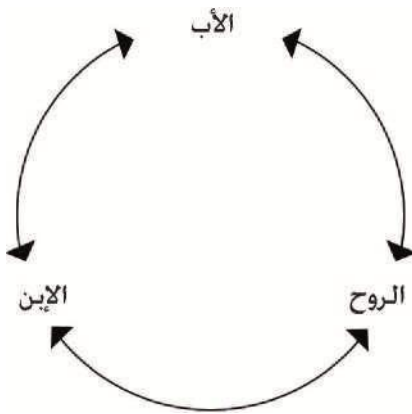
1. قصد الله الأزلي للعلاقات

كيف أراد الله، عندما خلقنا، أن نتعامل معًا كأفراد وشعوب ومجموعات

إذا نظرنا إلى الصراعات بين المجموعات، فإننا سنكتشف أن خلف كل صراع، كانت هناك علاقات محطمة. البشر مجروحين وفي حالة غضب، ويريدون أن يتجادلوا ويتحاجوا، ويتهموا أو يبرروا. وقبل أن نبدأ في النظر في شفاء تلك العلاقات المتهدمة، فمن المهم أن نكتشف ما الذي يريده الله. ما هي المصالحة؟ كيف نعرف إننا حققناها فعلاً؟ دعونا نعود إلى الأزل السحيق، قبل أن يخلق أي منا.

1) الثالث – النموذج الأمثل للعلاقات

قبل أن يبدأ العالم، كان أقانيم الأب والابن والروح القدس يعيشون معًا منذ الأزل في علاقة ثلاثية مدهشة. لنأمل في بعض الخصائص التي تجمع الأقانيم في علاقتهم معًا:



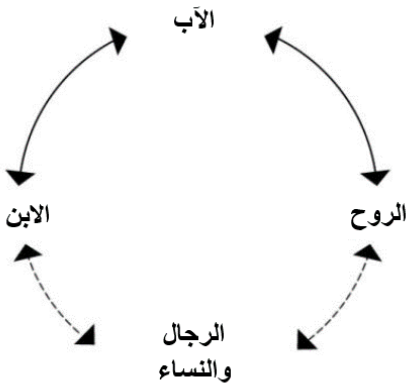
- المحبة.
- الثقة.
- الاحترام المتبادل.
- الوُدُّ.
- الاستمتاع، واحتفال الواحد بالآخر.
- الوحدة الكاملة.
- دعم بعضهم البعض.
- العمل معًا لذات الهدف.
- الثقة المتبادلة.
- الاهتمام المتبادل.
- العمل الجماعي.
- قنوات تواصل مفتوحة بينهم.
- تكريم وتقدير الواحد للآخر.
- دائمًا متاحون لبعضهم البعض.
- أدوارهم مختلفة، لكنها مترابطة.

ما نراه هنا هو أن محبتهم الكاملة لبعضهم لبعض، تجعلهم مكملين بعضهم البعض. بالرغم من أنهم واحد، لكنهم ليسوا متماثلين. إلا أن اختلافهم لم يمثل أية مشكلة على الإطلاق؛ إنه هو الذي جعلهم الأب والابن والروح القدس! ما نراه هو أروع ما تُعبر عنه الوحدة في إطار التنوع. كما يفيدنا أيضًا أن نفهم الأشياء غير الموجودة في علاقتهم معًا: لا يوجد تنافس، لا يوجد صراع على القوة، لا يوجد تهديد من الواحد للآخر، لا يوجد أقنوم يريد أن يسود على الآخر، لا يحسد أقنوم الآخر، لا يوجد تضارب في المصالح. هنا نرى نموذجًا للعلاقات الصحيحة الكاملة التي يستمتعون فيها ببعضهم البعض من الأزل وإلى الأبد.

إن كانت علاقة الثالوث المقدس في الذات الإلهية الواحدة بمثل هذه الروعة والكمال، فلماذا قرر الأقانيم أن يخلقونا؟

هناك أمر لا بد أن نعرفه عن المحبة، وهي أنها تريد دائماً أن تنتج ثمار. كانت هناك رغبة أن يشارك الثالوث القدوس مع آخرين، تلك الصفات الرائعة التي يعيشونها، في مجال العلاقات التي اختبروها. كانت علاقات رائعة، لدرجة أنهم لم يريدوا أن يحتفظوا بها لأنفسهم. كما لو كان الله قال "دعونا نفتح هذه الدائرة. دعونا نخلق الإنسان على صورتنا، حتى يستطيع أن يمارس هذه العلاقات الرائعة معنا، ومع بعضهم البعض". اصرف بعض اللحظات متأملاً في روعة هذه الأمور. لقد جننا للحياة من أجل علاقات رائعة!

إِذَا، ما هو هدف المصالحة؟ المصالحة تعني استرداد هدف الله الأساسي في علاقتنا، وليس أقل من ذلك أبداً.



نحن نعلم أن أقانيم الله الثالوث قد شاركوا معاً في خلقنا. **فما هو شعورهم عندما خلقونا؟** نحن نعلم من الإصحاح الأول من سفر التكوين أنهم كانوا يشعرون بالبهجة، وبالتأكيد كانوا متوقعين بلهفة وفرح أن يكونوا في علاقة مع من خلقوهم. لأن الثالوث القدوس يتمتع بعلاقة رائعة بعضهم مع بعض، لذلك نحن نتوقع أن صورة الله هذه من الممكن أن نراها بوضوح (أو قد لا نراها على الإطلاق) في نوعية علاقاتنا معاً. إن هذا يتضمن كل أنواع العلاقات بين البشر، كأفراد وكمجموعات بشرية مختلفة.

2) مجموعات البشر المختلفة – هل هي بركة أم لعنة؟

لكن ماذا عن المجموعات البشرية المختلفة؟ هل هي أيضاً من ضمن خطة الله؟؟ إن معظم البشر الذين عانوا بسبب الصراعات العرقية والطائفية، قد أصبح لديهم ميلاً شديداً لتفسير الإصحاح 11 من سفر التكوين على أساس أن وجود المجموعات العرقية واللغوية والثقافية المختلفة، هو نتيجة لدينونة الله وعقابه للبشر، بسبب تمردهم. إلا أن الكتاب المقدس يخبرنا في (أع 17: 26) أن الله خلق جميع الأمم والمجموعات البشرية المختلفة من رجل واحد أو دم واحد! إن التنوع هو في قلب الفكر الإلهي. في (أف 3: 15) "فَمِنْهُ تَسْتَمِدُّ كُلُّ أُسْرَةٍ أَسْمَهَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (الترجمة اليسوعية) وكلمة "أسرة" تعني "عشيرة" أو "جنس من الأجناس" أو "شعب". إن هذا لا ينبغي أن يدهشنا لأنه من الواضح أن الله يحب التنوع. علينا أن نتأمل في الخليقة لنرى في رسالة (رومية 1: 20) أن صفات الله ومجده هي أمور عظيمة جداً، ولا يمكن أن يدرك كل أبعادها فصيل واحد من البشر. ويوصي الله الإنسان في (تكوين 1: 28) قائلاً "أَنْمُرُوا وَأَكْثَرُوا وَامْلُؤُوا الْأَرْضَ وَأَخْضِعُواهَا". وطاعة هذه الوصية ستؤدي حتماً إلى التنوع. ببساطة سوف تتفصل مجموعات من البشر، وتذهب إلى أماكن أخرى، حيث تتكون لديهم ثقافتهم الخاصة. وحتى شكلهم الخارجي سوف يكون مختلفاً. لقد خطط الله في حكمته أن يحدث بعض التطوير في بعض صفاتنا الخارجية (على سبيل المثال لون البشرة، أو سُمك الشعر)، حتى يمكن أن نتأقلم مع مناخ هذا أو ذلك الجزء من العالم، الذي اختار الله أن نكون فيه.

نحن مختلفون لكننا متساوون في القيمة

نحن مختلفون، لكننا متساوون في القيمة في نظر الله. فعندما خلق الله البشرية لم يميز أحداً على أحد (أع 10: 34-35). لقد وضع الله كنزراً خاصاً في كل مجموعة بشرية، وكان ينبغي من وراء ذلك أن تنمّي وتظهر كل مجموعة تميزها. كان هدف الله أننا – جميعاً – نحب، ونقدر، ونحترم ونستمتع ببعضنا البعض، حاسبين الآخر

¹ الكلمة المستخدمة في العهد الجديد «أمة» تعني في اللغة الأصلية «عرق» ولا تعني شعب أو دولة، بحسب المفهوم الحديث.

أفضل من أنفسنا. في رسالة (فيلبي 2: 3-4)، نجد تحديًا كبيرًا. إنه يريد منا أن نرى بعضنا البعض كمصدر للبركة والغنى لحياتنا. ارجع إلى القائمة التي في الصفحات السابقة، لترى نوعية العلاقات التي يريدها الله بين المجموعات البشرية المختلفة!

إن قطعة الألماس التي لها أسطح (أوجه) مختلفة، هي أثنى بكثير من لوح الزجاج الذي له وجهين فقط. فكلمًا زادت الأوجه في قطعة الماس، كلما كانت أكثر جماليًا، إذ يعكس كل وجه من هذه الأوجه الضوء بطريقة مختلفة عن الوجه الآخر. بل إن هذه القطعة التي لها أوجه كثيرة تكون أكثر صلابة. على ذات المنوال، يريد الله من كل مجموعة بشرية أن تكون أحد أوجه هذه القطعة الثمينة المبهجة من الألماس، وأن تعكس كل مجموعة مجد الله بطريقة فريدة. يخبرنا الكتاب المقدس في (رؤيا 21: 24-26) أن الله وضع مجددًا وجلالًا في المجموعات البشرية المختلفة، وأنه يريد أن يحضروا هذه الأمور معهم إلى أورشليم الجديدة.

3) كيف حدث الخطأ؟

للأسف، تغلغت الخطية في خليقة الله الجميلة، وأصبح الإنسان غريباً عن الله، وعن الآخرين، وعن خليقة الله. في سفر التكوين إصحاح 11، قاوم البشر وصية الله التي أعطها لهم، أن يثمروا ويتكاثروا وأن ينتشروا ليملؤوا الأرض ويخضعوها، وبدلاً من أن يفعلوا ذلك، اجتمعوا معاً في تمرد على الله ليبنوا برجاً تصل قمته إلى السماء (تكوين 11: 4)، لذلك أضطر الله لتشتيتهم حتى يحققوا خطة الله الأساسية.

منذ ذلك الوقت وحتى الآن، بدلاً من أن نستمتع بتمايزنا وتنوعنا، ونكرم بعضنا البعض كبشر ينتمون لمجموعات عرقية وثقافية مختلفة، فإننا نشعر بالخوف والتهديد من المجموعات الأخرى. نحن نرفض القيمة المتساوية التي منحها الله لكل مجموعة، وننشغل في النزاعات مع الآخرين الذين نرى أنهم مختلفين عنّا. بعض المجموعات والثقافات تعتبر نفسها أفضل، وتريد أن تسود على الآخرين. وكل هذه الأمور تضع الأساس وتكرس لحدوث المظالم في المجتمع البشري، بين فئاته ومجموعاته المختلفة. بدلاً من أن يكون التنوع البشري مصدرًا للبركة والغنى، أصبح مصدرًا للجروح. إن هذا لم يكن على الإطلاق قصد الله! إن هذا يحزن الروح القدس الذي يشعر بالأسى على الخليقة. إن الله يكره كل أنواع الظلم والانحياز، والأحكام المسبقة والتعصب.

وبالإجمال، فإننا نرى أن خطة الله الأساسية للعلاقات بين البشر، هي وجود الانسجام الكامل بين مجموعات البشر المختلفين، مثلما هو الحال في علاقة الثالوث القدوس بعضه ببعض. إلا أن الجنس البشري فشل في تحقيق هذا الهدف. ولهذا السبب كان على الله أن يأتي إلى عالمنا، في شخص الرب يسوع المسيح، ليصالحنا مع نفسه ومع بعضنا البعض.

الأفكار المفتاحية

التطبيق الشخصي

- فكر: ما الذي يمنعني من الثقة بأن الصانع الماهر الأعظم قد صنعني، وأنه قد شعر بالبهجة بما أبدعه؟
- إن الثالوث القدوس هو النموذج المثالي للعلاقات كما يجب أن تكون بين البشر.
- ما الذي يمنعني من رؤية المجموعة البشرية التي انتمى إليها، وأيضًا المجموعات الأخرى من البشر، بصفتنا جميعًا مخلوقين من الله، عن قصد وخصيصًا، حتى نكون بركة لبعضنا؟
- إن القبائل العرقية المختلفة هي من صنع الله، ليظهر الأوجه المختلفة لمجده.
- إن خطة الله هي وجود الوحدة في إطار التنوع، حتى نقدر الاختلافات التي تتميز بها كل مجموعة من المجموعات البشرية، ونحتفي بها. إلا أن الخطية قد دخلت إلى قلب الإنسان وشوّهت خطة الله الرائعة.
- ما الذي من الممكن أن يساعدني ومجموعتي التي انتمى إليها، حتى نرى البشر المختلفين عنّا كسبب للبركة، وليس كتهديد لنا؟

2. القوة المدمرة للأحكام المسبقة: جذور

المرارة

مساعدة الناس على فهم خطر التمسك بالأحكام المسبقة، ومساعدتهم على التخلص من أحكامهم المسبقة على الآخرين

عندما نسأل الناس لماذا توجد الكثير من الصراعات في العالم، يميل الكثير منهم للتحدث عن أن هذا بسبب الصراع على الأرض، أو الظلم الاجتماعي أو الاقتصادي، أو عوامل خارجية، وغيرها من أمور مشابهة. لكن لا يوجد أحد ينتبه ويفكر، في السم القاتل الموجود في الأحكام المسبقة على الآخرين. في رواندا، نستطيع أن نشبه الأحكام المسبقة باللغم الأرضي المدفون، الذي كان ينتظر أن يطأه أحدهم. يستخدم السياسيون -بمهارة- عنصر التخويف، لكي يبعثوا من جديد "شيطان الكراهية القديم"، ولكي يحركوا الألوف من الشباب، لخدمة أغراضهم الشريرة.

نستطيع أن نرصد جذور كثيرة، لأسباب الصراع بين المجموعات البشرية المختلفة. فهناك بعض الجذور مثل نظام الحكم الفاسد، أو الفقر، أو الصراعات القديمة التي لم تُحل بعد، أو عدم التلمذة الحقيقية في الكنائس، أو سياسة "فرق تسد" التي كانت القوى الاستعمارية تتبعها، وكذلك تأثير عبادة الأوثان². إلا أن التمسك بالأحكام السلبية المسبقة على الآخرين، هو من أهم الجذور والعوامل التي تؤيد النزاعات. وفي الجزء التالي سوف نلقي نظرة على الأحكام السلبية المسبقة، المرتبطة بالعرق أو الشعب.

1. تعريف – ما معنى امتلاك "أحكام سلبية مسبقة"؟

امتلاك الأحكام السلبية المسبقة معناه أن يكون لدينا رأي مُسبق، يسبب ضرراً لشخص آخر أو يسلبه حقوقه. وكل الصراعات العرقية تبدأ في أذهاننا، فلذلك علينا أن نفهم بطريقة أفضل كيف تمتلك الأحكام المسبقة تأثيراً مدمراً، بل قد يكون لها عواقب كارثية.

الأمر الخطير في الأحكام المسبقة هو أنها تلجأ للتعميم. فقد نرى سلوكاً سلبياً في شخص ما، فنقول إن كل الجماعة التي ينتمي لها هذا الشخص تتبنى هذا الأسلوب السلبي. ثم نبدأ في اتهام كل المجموعة، والحكم عليها بطريقة سلبية. ويصبح التمييز أسوأ عندما يكون هناك عنف بين المجموعات المختلفة، وعندما يصبح من الصعب على الناس أن يفرقوا بين المعتقدات العنصرية المبنية على إطلاق أحكام سلبية مسبقة، وبين الأمور الحقيقية التي قد يتسبب بها جميع المنتمين لـ "مجموعة الأعداء". عندما يكون لدى إحدى المجموعات القوة والسلطة الكافية لفرض أحكامها السلبية المسبقة على الآخرين، في صورة قوانين ولوائح، فإن الظلم الناتج عن مثل هذا التقنين والتشريع يمكن أن يدوم لأجيال، مسبباً الألم والمعاناة، مثلما رأينا في نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

إن الأحكام السلبية المسبقة قديمة جداً، بقدم الكتاب المقدس نفسه. ولقد عانى يسوع نفسه من الأحكام السلبية المسبقة. فعندما سمع نثنائيل أن يسوع قد أتى من مدينة الناصرة، تساءل قائلاً "أمن النَّاصِرَةِ يُمكنُ أن يَخْرُجَ شيءٌ صالح؟" (يوحنا 1: 46). كما أننا نرى كذلك وجود قدر كبير من الأحكام السلبية المسبقة بين اليهود والسامريين (يوحنا 4: 9).

² على سبيل المثال هناك وثن يعيدونه في رواندا اسمه «روبارا-بانكيا» (ومعنى اسمه «اغسل يديك بالدم»)

2. اكتشاف وجود الأحكام المسبقة والاعتراف بها

إذا كنا أمناء، فعلينا أن نُقر بأننا نميل للتمييز. يبدو أنه في كل بلد، يميل الناس أن يعتقدوا أن بعض المجموعات بالتحديد أقل قيمة منهم. ماذا جاء في ذهنك الآن، بالنسبة لبلدك ومجتمعك؟

الدعابات الهزلية التي نطلقها على المجموعات الأخرى، هي تعبير عن امتلاك الأحكام المسبقة. يبدو أن هذا يحدث في كل أنحاء العالم! إن هذا يظهر من خلال الأسماء التي نطلقها على مجموعات معينة (على سبيل المثال اعتاد الهوتو أن يقولوا عن التوتسي انهم صراصير وثعابين، وذلك أثناء حرب الإبادة في رواندا عام 1994).

في كل البلاد، التي عملنا فيها، واجهتنا مشكلة وجود الكثير من الأحكام المسبقة القوية. كل مجموعة كان لديها أمور سلبية نقولها على المجموعات الأخرى! على سبيل المثال، في جنوب أفريقيا، يقولون إن كل المجموعات البيضاء هم ظالمين وعنصريين، أما السود فيقال عليهم أنهم متخلفين وعنفاء، أو كل الهنود غير أمناء، وكل الملونين سكيرين.

في رواندا، نجد أن مجموعات هوتو وتوتسي وثوا لا تمثل مجموعات عرقية بالمعنى المفهوم - إلا أن لديهم بعض الأفكار المسبقة القوية ضد بعضهم البعض. فهم يعتبرون مجموعة هوتو من الأغبياء، ولا يصلحون إلا في الزراعة، وأنهم يأكلون كثيراً، وأن شكلهم قبيح وقتلة. كما يعتبرون مجموعة توتسي من المتعجرفين، الماكرين، المنافقين والكسالى - وهم يسخرّون مجموعة هوتو ويستغلّونهم لعمل كل شيء، أما مجموعة ثوا فيعتبرونهم من الأفذار، الشحاذين الذين لا عقل لهم، بل إنهم في مستوى أقل من مستوى البشر!

3. من أين تعلمنا الأحكام السلبية المسبقة والقناعات التي تؤدي إلى علاقات سيئة؟

هل سبق وفكرت ما الذي جعلك الشخص الذي أنت عليه الآن؟ ما الذي شكّل قناعاتك عن الحياة، وآرائك، وبالأخص أحكامك السلبية المسبقة على الآخرين؟

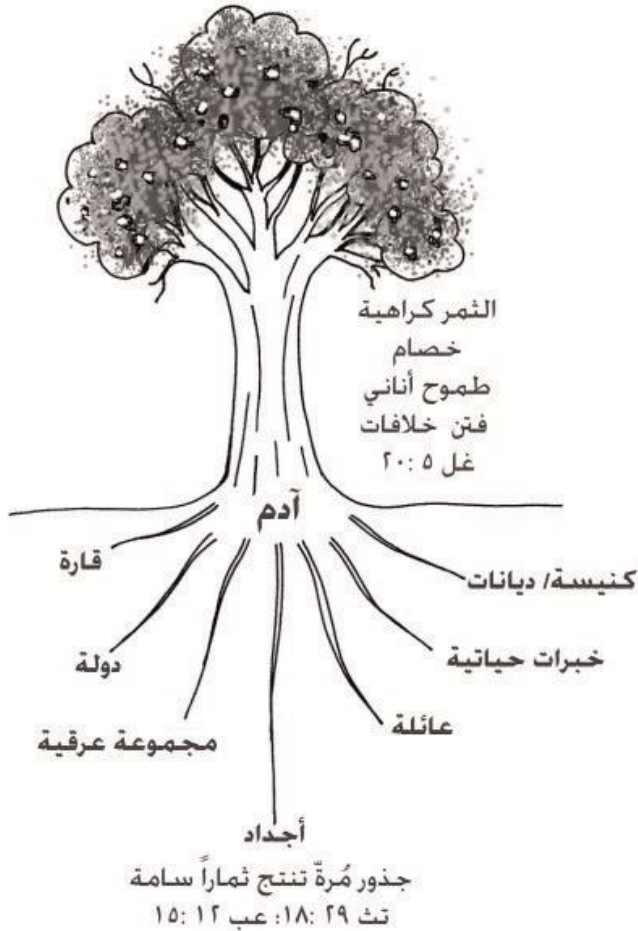
تأمل في صورة الشجرة التي تمثل حياتنا

يستخدم الكتاب المقدس صورة الشجرة ليصف حياتنا (مز 1: 3، مز 92: 12؛ إش 61: 3ب؛ أر 11: 16؛ أر 17: 8). والآن، دعونا نستخدم هذا التشبيه لنفهم بصورة أفضل، ما هو مصدر أحكامنا السلبية المسبقة على الآخرين، وما هي الثمار التي تنتج عنها في حياتنا.

كلنا أتينا من رجل واحد. كلنا خُلقنا على صورة الله. كلنا نمتلك ضمير، ونتصرف بإرادتنا، ولنا مطلق الحرية في الاختيار، ولدينا القدرة على الحب، وعلى عمل علاقة مع الله. لقد ورثنا كلنا هذه الأمور الرائعة من أبونا آدم. لقد كانت خطة الله أن نكون كالأشجار التي تأتي بثمر جيد. كما رأينا في الفصل السابق، الله يريدنا أن نستمتع ونكرم بعضنا البعض وأن نحقق بالاختلافات التي خلقنا الله بها. إلا أن آدم قد أخطأ، فتشوّهت خطة الله الصالحة. وهكذا ففي أغلب الأحوال نجد أن ثمار هذه الشجرة ليست من الثمار الصالحة، بل ثمار سيئة ومرة.

لقد أصبح لدينا الميل لامتلاك الأحكام السلبية المسبقة على الآخرين، وللشك بل والكراهية من جهمهم.

كل ثمرة قد نبتت من جذور. ولكي نفهم لماذا ننتج ثماراً



مُرَّة، علينا أن نفحص الجذور. لقد كان قصد الله أن تكون كل الجذور صالحة، تستخلص العصارا الجيدة من التربة. إلا أنه بسبب خطية آدم، يخبرنا الكتاب المقدس أننا ورثنا ميل آدم للخطية (رو 5: 12-21). ومن خلال هذا استطاع الشيطان أن يتغلغل في كل جوانب حياتنا وأصبحت كل التربة التي تستمد منها الجذور غذائها، ملوثة بالخطية.

تأمل في الأحكام السلبية المسبقة، المتبادلة بين القارات والدول والمجموعات العرقية والدينية المختلفة، بل حتى بين الجنسين (الذكور والإناث). هل تستطيع أن تكتب قائمة بمثل هذه الأحكام المسبقة من خلال خبرتك؟ كيف ورثنا هذه الأحكام من آبائنا وأجدادنا وبيوتنا، الذين تعلمنا منهم، غالباً، معظم هذه الأحكام؟ ما هي الخبرات التي تعرّضت لها في الحياة، والتي ساعدت على تثبيت تلك الأحكام السلبية على الآخرين؟ وماذا عن خبراتك في الكنيسة؟ هل هي خالية من أي نوع من الأحكام السلبية المسبقة؟

الأحكام المسبقة لا بد وأن تنتج ثمارها: كراهية، خصام، طموح أناني، فيتن، وغيرها من الأمور السلبية – إنها الأمور التي تناقض تماماً ثمار الروح القدس (غل 5: 19-23).

يتحدث الكتاب المقدس في (تث 29: 18) عن أن المرارة في جذورنا تنتج ثماراً سامة. نجد ذات الفكرة في (عب 12: 14-15) الذي يتحدث عن أن المرارة أمرٌ ينتقل من إنسان لآخر مثل العدوى، فينجس ويلوث الكثير من الناس.

ممارسة الأحكام السلبية المسبقة هو خطية، لأنه نوع من الإدانة. وهو أمر خطير، لأنه ينكر حقيقة أن الآخرين مخلوقين أيضاً على صورة الله ومثاله. وهو أنه يرفض خطة الله الأصلية، المبنية على أساس "الوحدة في إطار التنوع"، كما أنه يحقر من الآخرين. وهو ضد كل تعاليم الكتاب المقدس، التي توصينا بأن نعتبر الآخرين أفضل كثيراً من أنفسنا (في 2: 3). امتلاك الأحكام السلبية المسبقة يعتبر حكم بالإدانة على مجموعات بأكملها من البشر، مع أن الله يحبهم ويسوع قد مات لأجلهم. الأحكام السلبية المسبقة تتجاهل وصية الرب يسوع بأن نحب بعضنا البعض (يو 15: 12)، وأن نعامل الآخرين مثلما نريد أن يعاملونا (مت 7: 12).

4. الرب يسوع- الشخص الذي ليس لديه أي أحكام سلبية مسبقة

الآن دعونا نتأمل في شجرة أخرى – شخص ليس لديه أي نوع من الأحكام المسبقة، وحياته أثمرت ثماراً صالحاً من محبة، فرح، سلام، طول أناة، وكل ثمر الروح.

لا يوجد لدى الرب يسوع أي تمييز أو مرارة، لأنه مؤسس على شخص الله الذي خلقنا كلنا متساوون في القيمة، وهو يريد لكل منا- الأفضل. في (يو 4) نرى الرب يسوع في حديثه مع المرأة السامرية يتحدث معها عن الحق بكل ما فيه من عمق، موضعاً لها أنه على عكس اليهود (بني جنسه) ليس لديه أي اتجاه عنصري تجاه السامريين أو تجاه المرأة. كما نجده في (لو 7) على استعداد أن يشفي عبد قائد المئة الروماني بالرغم من أن الرومان كانوا أعداء اليهود. النظرة الأولى لقصته مع المرأة السورية الفينيقية الأممية قد تبدو أنها تحوي نوع من التمييز أو الأحكام المسبقة (مر 7)، إلا أن ما كان يريده الرب يسوع هو أن يختبر إيمانها. وبمجرد أن رأى إيمانها، كان مسروراً للغاية بتقديم شفاه لابنتها.



5. الرجاء في التغيير من خلال الحياة في المسيح

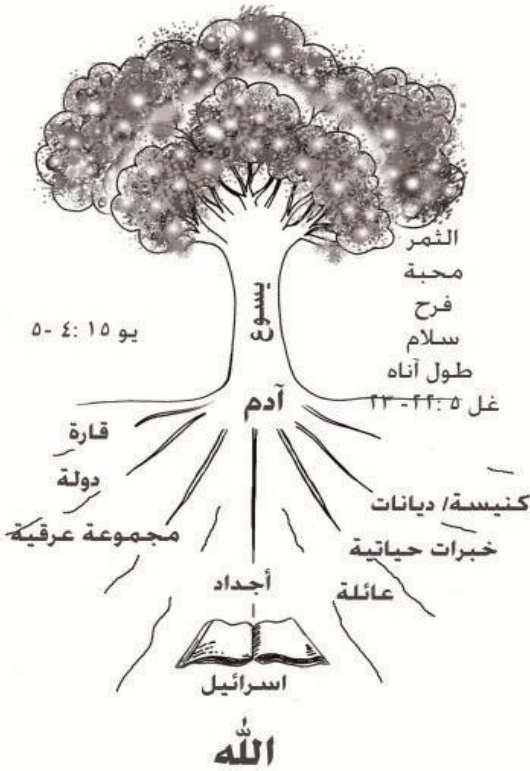
حتى لو كانت هناك مرارة في جذورنا، تنتج ثمارًا سامة، فلسنا مضطرين أن نستمر في هذا الطريق، لكن يمكننا أن نتغير. نقرأ في (رو 12: 2) أننا بحاجة لأن نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا. علينا ألا نشابه المجتمع الذي نعيش فيه، لكن ليكن لنا فكر المسيح (في 2: 5؛ 1كو 2: 16). أفكارنا لها تأثير قوي للغاية علينا، لأن كل أفعالنا تبدأ من داخل عقولنا وقلوبنا.

لقد صارت الكنيسة الأولى مع هذه الأمور. فقد احتاجوا لبعض الوقت حتى يدركوا يقينًا، أن الله يرى أن جميع المؤمنين متساوين في القيمة. في أعمال الرسل 6: 1، نجد أن أرامل اليهود الذين كانوا يعيشون في وسط المجتمع والثقافة اليونانية، وتعلموا اللغة والثقافة اليونانية كأحد أفراد المجتمع، كان يُنظر إليهم بتعالي واحترام، ولم يكونوا يعيرونهم الانتباه والاهتمام الكافي، عند توزيع معونات الطعام على الأرامل. من الواضح أنه كانت هناك بعض الأحكام السلبية المسبقة في عقول وقلوب المجتمع، والتي كانت تحتاج بالطبع للتقويم والتصحيح.

وحتى بطرس نفسه كان يحتاج لتغيير جذري في أفكاره وأحكامه. نحن نقرأ في الإصحاح 10 من سفر أعمال الرسل أن بطرس كان بحاجة إلى رؤيا وإعلان إلهي سماوي، من أجل تغيير أفكاره وأحكامه على الناس. وإلى أن حدث ذلك، لم يكن بطرس يدرك أن رسالة ملكوت الله كانت موجهة للجميع بدون تمييز. لقد رأى ملاءة نازلة من السماء، وبها بعض من الحيوانات التي يعتبرها اليهود غير طاهرة أو "نجسة". ولقد سمع صوتًا يأمره بأن يذبح لنفسه منها، ويتناولها كطعام. ولقد كان رده "لا يمكنني بالطبع يا رب أن أفعل ذلك!" ولكن الله طلب منه ألا يقول على أي شيء قد طهره الله، بأنه نجس. ولم يستوعب بطرس معنى تلك الرؤيا والرسالة الإلهية، إلى أن زاره الرسول الذي جاءه من عند القائد الروماني المدعو كَرْنِيلْيُوس، بعد هذه الرؤيا مباشرة، يطلب منه الحضور لمنزل كَرْنِيلْيُوس حتى يخبره ويعلمه عن الله. لقد أدرك بطرس أن عليه ألا يتمسك بأي أحكام سلبية مسبقة على الآخرين المختلفين عنه.

يوجد رجاء! فالرب يسوع يدعونا لنأتي إليه ونعيش فيه، وأن نسمح للروح القدس بأن يغيرنا تدريجياً لنصبح على صورته. في الصورة الثالثة، سنرى صورة شجرتنا الصغيرة داخل شجرة يسوع الكبيرة، وهي تمثل حياتنا في الرب يسوع. وعندما نفهم جيداً أننا حقاً جزء من هذه الشجرة الطيبة، فإننا نبدأ في إنتاج الثمر السليم الصالح (يو 15: 4-5). وهنا تتنقى وتطهر كل جذورنا، فيصبح بإمكاننا أن نتبنى قناعات جديدة واتجاهات جديدة.

إن تغيير عاداتنا وأنماط سلوكنا وتفكيرنا القديمة، ليس أمراً سهلاً على الإطلاق. وسوف نحتاج للعودة مرة تلو الأخرى لله، تائبين بخصوص هذه الأمور. كما يجب علينا أن نمارس توبتنا بشكل عملي، من خلال العمل والتعاون عن قصد، مع أناس ينتمون إلى المجموعات "الأخرى" المختلفة عنّا. ويجب أن نفعل ذلك، حتى إن لم يعجب ذلك الأمر أعضاء المجموعة التي ننتمي إليها. وبدلاً من ممارسة وإطلاق الأحكام السلبية المسبقة، فإننا نسعى إلى إطلاق البركات والتأييد للبشر المنتمين إلى المجموعات الأخرى. وعندما ننتقل عليهم بالبركات، فإن ذلك يظهر التغيير الحاصل في قلوبنا. وسوف نتعلم المزيد عن ذلك الأمر في الفصل 14.



الحقيقة هي أنه عندما نصبح مسيحيين حقيقيين من خلال التوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح، فإننا نصبح أيضاً مواطنين في الأمة المقدسة (1بط 2: 9). ولكن للأسف الشديد، فإن هذه الناحية من الحياة يتم إهمالها وتجاهلها، عند تقديم التعليم والكراسة في كنائسنا. وسوف ندرس ذلك الأمر بأكثر تفصيل، في الفصل القادم.

الأفكار المفتاحية

- الأحكام السلبية المسبقة، هي أحكام تصدر ضد المجموعة ككل.
- نحن نتعلم الأحكام المسبقة من مصادر مختلفة.
- الأحكام المسبقة هي أمر مدمر جداً، وهي بداية كل الحروب والانقسامات.

التطبيق الشخصي

اقض بعض الوقت متأملاً في جذورك المختلفة وأجب على الأسئلة الآتية:

- ما هي المجموعات التي لديّ أحكام سلبية مسبقة عامّة عليهم؟ وما هي تلك الأحكام؟
- ما هي الخطوات العملية التي سأخذها، من أجل التجديد وعمل تغيير قوي في ذلك الأمر؟

3. الأُمَّة المقدّسة

لنتعلّم كيف نعيش كمواطنين منتمين للأُمَّة المقدّسة

في البلاد التي تحدث فيها نزاعات أو يسود فيها الظلم، تتعرض شخصية وهويّة جميع مواطنيها لتأثير سلبي كبير. ويشمل ذلك الظالمين والمظلومين على حد سواء، فجميعهم يحتاجون للشفاء والتعافي. ويركّز هذا اللقاء التعليمي، على الهويّة أو الانتماء العرقيّ في سياق الأُمَّة المقدّسة. ولكن نفس هذه المبادئ يمكن أن تنطبق على كل ما يتعلّق بعناصر هويّتنا أو انتماءنا أيّاً كانت. وبالرغم من أن الكل يثني على الكنائس الأفريقية التي نمت عددياً، إلا أن الكثيرين يشعرون بالحيرة بسبب عدم فعالية هذه الكنائس، وانعدام تأثيرها في مواجهة مشكلة الحروب القبلية. فما هو الخطأ في داخل تلك الدول التي تدعى "دول مسيحية"؟ وهذا الأمر لا يقتصر على الدول الأفريقية فقط. لقد حان الوقت لكي تستقبل الكنائس إعلانات جديدة من الله عن خطته. الكنائس لا تعرف ما الذي ينبغي أن تعمله مع موضوع الانتماء العرقيّ. فهل عندما نصبح مؤمنين، ننسى هويّتنا الطبيعية؟ هذا الجزء سوف يساعدنا لنكتشف التوازن الصحيح بين هويّتنا الطبيعية، وهويّتنا في المسيح.

(1) التمييز العرقيّ في الكنائس

بالرغم من أن الله قد خلقنا على صورته، لكي نمارس "الوحدة في إطار التنوّع"، إلا أن القليلين قد فهموا غرضه في أن نُكرم ونكّم بعضنا البعض، حتى في داخل الكنيسة. هناك كنائس كثيرة تتكون من مجموعة عرقيّة واحدة، ولا ترحب بالمجموعات العرقيّة المختلفة عنهم. حتى في الكنائس التي يوجد بها مجموعات عرقيّة مختلفة، يتم اختيار القادة بناء على انتمائهم العرقيّ، لا بناء على مواهبهم وقدراتهم. يقابل التزاوج بين أفراد ينتمون إلى مجموعات عرقيّة مختلفة بنوع من عدم الترحيب، أو قد يُقابل بالرفض العلني الصريح. في أوقات النزاعات داخل البلاد، تكون الكنيسة عادةً جزءاً من المشكلة، بدلاً من أن تكون جزءاً من الحل، ويكون في الكنيسة نفس الانقسامات والكرهية الموجودة في المجتمع. وللأسف لا يرى أحد أي خطأ في مثل هذا الأمر! إلا أنه كما رأينا في الفصل الأول، فإن هذا ضد خطة الله الصالحة.

لقد كان الحل لهذا الأمر هو أن يصنع الله مجموعة جديدة خاصة مكونة من شعبه المختار.

(2) الأُمَّة المقدّسة – شعب الله المختار

في العهد القديم

بدأت خطة الله مع ابرام. لقد دعاه من بلده، من شعبه، من بيت أبيه، ليبدأ به أُمَّة جديدة. هذه الأُمَّة المكونة من شعبه الخاص الذي كان ينبغي أن يحبه ويطيعه، وأن يجسد جمال الحياة المقدّسة للشعوب الذين من حوله (تك 12: 1-3)، وذلك من خلال علاقتهم بعضهم مع بعض. لقد أكد الله على هذا الأمر مرة أخرى، بعدما عاد بني اسرائيل من مصر (خر 19: 5-6)

هناك آيات كثيرة في الكتاب المقدس تشير بطريقة واضحة أن هدف الله من أُمَّة اسرائيل هو أن تكون بركة للعالم. على سبيل المثال ينتهي ما كتبه إشعياء في (إش 51: 4-1) بهذه الكلمات "أَنْصُتُوا إِلَيَّ يَا شَعْبِي، وَيَا أُمَّتِي أَنْصِغِي إِلَيَّ: لِأَنَّ شَرِيعةً مِنْ عِنْدِي تَخْرُجُ، وَحَقِّي أَنْبِئُهُ نُورًا لِلشُّعُوبِ" وفي (إش 42: 6، 49: 6) تأكيد على هذه الفكرة من خلال النبوة التي تخص كل من اسرائيل والمسيح.

في العهد الجديد

في (1بط 2: 9) نجد أن الرسول بطرس يشير إلى ما جاء في (خر 19: 5-6)، لكنه يطبقه بطريقة مختلفة. لقد كان يتحدث إلى مؤمنين من مختلف الشعوب (انظر 1بط 1: 1)، ويقول لهم "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحِينَئِذٍ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ أَقْتَنَاءٌ". كل المؤمنين بغض النظر عن خلفياتهم هم "جسد المسيح"، الكنيسة، الأمة المُقَدَّسَة، عائلة الله. بالإيمان كلنا أولاد إبراهيم (غل 3: 28-29؛ رو 4: 16) وبالمفهوم الروحي، لدينا الوصية من الله أن "نترك أرضنا، شعبنا، بيت أبينا" لكي نكون مواطنين في الأمة المُقَدَّسَة.

بموته على الصليب، حطّم الرب يسوع كل الحواجز. نقرأ في (أف 2: 14-22) أن هدفه هو أن "يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً، صانعا سلاماً، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب". من خلال هذا صنع الله من المؤمنين، اليهود والأمم، شعباً خاصاً جديداً، أمته المُقَدَّسَة. وهكذا في نهاية المطاف أمكننا أن نختبر ونجسّد خطة الله الرائعة التي تحوي الوحدة في إطار التنوع الجميل.

إذاً كيف خفي عن الكنيسة هذا الحق الجوهري؟! رأينا في الفصل السابق، أن الإيمان بالرب يسوع المسيح، يعني أيضاً أننا ننتمي إلى عائلة لا تحدها حدود عرقيّة أو حدود جغرافية، حيث يمكننا أن نحب ونقدّر بعضنا البعض. إن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن نظهر محبتنا لله، هي من خلال محبتنا لإخوتنا، بغض النظر عن انتمائهم العرقيّ (1يو 4: 19-21). يصبح تقديرنا للآخرين ليس حسب مقاييس الناس (2كو 5: 16-19). نحن نصبح صانعي السلام، سفراء الأمة المُقَدَّسَة، ونظهر قيم الملكوت في كل جوانب حياتنا. وكما كان على أولاد إبراهيم أن يكونوا نوراً للأمم، هكذا ينبغي علينا نحن كمواطنين في الأمة المُقَدَّسَة أن نفعل ذات الأمر.

إن هذا هو أحد الثمار الواضحة للخلاص! والشيطان يحاول دوماً أن يسرق هذه الرسالة الحيوية من الكنيسة.

إنها تتضمّن كل المجموعات البشرية

إن هذه الأمة المُقَدَّسَة هي أمة خاصة، لأنها مكونة من أشخاص ينتمون إلى مجموعات متنوعة لكنهم يحبون الله (رو 5: 9-10). إنها أمة من كل دول العالم، من أجناس وقبائل مختلفة. في هذا الشعب نجد كل الثقافات، وكل مجموعة بشرية تظهر أروع ما فيها (رو 21: 24-27). عندما ننتمي للأمة المُقَدَّسَة، فإننا لا نفقد هويتنا العرقيّة، لكن هذه الهوية تصبح هويّة أسمى وممّدة، لأننا قد أصبحنا مواطنين في الأمة المُقَدَّسَة. لقد أصبح ولأنا الأكبر الآن هو لجسد المسيح وإخوتنا المؤمنين، أكثر من مجرد الانتماء لهذه المجموعة أو تلك.

كل شخص له قيمة متساوية

لقد رأينا في الفصل الأول أن الله قد خلقنا جميعاً متساوين في القيمة. إن الأمة المُقَدَّسَة هي المكان الذي يمكن أن نمارس فيه ما قصده الله منذ البداية للعلاقات بين مختلف المجموعات البشرية. في الأمة المُقَدَّسَة، لا يوجد شخص أعلى أو أرقى من أي شخص آخر. لا يوجد شخص يتنافس مع شخص آخر. لا يوجد شخص تحت تهديد من شخص آخر. هنا يوجد مكان لجميعنا. هنا تخفي كل الانقسامات، إلا أننا ما زلنا نقدّر ونحترم التميّز والاختلاف. نحن نقبل بعضنا البعض ونسرّ بالتنوع.

(3) ما هي الأمور التي تم افتدائها في المسيح في الأمة المُقَدَّسَة؟

هناك الكثير الذي يمكن أن نقوله عن الفداء، لكننا سنركز على بعض الجوانب التي تهم الأمة المُقَدَّسَة على وجه الخصوص.

الهويّة المُقَدَّسَة

إحدى الاحتياجات الأساسية للإنسان هي الهويّة الصحيحة. كلنا نحتاج أن نعرف من نحن "هويتنا" بالنسبة لبقية العالم، وأنا مقبولون من خلال هويتنا. نحن نتعلم هويتنا من مصادر مختلفة: العائلة، المجتمع، الدين، وغيرها.

إنها ليست أمراً ثابتاً طوال حياتنا، لكنها تتغير طبقاً لخبرات حياتنا، وما نتقنه أو لا. وفي الدول الغربية، تعتمد الهوية على الفرد نفسه، لكن في أفريقيا تعتمد الهوية على المجموعة التي ينتمي لها هذا الفرد. يصارع الكثيرون منا مع الهوية، خصوصاً إذا ارتبطت بأمر مثير للخجل أو الشعور بالعار، حيث نعتقد أن أصولنا أو انتماءنا أو نجاحنا المحدود، هي أمور غير مقبولة من الآخرين.

في المسيح، كل هذا يمكن أن يتغير. من الممكن أن نتمسك بهويتنا الجديدة كأولاد محبوبين قد تبنانا الله (رو 8: 14-17، 29؛ غل 4: 6-7؛ عب 2: 11-12). نحن نستطيع أن نبتهج لأن الرب يسوع قد حمل خطايانا وخزينا على الصليب. وبدلاً من أن نحيا ونحن نحمل هوية الخزي والرفض، نستطيع الآن أن نعيش في مكان التقدير والقبول، لأن الله قد قبلنا بجلتنا، من خلال ذبيحة الرب يسوع الكفارية. لقد جعلنا مقبولين من كل ناحية، حتى نشعر بالثقة والراحة من جهة هويتنا فيه.

المجموعة العرقية المقدية

انتماءنا العرقي هو جزء هام للغاية من هويتنا. بالنسبة للكثير من الناس الذين يعيشون في بلاد توجد بها صراعات عرقية، تصبح الهوية أمراً مؤلماً. تصبح هويتنا إما مع الضحايا أو مع الطغاة، وكلاهما مخجل. هنا لا نستطيع أن نستمتع بالهوية التي خلقنا الله لنكون عليها. قد نشعر بالتعالي أو بالدونية. يعاني الأشخاص الذين ينتمون إلى عرقيات مختلطة معاناة أكثر، لأنهم يشعرون أنهم لا ينتمون لأي مجموعة.

الله يريد من المؤمنين أن يبتهجوا بهويتهم الجديدة كمواطنين في الأمة المقدسة، وأن يعيشوا بها. إن انتماءنا للأمة المقدسة ليس معناه أننا سنكون غرباء عن انتمائنا العرقي، معناه فداء واستعادة هويتنا وانتماءنا العرقي بالحق. نستطيع أن نقبل أنفسنا كما هي، وأن ننضم مع مجموعتنا العرقية، إلى ما خطه الله لنا. وهناك يمكننا أن نبارك ونمدح بعضنا البعض. يقول الكتاب في (رؤ 22: 2) أن "وَرَقُّ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الْأُمَمِ"³. إن هدف الله هو أن يشفي المجموعات العرقية، لا أن يتخلص منها. فكل مجموعة عرقية هدف من وجودها، وطريقة مميزة في أن تكون بركة للعالم، وتساهم في تنميته. في كثير من الأحيان، يُفسد الشيطان الأمور الجيدة التي كانت على قلب الله، ويشوه مفهومنا. كلنا نريد أن ننال تطهير الله وغفرانه، وأن نعيد اكتشاف ما هي الدعوة والمواهب التي وهبها الله لمجموعتنا العرقية، وأن نبدأ في امتلاك الثقة بأنفسنا لكي نعيش هذه الدعوة، ونظهر هذه المواهب الخاصة، لمجد الله.

الثقافة المقدية

خطة الله هي أن تكون الأمة المقدسة غنية وجامعة من كل لون، فهي تشمل كل الثقافات المختلفة. هؤلاء الذين ينتمون لعرقيات مختلطة، يمكنهم تقديم أفضل ما في كل عرقية من هذه العرقيات. في الماضي، كنا نعتقد - عن جهل - أن الثقافة هي شر (إلا إذا كانت غربية!) وأنه يجب علينا أن نتخلى عنها عندما نصبح مؤمنين. لقد ظننت الكنيسة أنه لا يوجد مجال للتعبير عن الثقافات المختلفة في محيط الكنيسة. في هذه الأيام، نشكر الله، أننا قد أدركنا أن هناك أمور ثمينة في كل ثقافة، يريد الله من خلالها أن يظهر مجده.

إلا أننا نعيش في عالم ساقط، وفي معظم الأحيان يحاول الشيطان أن يختطف ما يريد الله أن يظهره من صلاح في الثقافات. عندما نستقر في وضعنا الحقيقي في الأمة المقدسة، فإننا نستطيع أن نطلب من الله أن يفدي ثقافتنا، وأن يسترد لنا قصده الأساسي منها، حتى يجعلها بركة. في (إر 12: 15) يعيدنا الله ويقول "وَيَكُونُ بَعْدَ أَقْتِلَاعِي إِيَّاهُمْ، أَتِي أَرْجِعْ فَأَرْحَمُهُمْ، وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاتِهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ". لكن علينا أن نميز القمح من التبن. فليس كل أمر في ثقافتنا يوافق كلمة الله. في الأمة المقدسة، تنتقى وتهذب ثقافتنا العرقية، لتحتوي فقط الكنز الخاص الذي وضعه الله فيها. إن أي أمور ترتبط بالسحر أو الوثنية، وأي ثقافة أو أمور أخلاقية تتنافى مع

³ في اليونانية معناها شعوب، وهي ذات الترجمة العربية

قيم الكتاب المقدس، ينبغي أن نطرحها عند الصليب (رؤ 21: 26-27). ينبغي أن تكون الأولوية لكوننا مواطنين في الأمة المقدسة، وننتمي لثقافة الملكوت.

4) تجديد الهدف والغرض الأصلي:

بصفتنا مواطنين في الأمة المقدسة، فإننا لا نحصل فقط على هوية صحيحة مشفية، بل ننال أيضاً تجديداً رائعاً، لذلك الغرض الذي قد خلقنا من أجله، في الأصل. فكما كان لدى شعب إسرائيل في القديم، رسالة نبوية واضحة للعالم ("هذا هو إلهنا، وهذه طريقة حياتنا بصفتنا شعبه الخاص")، فكذلك توجد رسالة نبوية مماثلة توجهها الأمة المقدسة الجديدة للآخرين، خصوصاً في البلاد التي تعاني من الصراعات. ولهذا يجب على الكنيسة أن تكون هي المثال، الذي يظهر تلك الوحدة العجيبة، التي أصبحت ممكنة الحدوث، بين المجموعات المختلفة. نحن يمكننا أن نظهر لكل العالم، ما هي المحبة!

يجب أن نذكر أنفسنا دوماً بغرض وقصد الثالوث القدوس من خلقنا، وهو أن نشترك مع الأقانيم في محبتهم واتحادهم الرائع. عندما نبدأ في الحياة بصفتنا الأمة المقدسة، فإن هذا يؤثر بقوة على كل المجتمع، ويبدأ تحقيق الغرض الأساسي للثالوث القدوس. هناك الكثير من التعاليم في العهد القديم، عن الشكل المثالي الذي يريده الله للمجتمعات الإنسانية، من برّ وعدالة، وودّ ومحبة ورعاية متبادلة بين أعضاء المجتمع، واكتفاء الجميع بلا فقر أو عوز، وغيرها من الصفات الجميلة للمجتمعات. ويمكننا أن نرى مثال عملي على ذلك الأمر في إصحاح 15 من سفر التثنية. وبالطبع، فإن يسوع قد وضّح هذه الأمور بصورة أوضح في إنجيل متى، في الإصحاحات من 5-7. وعندما نحيا بصفتنا مواطنين في الأمة المقدسة، فإننا نقدّم للعالم مثلاً حياً يروونه بأعينهم، لمعنى كلمة "ملكوت الله"، أي تلك الحياة كما قصدها الله في الأصل.

إن ما فعله الله في العهد القديم، مع بني إسرائيل، كان ظلّاً للأمور التي كان عتيدياً أن يفعلها مع أولاده (من اليهود والأمم معاً) في العهد الجديد. وهكذا فإن الأمة المقدسة الجديدة، هي أيضاً ظلٌّ لأورشليم الجديدة!

5) مأساة عدم فهم حقيقة أمة الله المقدسة

إذا لم نتمكن من فهم الصورة الكبيرة لخطة الله لشعبه المقدس، فسيصبح لدينا قصر نظر شديد، وسوف نبدأ في التركيز على مجموعتنا أو شعبنا، ويصير هذا هدفنا الأساسي. وهنا قد تحدث الأمور التالية:

- نستمر في الحياة بهويّتنا الطبيعية بما فيها من جروح وكبرياء وغيرها من الأمور الرديئة، بدلاً من أن نحيا بهويّتنا الجديدة كمواطنين في أمة الله المقدسة، التي يتساوى فيها الجميع في القيمة. ويتحدث الكتاب المقدس في (إش 54: 2) عن حاجتنا أن نعيش في مكان أكثر اتساعاً، وليس محدوداً.
- نصبح فخورين بمجموعتنا التي ننتمي إليها، ونظن أنها الأفضل، ونفرض تفوقنا المفترض على الآخرين، ونتجاهل ثقافات وخصائص المجموعات الأخرى.
- نصبح عميان عن ضعفات ونقائص مجموعتنا أو شعبنا، ونعجز عن تمييز السمات المميزة في بيئتنا أو شعبنا سواء كانت جيدة أو سيئة. وكذلك لا نستطيع أن نقدّر الثقافات والمجموعات العرقية والأجناس الأخرى المختلفة عنا، أو أن نراهم متساوين معنا في القيمة والتأثير.
- نقدم معاني مزيفة للكتاب المقدس، لتدعيم وجهة نظرنا، وبالتالي ندسُّ بدعاً أو هرطقات (كما حدث في نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا).
- إن ترعرعنا في وسط مجتمع يعاني من الاضطهاد، وبالتالي عانينا من الجروح وعدم القبول، فقد نميل إلى أحد الأمور الآتية:
 - يتكوّن لدينا احساس بالدونية. ويظهر ذلك من خلال عدم الثقة في النفس، وعدم القدرة على أخذ المبادرات، ويكون لدينا نظرة سلبية متشائمة بالنسبة للمستقبل.

- نحاول التعويض عن ذلك بأن نقدر ثقافتنا/ جنسنا/ مجموعتنا العرقية. وكل مجهودنا يتركز على تعزيز موقف مجموعتنا، والحصول على المساواة مع المجموعات الأخرى.
- سينتهي بنا الأمر بأن نصبح نحن أنفسنا ظالمين. وهذا يحدث عندما لا نستفيد من نعمة الله في الشفاء والغفران.

(6) انتماءنا للأمة المقدسة يمنحنا حرية جديدة

هناك الآلاف والآلاف من المؤمنين، الذين وجدوا حرية جديدة لأنفسهم، بقبولهم لجنسيتهم كمواطنين في الأمة المقدسة. لقد أصبحوا معاً صوتاً نبوياً قوياً في بلادهم، مظهرين طرق سامية للحياة. وبدلاً من التمييز والشك، والانقسامات وعدم الثقة، والانقسام والكراهية والتمييز العنصري، فإنهم أصبحوا يعيشون في اتحاد، يكرمون بعضهم البعض، ويحتفون باختلافهم كأمر قصده الله منذ البدء.

الأفكار المفتاحية

- إن هويتنا العرقية قد تشوّهت، وتحتاج إلى فداءها واصلاحها.
- كمواطنين في أمة مقدسة، نحتاج أن نكتشف هويتنا الحقيقية.
- في المسيح، كلنا متساوون في القيمة، ومن الممكن أن نقبل ونحتضن ونكمل بعضنا البعض، بالرغم من أننا ننتمي إلى خلفيات عرقية مختلفة.

التطبيق الشخصي

- ما هي الأمور التي يمكن فداءها في بيئتي، واستخدامها لتمجيد الله في الأمة المقدسة؟
- ما هي الخصائص السلبية لمجموعتي العرقية أو ثقافتني؟ (على سبيل المثال: الكبرياء، الدونية، تأليه المجموعة العرقية.. وهكذا)
- ما هو الفرق يمكن أن ألاحظه، إذا عاش كل مؤمن في بلدي بصفته مواطنين اخوة في أمة الله المقدسة؟
- ماذا يمكنني أن أفعل أنا شخصياً، لكي أرى ذلك يتحقق على أرض الواقع؟

4. الكنيسة كأداة للتغيير

مساعدة الكنيسة لتتغلب على فشلها، ولتتحمل مسئوليتها، حتى تكون أداة الله للتغيير

حيث أن قَصْدُ الله هو أن تكون الكنيسة "حارس أبواب البلاد"، لذلك فاللوم يقع عليها عادةً عندما تسير الأمور في الاتجاه الخاطئ. وعندها يكون رد فعل الكنيسة أحياناً هو إلقاء اللوم على الحكومات. نحن نؤمن أن الكنيسة هي أداة الله للشفاء في أي بلد، إنها تلك الكنيسة التي تمتعت بالشفاء الداخلي وبالمصالحة، والتي أعادت اكتشاف رسالتها بصفته أمة الله المُقَدَّسة. وبالرغم من أن الكنيسة قد فشلت في الكثير من البلدان في أن تقوم بدورها، إلا أنها ما تزال الرجاء الإلهي لكل البلاد.

1 خطة الله للكنيسة

لقد كان هدف الله منذ البداية، هو أن تعلن كنيسته للعالم كيف يجب أن يعيش البشر. لقد كانت رغبة الله أن يعيش البشر المختلفين، والمجموعات العرقيّة المختلفة، والمجتمعات المختلفة، في علاقة تظهر وتعبر بوضوح عن هويّتهم بصفته أمة الله المُقَدَّسة.

إن هدف الله، الذي لم يتغيّر قط، هو أن يستخدم كل المؤمنين معاً، ليصنع بهم مسكناً، يستطيع أن يقيم ويستريح فيه (أف 2: 12-22).

أولاد الله ملح ونور للمجتمع

قال الرب يسوع "أنا هو نور العالم" (يو 8: 12)، لكن في (مت 5: 14-16) قال أيضاً "أنتم نور العالم". عندما يسكن الرب يسوع في الناس، يصبحون أنواراً تضيء مجتمعاتهم (في 2: 14-16). والنور يختلف اختلافاً جذرياً عن الظلام، فلا يمكن أن يجتمع النور والظلام معاً، لأن النور يقشع الظلام.

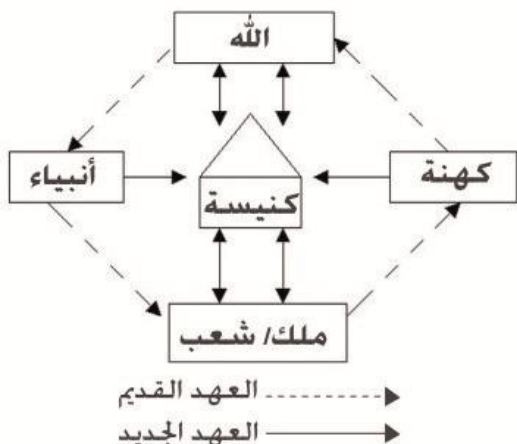
لكي نكون مختلفين عن الظلام، فعلياً أن نتغير أولاً بتجديد أذهاننا (رو 12: 2). وبدلاً من أن نكون مثل المجتمع الذي نعيش فيه، ولدينا نفس القناعات، والكرهية، والشكوك، والميل إلى الظلم، وغيرها، فإننا نحتاج أن يكون لنا ذهن المسيح. نحتاج أن نفكر أفكار الله وأن نرى كل الأمور من خلال نظرتة هو للأمور. إذا تغيرت أفكارنا، سيتغير سلوكنا. في هذا الكتاب سترى كيف أن الله يطهر، ويشفي، ويغير أفكارنا وتوجهاتنا. إن حياتنا التي قد تغيّرت وتحوّلت سوف تعكس نور المسيح في مجتمعاتنا، وتظهر نوايا الله، وما الذي ينقص مجتمعاتنا بالقياس إلى هذا النور وهذه النوايا الإلهية (إش 60: 1-3)

قال الرب يسوع أيضاً أننا ملح الأرض (مت 5: 13)

- علينا أن نكون المادة الحافظة لمجتمعنا، نحافظ على قيم الله ومقاييسه.
- علينا دور في تطهير مجتمعاتنا، بأن نجسد لهم الطريقة التي يريدنا الله أن نحياها.
- علينا أن نخلق عطش للحياة المستقيمة.
- علينا أن نعطي مذاق ومعنى خاص للحياة، لنصنع فرقاً.
- كما تشفع الرب يسوع لأجلنا، علينا أن نتشفع نحن لمجتمعاتنا.
- على الكنيسة أن تعلن كلمة النبوة حيثما وجد أي فساد سياسي، وعليها أن تقف في مواجهة الشر.

الكنيسة كصوت نبوي

تحدّث الله في العهد القديم من خلال الأنبياء، عندما كان يريد أن يرسل رسالة للملك أو للشعب (عب 1: 1). ولكننا في (عب 1: 2) نقرأ "كَلَمْنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ فِي آيَاتِهِ" وفي (أف 3: 10-11) نقرأ: "بِوَسْطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا."



وهكذا فإن خطة الله في العهد الجديد، هي أن يتكلم من خلال الكنيسة. الآن، أصبح الأنبياء والكهنة والمؤمنون وأحياناً الملوك، جزء من الكنيسة، والرب يسوع هو رأس الكنيسة (أف 5: 23). الله يريد من الكنيسة أن توضح للمجتمع كيف يجب أن يعيش. ولذا يجب أن تكون الكنيسة هي الصوت النبوي في كل بلد من البلاد.

الكنيسة بصفاتها صانع السلام

لقد قال يسوع "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أُنْبَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5: 9). ولماذا قال ذلك؟ لأن الله أعظم صانع للسلام على الإطلاق! ونحن سوف نكون مثل أبنائنا السماوي، الذي يحب أعداءه، كما يحبنا المسيح أن نفعل في (متى 5: 43-48). ويجب على الكنائس التي ينتمي إليها كل طرف من طرفي النزاع أن تتعاون معاً من أجل تقليل الأحكام السلبية المسبقة، وشعور الغضب والحقن، وكذلك التوتر والعنف. يجب على الكنيسة أن تتكلم، وأن تتخذ موقفاً واضحاً ضد كل أنواع الظلم. إن الكنيسة هي الوكيل الذي أعطاه الله مهمة إحداث التغيير. فإذا لم تكن الكنيسة قادرة على إعطاء القدوة في مسألة الغفران والمصالحة والعدل، فما هو الأمل المتبقي لدى مجتمعاتنا؟

والخلاصة أن خطة الله لكنيسته هي أن تحيا الكنيسة هويتها المَفْدِيَّة الحرة، وأن تتيم دعوتها بصفاتها الأُمَّة المُفَدَّسة. وعندها فقط سوف تستطيع الكنيسة تجسيد "الوحدة في إطار التنوع"، وأن تسترد الغرض الإلهي الأصلي، وهو الاشتراك في المحبة بين أقانيم الله الثالث.

(2) خطة الشيطان

في معظم الدول التي بها صراعات، كانت الكنيسة ضعيفة في مواجهة أسباب الانقسام والظلم. وكان تركيزها على السماء، أو على المواضيع العقائدية والطائفية.

يريد الشيطان أن يطفئ نور الكنيسة، فهدفه ألا يكون هناك أي فرق بين الكنيسة والمجتمع التي تعيش فيه، وبالتالي لا يكون لها تأثير في المجتمع. إنه يزرع في الكنيسة ذات الأمور التي في المجتمع من خطايا، أحكام مسبقة ضد الآخرين، جشع، صراع قوة، فساد أخلاقي، وهكذا. وعندما لا يكون هناك فرق واضح، فإن الكنيسة لا يصبح لديها أي شيء لتقوله.

الشيطان لديه استراتيجيات مختلفة في البلاد المختلفة، لكن المبدأ واحد. في البلاد التي بها صراعات خطيرة، نجد الكنيسة عادة لا تقف ضد الظلم، بل قد تكون الكنيسة متورطة في هذا الصراع. في البلاد الغربية، وجد المجتمع العلماني مكاناً في وسط الكنيسة، حتى أن الإيمان بقوة الله فوق الطبيعية قد بدأ يضعف. إن الطريقة الوحيدة التي من خلالها تستطيع الكنيسة أن تكون مختلفة عن المجتمع هي أن تسمح لحياة الله بالتدفق من خلالها.

يقدم لنا المصباح الكهربائي نموذجاً يساعدنا على فهم هذا الأمر. إن وظيفة المصباح هو أن يتصل بمصدر الكهرباء ومن ثم يشع نوراً. والمصباح لا يمكن أن يضيء من تلقاء نفسه. من الممكن أن يكون لدينا مصابيح كثيرة بأحجام وأشكال وبألوان مختلفة، بل ونقضي الوقت الطويل في تنظيفهم، لكن إن لم يتصلوا بمصدر

الكهرباء، فإنهم سيكونون بلا فائدة. الكنيسة مثل المصباح الكهربائي، والشيطان يريد أن يفصلها عن حياة الله، حتى لا يكون لها أي تأثير على الظلام.

3) الله مازال لديه رجاء في كنيسته

لأي مجموعة من الناس أظهر الرب يسوع نفسه بعد القيامة؟ هل كانت مجموعة منتصرة؟ لا، لقد كانت مجموعة من المحبطين الخائفين، مجموعة أدركت بكل ألم أنها فاشلة، وفقدت كل الأمل في المستقبل، ولم يعد لها رؤيا. لكن عندما ظهر الرب يسوع لهم وكانت الأبواب مغلقة، لم ينتهر هؤلاء المجتمعين قائلاً "أنا محبط منكم! ما هذا الفشل الذي تعيشون فيه! لقد استثمرت من حياتي فيكم لمدة ثلاث سنوات، والآن انظروا إلى النتيجة!" لكنه بدلاً من ذلك قال لهم: "سلامٌ لكم! كما أرسلني الأبُ أرسلكمُ أنا" (يو 20: 21). بهذه الكلمات كان يقول لهم أن الله لم يغير خطته، بل إنه مازال يؤمن بكنيسته وبشعبه. ثم نفخ فيهم وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. وفيما بعد عمدهم وغمرهم تماماً بالروح القدس. وهذه المجموعة التي لم تتوقع منها شيئاً، هي نفسها التي غيرت العالم فيما بعد!

- الله هو إله الرجاء في كل الظروف. لذلك باستطاعتنا أن يكون لنا رجاء (رو 15: 13).
- الرب يسوع ساكن فيكم، وعلاقتكم معه هي الأمل والرجاء، في أن مجد الله سيعلم في مجتمعك (كو 1: 27)!
- لماذا يضع الله مثل هذا الرجاء في الكنيسة؟ لأن مصدر رجاء الله، هو عمل المسيح الكامل على الصليب. الله يدرك أن الأمر الذي تممه الرب يسوع على الصليب، هو كافٍ ليهدي الكثيرين إلى مجده (عب 2: 10).
- الرب قد وعد بالنصرة النهائية لكنيسته (مت 16: 18).

للرب دائماً بقية (مثل نوح، أو الـ 7000 رجل في أيام إيليا) وبواسطتهم يستطيع أن يبني مقاييسه ويثبت برّه من جديد. نحن نقدر ونشكر أبطال الإيمان الذين ظهروا في أوقات الحروب أو الصراعات العرقية والطائفية. الله هو إله التشجيع، الذي لا ييأس أبداً من كنيسته. إنه يثق بأنه يستطيع أن يكمل أي عمل قد بدأه فينا (في 1: 6). إنه يبتهج بكنيسته (صف 3: 17). هذا ما يقوله لنا:

- "أنتم نور العالم!"
 - "أنتم رجاء بلدكم!"
 - "أنا أتق بكم!"
- يقدم لكم الفصل 15 بعض الأفكار العملية، كيف يمكن للكنيسة التي نالت الشفاء أن تؤثر في المجتمع. لكن دعونا أولاً نفهم بطريقة أعمق، كيف يريد الله أن يشفي كنيسته.

التطبيق الشخصي

- قضاء بعض الوقت، من أجل استقبال رجاء جديد من الله لوضعي الحالي.
 - ما هي العلامات التي تُظهر أن الكنيسة تحتاج هي نفسها للشفاء والتعافي أولاً، قبل أن تصبح أداة وسفيراً للشفاء في مجتمعي المحلي؟
 - ماذا يمكنني أن أفعل، لكي أساعد كنيستي لتصبح عاملاً للتغيير.
- الأفكار المفتاحية
- خطة الله لكنيسته هي أن تكون الأداة التي يستخدمها، لشفاء كل بلد واسترداده، ليرجع إلى قصد الله الأصلي.
 - يقاوم الشيطان خطة الله، إلا أن الله مازال لديه رجاء في كنيسته.
 - قبل أن تكون الكنيسة أداة للشفاء، عليها أولاً أن تشفى من انقساماتها وجروحها الداخلية.

5. الألم والله المحب

التمسك بثقتنا في الله العادل المحب، في وسط عالم مليء بالمعاناة والظلم 4

قبل أن يُقبل الناس إلى الله طلباً للشفاء، فإن عليهم أن يدركوا أن الله ليس هو المسئول عن معاناتهم. في معظم البلاد الأفريقية، حيث يؤمن الناس بفكرة القضاء والقدر، يتهم الكثيرون الله بالإهمال أو اللامبالاة. أحيانا يلوم البعض الله على كل الشر الذي يجتازون فيه. البعض الآخر قد يقولون إن ما يجتازون فيه من ألم، هو جزء من صليهم الذي ينبغي أن يحمله.

لقد أدى مثل هذا التعليم إلى تعبير الكثيرين عن غضبهم أو شكوكهم، ثم أدركوا بعد ذلك أن الله كان معهم في أثناء معاناتهم. إن إعلان هذا الحق، قد جعل من السهل على الكثيرين أن يأتوا ويلقوا بأحمالهم وآلامهم على الله.

1. تأثير الألم والمعاناة، علينا وعلى قدرتنا في الثقة بالله

عندما يجتاز الناس في بعض أنماط الألم، قد تمتلئ قلوبهم ببعض الأسئلة "هل الله يحبني حقاً؟ إذاً لماذا سمح بحدوث مثل هذه الأمور السيئة لي؟"، "هل الله ضد مجموعتنا؟" نحن نرنم ترنيمات عن الله المحب، الشفوق، الصالح، إلا أن ما نختبره قد يبدو مختلفاً تماماً. وبالرغم من أن شفاهنا ترنم إلا أن قلوبنا تظل صامتة، أو غاضبة. وقد نخاف من أن نعلن شكوكنا، لئلا ندان أو نوبَّخ ويطالبنا الآخرون بالتوبة.

عدم إعلان الشكوك التي في قلوبنا يجعلنا "نرتدي قناعاً"، ويغطي انطباعاً أن كل شيء على ما يرام. لكننا تحت هذا القناع نخفي الكثير من الألم والصراع، الذي لا نستطيع البوح به والتعبير عنه، وهذا يجعلنا نشعر بالعزلة. هذه المشاعر غير مريحة، لذلك قد ننكر أننا نشعر بها. تذكر لنا الكلمة المقدَّسة أن كثير من الأتقياء اجتازوا بهذه الصراعات (مز 22: 1، 74: 1، 10-11؛ حب 1: 2)

يصارع الإنسان دائماً في محاولة أن يجد مبرراً للألم، خصوصاً مع إدراكه أن الله محب وعادل. قد يكون لدينا ردود أفعال مختلفة في هذا الصدد. من الممكن أن يملكنا الفكر "القدرى" فنقول "حسناً، علينا ان نتقبل الأمور كما هي، ما الذي يمكننا أن نفعله؟" وقد نحاول أن نكون روحيين جداً ونحاول أن نكتشف الهدف من وراء كل ما يحدث، أو قد نمتلئ بالإحباط، ونفقد كل أمل في المستقبل. لكن غالباً، كنتيجة لما نجتاز فيه من معاناة وظلم، قد تبدأ قلوبنا في توجيه الاتهام إلى الله ونقول "هل هو الذي خطط لهذا؟ إن لم يكن هو المخطط، فلماذا لم يتدخل في الأمر؟ بالتأكيد، لو كان يحبنا، لكان قد منع هذه الأمور من أن تحدث". ونصبح مشوشين بل ومتألمين، لأننا نعتقد أن إحدى مهام الله، هي أن يجعلنا نحيا في سعادة وفي جو يسوده العدل، إلا أننا نشعر الآن أنه قد تركنا بل وخذلنا. وفي أعماق قلوبنا، قد يتحول هذا إلى اتهام بأنه لا يبالي بالآلما.

وعادة لا نعبر عن هذا بصوت مسموع، ونحاول أن نسلك وكأننا مؤمنين ملتزمين ودودين، إلا أنه في أعماق قلوبنا تكون هناك كثير من الاتهامات لله، وشعور بالألم. وعندما يقول لنا الله "مَحَبَّةٌ أَبَدِيَّةٌ أَحَبَّبْتُكَ" (إر 31: 3) يكون حديثنا الشخصي الداخلي "لا تطلب مني أن أصدق هذا، لدي كثير من الدلائل التي تثبت عكس هذا!" بل قد نعتقد أن الله هو مصدر لكل مشاكلنا والآلما. إن الكنيسة ينبغي أن تكون المكان الآمن الذي نستطيع فيه أن نعلن عن صراعاتنا وشكوكنا، حتى إن لم نجد الإجابة الشافية لهذه التساؤلات. لكن علينا أن ندرك أننا غير مؤهلين لكي نمتلك الفهم الكامل لكل الأمور التي قد تحدث في حياتنا على الأرض.

4 ملحوظة: هذا أمر في غاية الصعوبة والتعقيد. لمن يريد أن يتعمق فيه، راجع الملحق (أ) ستجد أفكاراً أكثر عن الألم والله المحب.

2. بعض الاتهامات الدفينة التي من الممكن أن نفكر بها في قلوبنا

- أ- الله غير عادل، ويميز مجموعات من الناس عن مجموعات أخرى.
- ب- الله قاس. هو مصدر كل معاناتنا. إن هذه المعاناة ضمن إرادته. إنه يقف ضدنا ويستمتع بمعاناتنا.
- ج- الله عاجز وبعيد. إنه لا يوقف الخطاة عند حدّهم، لذلك فالشيطان بلا شك أقوى منه.
- د- الله لا يهتم ولا يبالي عندما يتألم الأبرار.

هل صارعت يوماً مع هذه الاتهامات؟ قد تتولد فينا مثل هذه الاتهامات عندما نجتاز في ألم، وهي تصدر من قلبنا الجريح، ولذلك نحتاج إلى ما هو أكثر من الإجابات اللاهوتية. نحتاج أن يعلن لنا الروح القدس عن صفات الله. نحتاج أن نفصح عن تساؤلاتنا وشكوكنا ونأتي بها أمام قلب الله. سنتعلم أكثر عن هذا الأمر في هذا الكتاب، إلا أن البحث عن الحق في كلمة الله من الممكن أن يساعدنا دائماً.

3. هذه هي بعض المبادئ الكتابية التي يمكنها أن تساعدنا

(كل نقطة من النقاط التالية، ترد على الاتهام الذي يحمل نفس الترقيم بأعلى)

أ) الله عادل ويجب العدل

الكتاب المقدس واضح جداً في هذا الأمر. يقول عن الله إنه "هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ" (تث 32: 4)

"هَذِهِ هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تَفْعَلُونَهَا. لِيُكَلِّمَ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ بِالْحَقِّ. أَفْضُوا بِالْحَقِّ وَقَضَاءِ السَّلَامِ فِي أَبْوَابِكُمْ. وَلَا يُفَكِّرَنَّ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ. وَلَا تُحِبُّوا يَمِينَ الزُّورِ. لِأَنَّ هَذِهِ جَمِيعَهَا أَكْرَهٌهَا، يَقُولُ الرَّبُّ" (زك 8: 16-17)

لا يمكن أن يكون الله مصدر أي نوع من أنواع الظلم. فإذا قال الناس أن وجود أي نوع من الظلم في البلاد، هو نابع من إرادة الله، فإن ذلك لا يتسق بأية حال مع شخصية الله وصفاته المعلنة لنا.

لكن لماذا هناك ظلم في الحياة؟ لكي نفهم كيف يمكن أن يكون الله عادلاً، بينما يوجد ظلم في الحياة، فيجب علينا أولاً أن نفهم أكثر عن إرادة الله.

ب) الله صالح وحنّان. وليس كل ما يحدث هو إرادته، وذلك للأسباب التالية:

إحدى هبات الله للإنسان، هي قدرة الإنسان على اتخاذ اختياراته الأخلاقية

نحن نتمتع بمكانة وقيمة خاصة، من خلال ما لنا من قدرة على اتخاذ اختيارات أخلاقية. نحن لسنا كالإنسان الآلي. من خلال حريتنا يريدنا الله أن نختار الحياة (تث 30: 15-19). فلماذا أخذ الله المخاطرة، وأعطانا حرية الاختيار؟

بدون حرية الاختيار فإنه لا يمكن أن يوجد الحب. الإنسان الآلي لا يستطيع أن يحب. وحرية الاختيار معناها أن تكون حراً في محبتك! لقد أخذ الله المخاطرة وأعطانا حرية الاختيار، حتى لو كان هذا معناه أننا سوف نختار الاختيار السيء. إن كنا كالإنسان الآلي، فلن تكون هناك علاقات محبة، ولن تكون هناك قيمة لحياتنا.

الله يكره الشر (أم 6: 16-19)

الشر ليس من ضمن إرادة الله. إذا قلنا أن كل الأمور نابعة من إرادة الله، فهذا معناه أننا نقول إن الله مسئول عن الشر! (يع 1: 13-17) يوضح بكل جلاء أن الإنسان مسئول عن كل اختياراته الشريرة، وأن الله يعطي فقط العطايا الصالحة.

فإذا اخترت مثلاً أن تتمرد على الله، فإن ذلك سوف يكون له نتائج الوخيمة. يحتوي الكتاب المقدس على إنذارات كثيرة عن المعاناة التي تنتج من رفضنا لسماع صوت الله. ويخبرنا بعقوب في رسالته أن الخطية تؤدي في النهاية إلى الموت.

ملحوظة: نحن لا نقول أن المعاناة دائماً تنتج عن اختياراتنا الخاطئة. نحن لا نعاني فقط نتيجة اختياراتنا الخاطئة، لكن من الممكن أن نعاني للغاية بسبب الاختيارات الخاطئة للآخرين. إذا اختار القائد اختيارات خاطئة فسيعاني كثير من الأبرياء من نتائج هذه الاختيارات.

الله يشعر بالألم بسبب اختياراتنا الخاطئة (تك 6: 5-6)

إن قلبه يمتلئ بالألم. في كل الكتاب المقدس نستطيع ان نسمع صرخة قلب الله

• مز 81: 10-14؛ لو كانوا قد استمعوا! لكانوا قد اختبروا البركة

• إش 48: 17-18؛ لو كانوا قد أصغوا! لكان سلامهم كالنهر.

إن معرفة الله وعلمه بما سيحدث، وسماحه بأن يحدث، لا يعني أن هذه الأمور التي حدثت، تقع في نطاق إرادته.

وضح الرب يسوع هذا الأمر بكل جلاء في (لو 13: 34، لو 19: 41-44)، عندما أعلن إن إرادته هي أن يحمي شعبه، إلا أنهم رفضوا أن يأتوا إليه. لذلك أعلن عن عواقب اختياراتهم، وفي الوقت نفسه بكى عليهم. إن هذا لم يكن ما يريده أن يحدث.

في الصلاة الربانية علمَ الرب يسوع تلاميذه أن يصلوا

"لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِنَكُنْ مَشِيئَتِكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (مت 6: 10). لا يوجد ظلم، أو شر، أو ألم، أو معاناة في السماء. من الواضح أن إرادته لا تُنفذ على الأرض في معظم الأوقات.

ج - الله كلي القدرة، ولكنه:

لا يمكن أن ينزع من البشر حرية الاختيار التي منحها لهم

إن استخدم الله القوة والإرغام، ليجبرنا على التوقف عن عمل الخطية (على سبيل المثال بأن يقتلنا أو يصيب القتل بالشلل، أو يجبرهم أن يفكروا بطريقة مختلفة)، فهذا معناه أننا لم نعد بعد كائنات حرّة مصنوعين على صورة الله ومثاله.

لن يضع نهاية لكل الأشرار هنا والآن

يخبرنا الكتاب المقدس في رسالة بطرس الثانية (2 بط 3: 7-13) أن الله يتأنّى في الدينونة. كثير من الآيات في العهد القديم والعهد الجديد تخبرنا عن دينونة الله، لكنها في نفس الوقت تخبرنا أنه بطيء الغضب، طويل الأناة، صبور على الخطاة. إن إلهنا هو الإله الذي لا يتلذذ بدينونة الأشرار، لكنه يتوق إلى أن يتوبوا (حز 18: 23). إنه يبتهج بسكب رحمته على من يتوب (مي 7: 18).

لكن هناك يوماً للدينونة "لأنه لا بُدَّ أَنْ نَأْتِيَ جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِنَبَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا." (2كو 5: 10). هؤلاء الذين تابوا سينالون رحمة، أما الذين لم يتوبوا فسينالون دينونة. وإلى أن يأتي يوم الدينونة، فإننا نحيا في يوم النعمة، حيث توجد فرصة للتوبة من خلال رحمة الله.

بلا شك الخطية دائماً لها عواقبها. "لا تَضَلُّوا! اللهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُ الْإِنْسَانَ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لْجَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً." (غل 6: 7-8). فحتى لو تبننا، ونلنا غفران الله الأبدي، فعلياً أن نواجه في حياتنا هنا على الأرض عواقب ما فعلناه.

الإله الذي لا يتغير في عدله، ومحبه الحانية، ونعمته، ورحمته، قد أعطى الكنيسة مسئولية تمثيله على الأرض

بالرغم من أن الله أحياناً يستجيب الصلاة بطرق معجزيه (راجع الملحق)، إلا أن اختياره الأول أن يعمل من خلال كنيسته. إن هذه هي الطريقة التي بها تتغير الكنيسة، ويتغير المجتمع. إلى هؤلاء الذين يحبونه، أعطى الله هذه المسئوليات:

- أن نوضح كيف يريدنا الله أن نحيا.
- أن نتشفع لأجل بلدنا.
- أن نواجه كل أنواع الظلم، حتى لو كان في ذلك مخاطرة.
- أن نحب أقاربنا / جيراننا كما نحب أنفسنا، مهما كانوا.
- أن ندافع عن المقهورين.
- أن نعمل ما يمليه علينا الحب في كل المواقف.
- أن نكون أداته في الشفاء والمصالحة.

د - الله محبة، ومملوء شفقة. إنه يهتم بعمق عندما يتألم البريء

الله يهتم عندما يرى أولاده يعانون (خر 3: 7)، ويرسل خدامه كممثلين له لكي يساعدهم (إش 6: 8). في كثير من الأحيان نقرأ في العهد الجديد أن الرب يسوع عندما رأى المعاناة "تحزن". الله اسمه "أَبُو الرَّأْفَةِ وَالْإِلَهُ كُلُّ تَعَزِيَةٍ" الذي يعزي الذين هم في كل ضيقة (2كو 1: 3-4).

الله يحزن عندما لا يوجد من يتدخل، لمساندة الذين يعانون من ظلم (إش 59: 15-16؛ حز 22: 30). الله يشاركنا آلامنا. لا يمكن أن نصفه بأنه لا يهتم. إنه يتألم حقاً معنا (إش 63: 9، 43: 2؛ مز 139: 7-8) حتى عندما لا يتدخل بالطريقة التي نريدها، فإن هذا لا يعني أنه لا يهتم. الله يريد أن يحول خسارتنا إلى ربح. إنه الله الذي يستطيع أن يحول اللعنة إلى بركة (تث 23: 5). سوف نتعلم المزيد عن ذلك الأمر، فيما بعد.

والخلاصة أننا نجد مكتوباً في الرسالة إلى العبرانيين 1: 3 أن يسوع هو "بِهَاءٌ مَجْدِهِ، وَرَسْمٌ جَوْهَرِهِ {تشير الله الأب} ". ويسوع نفسه قد قال لتلاميذه "الَّذِي رَأَيْتَنِي فَقَدْ رَأَيْتَ أَبِي" (يو 14: 9)، أي أن يسوع يُظهر لنا شخصية الله، بكل وضوح ونقاء لا يحتمل اللبس أو التغيير. ولهذا فإن فهمنا لشخصية الله وكيانه، لا يمكن أن يختلف أبداً عما رأيناه واختبرناه في شخص يسوع!

الأفكار المفتاحية

التطبيق الشخصي

- في أي الظروف، بدأت أشك في محبة الله لي؟
- ما هي الاتهامات المدفونة داخل قلبي، ضد الله؟
- كيف ساعدتني دراسة هذا الموضوع؟
- المعاناة يمكنها أن تؤثر سلبيًا على علاقتنا مع الله، وعلى قدرتنا في أن نثق به.
- الله صالح وعادل، وهو ليس مصدر لأي ظلم.
- الله كلي المحبة والحنان ويتألم معنا.

6. معرفة الله كالآب المحب

إدراك كيف أن الله يريد أن يشفي الجروح، التي اختبرناها من أبويننا الأرضيين، ويريد أن يعوّض أي نقص

بالرغم من أن الله يريد أن ينمو كل شخص في بيئة أسرية يغمرها الحب، وهي البيئة التي تمثل محبته، إلا أن قلة قليلة من الناس هم الذين يختبرون مثل هذه البيئة. الكثير لا يستطيعون إدراك محبة الآب بسبب خبراتهم السابقة. وهذا قد يمنعه من أن يأتيوا إلى الله للشفاء من جروحهم الأخرى.

إن تأثير هذا قد يكون تأثيراً كبيراً، لا على حياة الشخص فحسب بل على العائلات أو حتى على الدول. قبل أن تشفى البلاد، لا بد أن تشفى الأسر. إن المصالحة تبدأ في البيت.

1) الرب يسوع أعلن لنا عن الآب

كثير من الآيات الكتابية تتحدث عن الله بصفته "الآب/ الأب". البعض منها موجود حتى في العهد القديم (مز 68: 5؛ إش 63: 16، 64: 8؛ إر 3: 19) لكن الكثير موجود في العهد الجديد، لأن الرب يسوع بنفسه هو الذي يقدم لنا الآب. يخبرنا الكتاب في (يو 1: 18) أن الرب يسوع أتى من "حضان الآب". لقد كان يعيش دائماً في حضان الآب. وفي انجيل يوحنا (يو 17: 24) يقول الرب يسوع أنه يريدنا أن نكون معه حيث هو، أي أنه يريدنا أن نكون معه في حضان الآب. لأجل هذا السبب أتى إلى عالمنا. قال لا يمكن لأحد أن يأتي إلى الآب إلا به. الرب يسوع هو الطريق، وحضان الآب هو الغاية. لقد أتى الرب يسوع ليدفع ثمن خطايانا، ويفتح الطريق إلى الآب، ولقد أكد لنا أن الآب مثله (يو 14: 9).

2) ما الذي يمنعنا من أن نهرع إلى حضان الآب؟

يريد الرب يسوع أن نختبر علاقة حميمة كاملة مع الله كالآب المحب. إلا أن كثير منا يظل بعيداً، يخاف أن يقترب منه، ويتجنب أن يرتمي في حضنه. ربما تكون هناك بعض الأسباب وراء ذلك:

أ- نظريات لاهوتية مشوّهة، تظهر الله كديكتاتور قاسي.

ب- ربما نراه كمصدر للظلم والألم في الحياة.

ج- خبراتنا السلبية مع آباءنا الأرضيين.

إن هذا يحدث في مختلف الثقافات في كل العالم. في هذا الفصل سوف نتناول العائق الثالث الذي يمنعنا من الاقتراب إلى الله – خبراتنا السلبية مع آباءنا الأرضيين. لكن دعونا أولاً ندرس معاً ما هي الاحتياجات الأساسية للإنسان.

3) الاحتياجات الأساسية للإنسان

يولد كل إنسان في هذا العالم وله احتياجات خاصة: جسدية (طعام، لباس، مأوى وهكذا)، ذهنية (تعليم) وروحية. والله يهتم بكل هذه الاحتياجات، ولذا ينبغي أن نهتم بها نحن أيضاً. كل شخص له أيضاً احتياجات نفسية، لها ذات الأهمية مثل بقية الاحتياجات، لكنها غالباً إما لا تفهم أو تهمل.

فما هي هذه الاحتياجات؟

الأمان

يحتاج كل طفل أن يعرف، أن العالم الذي أتى فيه هو مكان آمن للحياة. قد يشعر الأطفال بعدم الأمان للأسباب الآتية:

- لا توجد محبة بين الأبوين.
 - أنهم تعرضوا للإساءة والانتهاك بواسطة الأبوين بطريقة أو بأخرى، أو ربما كان الأبوان صعبا الإرضاء.
 - عندما يمرض أو يموت أحد أفراد الأسرة.
 - عندما يكون هناك فقر شديد.
 - عندما يكون هناك صراع في الأسرة أو في المجتمع.
- يهوه شالوم، "الله سلام" يعلن سلاماً في حياتنا كل يوم (مز 91؛ إش 41: 10)

المعنى – القيمة – الهدف

صرخة قلب كل إنسان، تنادي بحثاً عن المعنى والقيمة والهدف. كل شخص يحتاج أن يعرف أن حياته لها معنى. يحتاج كل طفل أن يعرف أن له دوراً سيساهم به في العالم، وأن هذا العالم سوف يزدهر لأنه موجود فيه، وأن هناك خسارة بصورة أو بأخرى إن لم يوجد في هذا العالم. إن هذا ينبغي التأكيد عليه، خصوصاً لو كان الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة. قيمتنا تعتمد على أننا في الله، وليست على ما نفعل أو لا نفعل. الله له غرض وغاية في كل إنسان.

أ- كيف تتكون القيمة لدى الطفل؟

يستمد الطفل قيمته مما يسمعه من كلمات التقدير، من كلمات الشكر، بأن ننادي عليه باسمه، بأن نعطي له الفرصة لكي يختار، بأن نأخذ رأيه في بعض المواقف.

ب- كيف ننتزع القيمة من الطفل؟

من خلال اهانتته، عقابه علانية، إنكار حقه في اللعب، تمييز أخ أو أخت عنه، إجباره على الجلوس مع الزوار، عدم السماح له بأن يأكل على المائدة.

ج- كيف يعطينا الله القيمة؟

من خلال خلقه لنا على صورته، إعطائنا الحق في أن نختار، إشراكنا معه في العمل (2كو 6: 1)، كما أنه قد دفع الثمن الغالي لفدائنا (1بط 1: 18-19)، ودعانا أحبائه (يو 15: 15)

المحبة

كل واحد منا يحتاج أن يشعر أنه محبوب. إن المحبة التي أظهرها لنا الله هي محبة غير مشروطة، فهي لا تعتمد على أن نفعل بعض الأمور أو نحيا بطريقة معينة. لقد تحدث الله عن محبته (إش 49: 15؛ إر 31: 3) وجسدها بأن أرسل ابنه ونحن خطاة (رو 5: 8؛ أف 2: 4). إن الله يريدنا أن نتعلم المحبة غير المشروطة من أبويننا.

عادة عندما لا يختبر الوالدان الحب، فإنهما لا يقدران على تقديمه، بل قد لا يدركان أنهما في حاجة أن يلبيًا الاحتياجات الأساسية لطفلهما. قد يحاول الآباء إظهار محبتهم لأبنائهم بتلبية احتياجاتهم المادية، إلا أن هذا وحده لا يكفي لإظهار الحب الذي يريد الله أن يعلمه لنا. لكي تكون صادقاً وأصيلاً، عليك أن تعبر عن حبك بالكلمات وبالمشاعر، ثم تعزز ذلك بأن تلبي الاحتياجات الجسدية والمادية.

هناك طرق عديدة لإظهار المحبة

أ من خلال الكلمات

يدرك الطفل أنه محبوب عندما يسمع كلمات تشجيع، تقدير، حنان. في كثير من الثقافات يكون من الصعب على الوالدين أن يقولوا لابنهم "أنا أحبك"، "أنا فخور بك". إما لأنهم يشعرون بالخجل أو قد يعتقدون أنهم يفسدون

ابنهم إذا عبروا عن محبتهم بهذه الكلمات. إن عدم التحدث بالعبارات الجميلة، له نفس تأثير التحدث بعبارات جافة أو مهينة (أم 12: 1؛ 15: 4؛ 18: 21). الله لا يتردد أبداً في قول "أنا أحبك". نحن شعبه الخاص الثمين (تث 7: 6).

ب من خلال التودد والحب

الله أيضاً خلقنا في احتياج إلى التلامس الجسدي. وهذا التلامس قد يكون من الصعب أيضاً في بعض البيئات، إلا للأطفال الصغار جداً، وذلك إما بسبب الخجل، أو الخوف من أن يؤخذ هذا التلامس على محمل جنسي. إن هذا أمر محزن لأن كلنا نحتاج إلى من يحضننا.

ج من خلال الوقت القيم الذي نقضيه معاً

الأب أو الأم الذين يستمعون إلى أولادهم، أو يلعبون معهم أو يجلسون معهم، يوصلون لأبنائهم هذه الرسائل "أنت مهم بالنسبة لي"، "أنت تستحق كل وقتي واهتمامي". يوصل الآباء رسالة لأبنائهم أن لهم قيمة وأهمية عظيمة، عندما يظهرون اهتمامهم بهم. من المهم جداً أن يُظهر قادة الكنيسة الحب للأطفال. غالباً ما يُهمل الأطفال، لأن آباءهم يهتمون بالناس الآخرين الموجودين في الكنيسة. من الصعب أن يشعر الطفل بالأهمية عندما يتولد لديه الاحساس الذي فيه يقول لنفسه "أبي يعطي وقتاً لكل شخص، ما عداي أنا".

4. الاحتياجات غير المسددة

إن خطة الله هي أن يسد الآباء كل الاحتياجات الأساسية لكل طفل يولد في هذا العالم. من المؤسف، أن معظمنا اختبروا مستوى من العلاقة أقل بكثير من ذلك القصد السامي الذي كان على قلب الله، بل أن البعض قد اختبر عكس ما كان يقصده الله تماماً، وذلك من خلال أسرهم. على سبيل المثال:

- البعض فقد والديه.
- البعض تربى في أسر غير مبالية.
- بعض الأسر كانت تجهل الاحتياجات وطريقة تسديدها.
- بعض الآباء كانت قلوبهم خاوية من المحبة (لم يسبق وأن اختبروا الحب من قبل).

في كثير من الأحيان، نحن لا ندرك أن هناك أمر غير سليم، ظانين أن تربيتنا للأولاد طبيعية، لأننا نؤسسها على ما نعرفه من بيئتنا. إلا أن الله لا يعتبرها طبيعية.

الجروح التي جرحنا بها أثناء نمونا

من السهل علينا أن ندرك أن التربية القاسية والوحشية للأطفال من الممكن أن تصيبهم بجروح بالغة. إلا أنه قد لا ندرك أن نقص أو عدم التربية السليمة، قد يجرح ويسبب صدمات أيضاً – وربما بطريقة أشد، لأنه يترك أثراً يستمر لفترة طويلة. عدم تلقي الحب من الآباء، بغض النظر عن الأسباب، له تأثير عميق على حياتنا. إنه يؤثر بشدة على تقديرنا لذواتنا وثقتنا بأنفسنا. عندما تكون هناك أماكن مجروحة في حياتنا، فهي تمثل نقطة ضعف من السهل أن يدخل منها العدو بكل حيله وأكاذيبه فيقول "أنت غير محبوب، أنت بلا قيمة، لن تنجح أبداً...". إن هذا غالباً سيؤثر على سلوكنا، الأمر الذي يجعلنا نجرح الآخرين، ومن الممكن أن يعيق قدرتنا كبالغين على تقديم الحب لعائلاتنا.

الجروح غالباً تنتقل إلى أولادنا وعائلاتنا

إن لم نتقبل شفاء الله، فإننا غالباً لا نعرف كيف نسدد الاحتياجات الأساسية لأولادنا، التي تنقصنا نحن شخصياً. سوف ينتهي بنا الأمر بان نجرح عائلاتنا بذات جروحنا، وهكذا تتكرر دائرة الجروح من جيل إلى جيل.

تأثيرها على بلدنا

ينبغي أن تكون الأسرة المكان الذي نتعلم فيه أن نُحِب وأن نُحَب، وأن نحترم ونكرم بعضنا البعض. وعندما يكون هناك خلل في وظيفة الأسرة، فإن هذا يؤثر على المجتمع ككل. عندما لا يختبر الأولاد الحب في البيت، وعندما يكون هناك عنف، يكونوا معرضين أن ينخرطوا في العنف وحمل السلاح. إن أكبر عائق يمنع قدرتنا على الغفران وشفاء الجروح، هو وجود صراعات وظلم في بلادنا. كما أن عدم شفاء الجروح التي تعرضنا لها في الطفولة، يعيق عملية الشفاء والغفران.

تأثيرها على معتقداتنا عن الله

هذا هو التأثير الأخطر. فنحن نتوقع -بدون أن ندري- أن نختبر من الله نفس الخبرات التي اختبرناها من أبونا الأرضيين. فإذا كان أبونا قاسي ومتسلط، فإننا نتوقع أن يكون الله قاسي وديكتاتور. وإذا لم يتأرف بنا أبونا الأرضي ولم يقدم لنا الراحة والتعزية، فمن الصعب أن نثق في الله عندما يقول "أَنَا أَنَا هُوَ مُعَزِّيكُمْ" (إش 51: 12). ولن نذهب إليه طلباً للتعزية، لأننا تعودنا أن نجد الراحة بدون، كما قد نحاول العثور على الراحة والتعزية بطرق غير صحيحة. فإذا لم يسبق لنا أن اختبرنا المحبة، فسنشك أن الله يحبنا حقاً.

في كثير من الأحيان، الأمور التي حُرِّمنا منها في طفولتنا، ستجعلنا لا نلجأ إلى الأب السماوي طالبين منه تسديد احتياجاتنا في هذه الأمور. هذا يشبه تعاملنا مع لغة جديدة لم نتعلمها من قبل. قد تكون المبادئ الكتابية التي تعلمناها صحيحة، لكن في أعماق قلوبنا نحن نصارع لنثق ونختبر محبة الله العجيبة.

5. الله يشاق أن يقدم لنا حب الأب الكامل المثالي "وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا" (2كو 6: 18)

الله يريد أن يعوضنا عن أي أمر نفتقر إليه في خبراتنا الإنسانية. يقول الله (أريد أن أكون أباً لك. أريد أن أعوضك عن أي أمر نفتقر إليه. إن لم تسمع من أي شخص هذه العبارات "أنا أحبك، أنا فخور بك"، فإنني أريد أن أقولها لك). اكتشف هذا القلب الرائع للأب السماوي، سوف يشفي جروحنا. إنه أفضل أب تستطيع أن تتخيله. (تستطيع أن تكتشف قائمة بصفاته الرائعة العجيبة في ملحق هذا الكتاب).

يقدم لنا أيضاً محبة الأم

(إش 49: 15-16؛ 66: 13)



لا ينبغي أن تشعر بالحرمان لأنك لم تتلق رعاية كاملة من أبويك. علينا أن نغفر لأبائنا، لأجل كل مرة لم يستطيعوا أن يسدوا احتياجاتنا، وأن نلجأ لذلك الشخص الوحيد القادر أن يسد كل احتياجاتنا! أبونا السماوي يستطيع أن يملأ ذلك الفراغ الذي في داخلنا. إنه يستطيع أن يعوّض أكثر بكثير مما قد حُرِّمنا منه (مز 27: 10).

محبة الله أبدية وغير مشروطة

الله هو الإله الذي يحبنا محبة غير مشروطة. إن هذا الأمر في غاية الروعة، للدرجة التي قد تجعلنا لا نصدق. لقد قال لنا الله أنه أحبنا محبة أبدية (إر 31: 3). فلا يوجد أمر يمكن أن نفعله أو لا نفعله يستطيع أن يبديل هذه المحبة. إنها رسالة النعمة. أحياناً نسمع بعض التعاليم غير

المتوازنة عن صفات الله التي تركز على قداسته، غضبه ضد الخطية، دينونته، وغيرها من الأمور المشابهة، إلا أن جامات غضب الله على الخطية قد انصبت بالفعل على الرب يسوع على الصليب.

عندما تتلبّد السماء بالغيوم، يتغير لون السماء إلى الرمادي وينهمر المطر بغزارة، ويصبح الوضع تحت هذه السماء الملبّدة صعباً للغاية. فإذا استمر هذا الوضع أياماً كثيرة، قد نتساءل هل اختفت الشمس من الوجود؟ ولكن عندما تصعد بالطائرة فوق الغيوم، ستكتشف أن الشمس ما زالت هناك! إن الغيوم لا تستطيع أن تمنع الشمس من

التوهج في الكون، لكنها تحرم الناس الذين على الأرض من أن يتمتعوا بضوئها ودفئها. الغيوم تشبه الخطية وتشبه عدم الإيمان، الموجودان في حياة الإنسان. فمحبته لا تتوقف عن التوهج، لكن الخطية التي لا نعترف بها، وعدم الإيمان الموجود في حياتنا، يشبهان الغيوم التي تمنع تلك المحبة المتوهجة من أن تصل إلينا.

إظهار محبة الله لبعضنا البعض

إحدى الطرق التي يظهر فيها الله محبته لنا هي من خلال الآخرين. ككنيسة، لدينا فرصة رائعة عجيبة أن نأخذ دور الأب أو الأم للأطفال أيتام، أو لهؤلاء الذين لم يستمتعوا بمحبة الأبوين لسبب أو لآخر. لكن ينبغي أولاً أن تمتلئ قلوبنا بمحبة الله، وإلا لن يكون لدينا ما نقدمه.

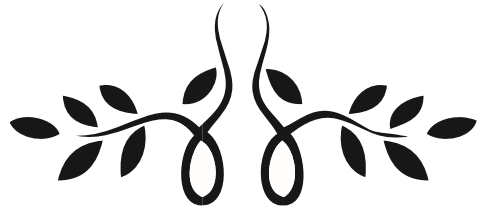
الأفكار المفتاحية

- إصلاح البلاد التي مزقتها الصراعات يبدأ بإصلاح الأسرة.
- نحن خُلقنا ونحن في حاجة إلى حب الأبوين الذي يجسد محبة الله لنا. ولكننا نعيش في عالم ساقط، ولهذا لا نستطيع والدانا على الأغلب أن يقدموا لنا الحب الذي نحتاجه.
- هذا قد يجعلنا نتباعد عن الله الأب، إلا أن الله هو الأب الكامل، الذي يستطيع أن يسد كل احتياجات القلب.

التطبيق الشخصي

كيف أجد الشفاء:

- كيف كانت خبرتي مع أسرتي؟
- ما الذي كنت أتمنى أن يقدمه لي والدائي، إلا أنني لم أحصل عليه منهما؟
- كيف أثر ذلك على نظرتي تجاه الله، وعلى قدرتي على التواصل مع الناس؟
- تأمل في 2كو 6: 18، مز 103: 1-6، 13
- اسمح لله أن يكون أباك، واقبل منه المحبة والسلام والقيمة.
- اغفر لوالديك اللذين لم يكونا على مستوى احتياجاتك وتوقعاتك.
- ثب عن كل أذى تسببت فيه للآخرين، بسبب احتياجاتك غير المسددة.



الجزء الثاني

بناء جدران البيت

يجب علينا أن نقضي بعض الوقت لكي نعرف ما فقدناه، ونفهم مقدار الجروح التي أصابتنا، ندرك أن هناك عدوًا مشتركًا يقف وراء كل تلك الأمور. كما نريد أيضًا أن نفهم أن الكتاب المقدس يتحدث بجدية عن الجروح. إنه أمر يهتم به الله اهتمامًا خاصًا. يعتقد الكثير من الناس أن الرب يسوع قد جاء إلى العالم ليحل مشكلة الخطية، ويتوقفون عند ذلك. لكنه كان يريد أيضًا أن يشفي جروحنا. فالصليب يتعامل -في جوهره- مع الأمرين.

قبل أن نختبر الشفاء، علينا أولاً أن نواجه الآلما وأن نعبر عنها، ونتغلب على تلك المقاومة الموجودة بداخلنا، التي تعيقنا عن عمل ذلك. إن إصغائنا إلى التجارب المؤلمة للآخرين، وصلاة الأشخاص المنتمين إلى المجموعات المختلفة بعضهم لبعض، سوف يساعد بلا شك وبطريقة فعالة على الشفاء. إلا أن أكثر الأمور فعالية هي أن تنتقل أوجاعك إلى الرب يسوع، فهو المكتوب عنه أن قد حمل آلامنا وتحمل أوجاعنا، وأن تثق به ليفدي حياتك ويستردها من الألم.



مساعدة الناس ليفهموا خسارتهم ويقروا بها، والحصول على أمل في الشفاء

أحد الأجزاء الكتابية التي فيها الكثير من المعاني، والتي نستخدمها بقوة في ورش عمل شفاء القلوب وتغيير الأمم، قد وردت في انجيل يوحنا 10: 10 "السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ."

السارق يسرقنا كأفراد، ويسرقنا كمجموعات مختلفة من البشر. في هذا الفصل سوف نركز على الخسائر الجماعية لمجموعتنا المختلفة. يعتقد الناس الذين ينتمون إلى كل مجموعة، بأن النزاع الذي حدث قد سبب لمجموعتهم أكبر خسارة من بين كل المجموعات، وأنهم الضحايا الوحيدون. من المهم أن نستمع إلى قصص المجموعات الأخرى لكي نفهم بطريقة أفضل، ولكي نتحلّى بالعطف بعضنا على البعض. في هذا الفصل سنرى أن الخسارة في كل الأحوال سببها أنه يوجد لَصٌّ، يستغل كل فرصة ليسرق منا إنسانيتنا، التي يريدنا الله أن نتمتع بها، وخصوصاً وحدة المحبة التي تميّز الأمة المقدّسة.

(1) اللص يسلب الإنسانية

عندما ننظر حولنا إلى العالم الخاطئ المتآلم، نستطيع أن نرى أن الشيطان، ذلك اللص، يعمل بكل جهده. فبعد أن فقد كل امتيازاته من خلال الكبرياء والتمرد على الله، يريد الآن أن يسلبنا كل ما يريده الله لنا. لقد سلب كل إنسان، لقد سلبت كل عشيرة، لقد سلبت كل دولة بل وكل قارة من قارات العالم، بطريقة ما. هذا قد أثر على حياة الناس كأفراد، وكمجتمعات، وكدول، وتأثيراً رهيباً. إلا أن الكثير منا يعيشون في حالة إنكار، محاولين إقناع أنفسنا أنه لا توجد أية مشاكل. ونحن لا نجهل خسائرنا فقط، بل نجهل أيضاً خسائر الآخرين. إن الاعتراف بخسائرنا، والاعتراف بنتائج تصديقنا للأكاذيب، هو خطوة هامة لشفاننا. كما أنه من المهم أيضاً أن ندرك خسائر الآخرين.

عندما يمتلئ الجو بالملامة والإدانة على ما حدث، فمن المهم أن ننظر إلى ما وراء الأحداث المؤسفة، وسنكتشف أن هناك شخصاً ما يقف وراء هذه الأحداث، شخص ينوي أن يدمر كل الجنس البشري، ويقف محاولاً أن يعيق إتمام قصد الله. وإذا كنا نضع اللوم على الشيطان، فهذا لا يعفيانا من المسؤولية. فالله لم يسمح لأدم وحواء أن يعفيا أنفسهما من المسؤولية!

(2) مواجهة خسائرنا وقبولها

نريد أن نقترح عليكم طرق عملية تستطيع المجموعة من خلالها أن تعالج الخسائر التي تكبّدتها.

أ - ركّز على المستويات المختلفة للخسائر

من الممكن أن نبدأ بالقارة، ونحاول أن نعرف مدى الخسائر. ثم نتجه إلى الدولة، ثم إلى كل مجموعة من المجموعات البشرية المختلفة والكنائس. ولقد سبق أن تحدثنا عن العائلة في وقت سابق.

ب - اكتب قائمة بالخسائر وما ترتب عليها

- الخسائر المادية أثناء الصراعات. من الممكن تحديدها بسهولة.
- الخسائر الداخلية، على سبيل المثال حب، ثقة، سلام، وهكذا.
- النتائج خصوصاً بالنسبة للخسائر الداخلية.

ج - مواجهة خسائر مجموعتنا وقبولها

تقييم كل مجموعة لما سُلِب منها وكتابة قائمة بذلك، يمكن أن يكون أمرًا فعالاً. يمكن أن يكون من المفيد كتابة تاريخ حدوث هذه الخسائر. على سبيل المثال: في أثناء فترة الاحتلال، قبل وأثناء وبعد الصراعات العنصرية أو الطائفية، أثناء التوترات الطائفية الرئيسية وهكذا.. في نهاية القائمة، من المفيد أن تكتب كل المعتقدات العميقة الخاطئة عن الله، أو حتى عن أنفسهم، والتي تتبناها كل مجموعة من المجموعات المختلفة. (على سبيل المثال، في جنوب إفريقيا. هناك فكر خاطئ عن الله، وهو أن الله غير عادل، يميز الجنس الأبيض، ويلعن بقية القبائل العرقيّة). في النهاية، من المفيد أن تكتب قائمة بالخسائر المشتركة لكل المجموعات (على سبيل المثال خسارة الصدق، الأمان، الوثام والانسجام في العلاقات، وهكذا..). وهذا يوضح أنه بالنسبة لله لا يوجد فائز.

3) بعض الخسائر المعتادة، ونتائجها التي يعاني منها الناس، أثناء الصراعات العرقيّة

الحقيقة

الأمر الأساسي الذي يسُلب منا في أثناء الصراعات هو الحقيقة. لعل لهذا السبب قال الرب يسوع عن اللص إنه (أبو الكذاب) (يو 8: 44). لقد سبق أن درسنا القوة المدمّرة للأحكام المسيّقة، عند حدوث النزاعات بين المجموعات المختلفة. وقد ينتهي بنا الأمر أن نصدق الكذب، الذي يؤثر على كل جانب من جوانب حياتنا. يحاول الشيطان أيضاً أن يخطف كلمة الله من قلوبنا (مت 13: 19). إنه يريد أن يستعبد الناس ويستعبد أذهانهم، إلا أنه لم ينجح أن يفعل هذا مع الرب يسوع (يو 14: 30).

الثقة

حيث لا توجد ثقة، لا توجد علاقات ذات معنى. نصبح متشككين، مرتعبين بل ودفاعيين. عندئذ ستكون الشركة بين بعضنا البعض كأولاد لله فاترة، ويصبح التواصل سطحيًا. عندما نخاف ولا نشارك بما في داخل قلوبنا، نصبح منعزلين، ونشعر بالوحدة حتى لو كنا محاطين بأشخاص كثيرين.

المحبة

حيث لا يوجد حب توجد الأنانية. ننشغل باهتماماتنا الخاصة، ونتوقف عن الاهتمام بحاجات الآخرين. قد تتحول المشاعر السلبية تجاه الآخرين إلى كراهية. هذا يفتح الباب أمام كل أنواع الخطايا والخبث.

السلام والأمان

عندما لا نتمتع بالسلام الداخلي والخارجي، يتولد لدينا القلق، الخوف، الضيق، عدم القدرة على الاسترخاء أو الشعور بالأمان، والامتلاء بمشاعر بالأرق.

الرجاء

فقدان الأمل، يجعلنا نحيد عن رؤيتنا الخاصة بخطة الله وهدفه في حياتنا. يبدو المستقبل قاتمًا ويدعو إلى الاكتئاب. نفقد اهتمامنا بكل شيء، لا يكون لدينا دافع أو طاقة للعمل من أجل التغيير، ولا الإرادة لكي نمضي قُدماً للأمام، وكأن النور الذي في داخلنا قد انطفأ.

الكرامة

يفقد كلٌّ من الظالم والمظلوم الإنسانية الحقيقية التي قصد الله أن يتمتع كلاهما بها، وهكذا يفقدان كرامتهما. يريد الشيطان دائماً أن يقلل من قيمة الناس. إنه يكره الغاية الذي أرادها الله لنا، وبدلاً من ذلك يريد أن يجذبنا لنحدر إلى مستواه.

الصالح (البر)

عندما نفقد مقاييس الله الأخلاقية في مجتمعنا، فإن هذا يفتح الباب لكل أنواع الشر والخبث.

هنا "تصبح ضمائرنا مكويّة بالنار/ مبيّنة" (1 تي 4: 2)، فنكون غير قادرين على التمييز بين الخير والشر. والبعض الآخر يفقد الشجاعة لمقاومة الشر، ونستسلم للخوف والكرهية والكبرياء.

العدل

يخلق الظلم غضباً واستياءً داخل قلوبنا. الله أيضاً يكره كل أنواع الظلم. إن الظلم المستمر هو خطية خطيرة ضد أية دولة أو شخص، وهو يقوض إنسانيتنا. عندما يتفاقم الغضب في داخلنا، سينفجر ويؤدي إلى العنف.

الإيمان

أؤمن ما نمتلكه هو الإيمان. إنه أثن من الذهب (1 بط 1: 7). بالنسبة للمؤمنين، يمثل الإيمان مفتاحاً لكل شيء؛ إنه مفتاح للخلاص، ولحبة الله، وللرجاء في المستقبل. يريد الشيطان أن ينزع الإيمان من كل شخص. إذا فقدنا إيماننا في الله المحب، فإننا نفقد كل شيء.

كل هذه الأمور التي ذكرت، هي نتائج جروح قلوبنا على المستوى الشخصي أو على مستوى البلاد. لكن أسوأ نتيجة هي فقدان الإيمان في الله المحب، لأن هذا هو أساس الشفاء. إذا سلب الشيطان رجاءنا وإيماننا بأن الله هو إله صالح ومحب، فهو يحرماننا من مصدر شفائنا وتعافينا.

4 رجاء التعافي وردّ المسلوب

نشكر الله على ما جاء في الجزء الثاني من (يو 10: 10) "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". فالص ليس له الكلمة النهائية الفاصلة! الرب يسوع يقول: "يمكنني استعادة ما تم سلبه منك، وأن أعوضك أكثر مما كان عندك في البداية! أستطيع أن أعطيك الحياة بفيض وبوفرة."

علينا أن نوضح أنه ليس كل شيء من الممكن استعادته. أحياناً الذين ماتوا لا نستطيع استعادتهم للحياة مرة أخرى، إلا أن الله يمكنه استعادة علاقات الحب العميقة لنا. قد لا يمكن أيضاً استعادة بعض الأمور المادية. لكن إذا نظرنا إلى ما تم سلبه منا (صدق، علاقات، وهكذا)، فسوف نرى أن هذه هي الأمور التي يريد الله أن يردّها لنا. إنها كنوز القلب، والأمور القيّمة بحق.

يتكلم الكتاب في (مت 12: 29) عن تقييد "الرجل القوي"، حتى يمكن دخول بيته، ونهب أمتعته. على الصليب، ربط الرب يسوع "الرجل القوي". الآن يجب على الكنيسة أن تقوم بدورها، لكي تسترد ما أخذته منها ذلك اللص.

وفي (مت 16: 18) يقول الرب يسوع أنه سيبنى كنيسته، وأن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا". كثير من المؤمنين يعتقدون أن هذا معناه أنه عندما تهاجم أبواب الجحيم الكنيسة، فإنها لن تنجح! ولكن، متى هاجمت الأبواب أي شخص؟! أليس هذا معناه أنه عندما تتقدم الكنيسة ضد أبواب الجحيم، لتسترد ما قد سلب، فلا يمكن أن تستمر هذه الأبواب مغلقة؟ إن هذا هو التحدي الذي نواجهه كأولاد الله.

وفي (1صم 30: 1-8؛ 18-19) نرى قصة داود ورجاله عندما عادوا إلى بيوتهم بعد المعركة، ليجدوها قد دُمرت وأحرقت بالنار، ونساءهم وأطفالهم قد سُبوا، وممتلكاتهم قد نُهبَت. ولقد بكوا وانتحبوا وقتها حتى لم تبقَ فيهم قوة للبياءة. ثم تحوّلوا إلى داود، طالبين أن يرحمهم، وما أُرعبه من شعور. ثم نقرأ بعدها هذه الكلمات الرائعة "وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلَهُهِ". ثم صلّى طالباً إرشاد الله، واقترح عليهم أن يذهبوا ويستردوا كل ما سلب منهم. وبعد ذلك في نفس الإصحاح نرى أنهم قد استردوا كل شيء. ويمكننا أن نتعلم الكثير من هذه القصة، فيمكننا أن نجلس ونحزن على ما قد فقدناه، أو نلوم القادة على ما حدث، كما يمكننا أن نقوم، وفي ضوء انتصار الصليب، نصمم على استرداد الأمور الهامة التي سُرقَت منا.

التطبيق الشخصي

- في تاريخ بلدي: ما الذي سُلِبَ من مجموعتي العرقيّة؟
- ما هو تأثير تلك الخسائر على إيماني القلبي (مشاعري)، عن الله وعن نفسي وعن الآخرين؟
- ماذا يريد يسوع أن يسترده لي ولشعبي؟
- أكبر شيء يسلبه منا الشيطان، ذلك السارق، هو إدراكنا للحق عن الله، عن أنفسنا وعن الآخرين.
- لقد سلب منا الشيطان إمكانية أن نعيش في علاقات ونأم بعضنا مع بعض ومع الله.
- أتى الرب يسوع ليرد ما سلبه منا اللص وليعوضنا أكثر جدًّا.

الأفكار المفتاحية

8. القلب المجروح

فهم الجروح، أسبابها ونتائجها

في الفصل الأخير رأينا أن السارق يعمل بكل جهده. ونتيجةً لهذا، فإننا جميعًا قد سقطنا، وأصبحنا بعيدين عن الحياة المجيدة التي يريدنا الله أن نحيا فيها، على المستوى الشخصي وعلى مستوى الجماعات. فالخطية ليست هي مشكلتنا الوحيدة كبشر، لأنه حيثما توجد الخطية، يُجرح الناس أيضًا. ونحن نُجرح بسبب خطايانا الشخصية، وكذلك بسبب خطايا المجموعات البشرية التي ننتمي إليها، وأيضًا بسبب خطايا الغير تجاهنا. وقد ننجرح أيضًا بسبب ما افتقدناه ولم نحصل عليه في حياتنا. النتيجة النهائية هي أننا أصبحنا أشخاصًا مجروحين بشدة. وبسبب جروحنا، نميل لأن نجرح الآخرين أيضًا.

1. فهم الجروح

عندما نفهم خطة الله الأصلية للعالم، تلك الخطة المملوءة بالصلاح، فسوف يمكننا أن ندرك مدى انجراحنا. الله كان لديه خطط صالحة، للأسر والمجتمعات والخليقة كلها. (اكتشف المزيد عن خطة الله الصالحة، وكذلك بعض تعليم مفصل عن التعرّض للجروح، في الملحقات.)

لكن الإنسان تمرد على الله، وهكذا تدمرت خطة الله الصالحة

الخطية دمرت بشدة العائلات، والمجتمعات، والخليقة. وهكذا بدأ الإنسان يختبر الجروح في هذه المجالات الثلاثة. إلا أن هذه الجروح لم تُصَبَّ الأشخاص فحسب، لكنها أصابت أيضًا المجتمع. حتى الخليفة تأثرت (هو 4: 1-3). وبما أننا كلنا نعيش في عالم موضوع في الخطية، فكلنا قد انجرحنا بدرجات مختلفة. وهناك أنواع كثيرة من الجروح، تشمل الهجر، فقدان الثقة، والإحباط، والعوز بأنواعه المتعددة.

نحن لا ننجرح فقط عندما نختبر الظلم أو الإيذاء، بشكل مباشر. لكن يمكننا أن ننجرح بعمق وشدة عندما نرى ونسمع ما تعرّض له الآخرون. بل أن الجروح التي قد تعرّضت لها الأجيال السابقة، يمكن أن تنتقل لنا عبر الأجيال. كما أننا قد نجرح أنفسنا عندما نخطئ نحن أنفسنا في حقّ الآخرين. ويمكن للجراح الناتجة من عدم الاعتراف بالخطأ في حقّ الآخرين، أن تنتقل هي الأخرى من جيل إلى جيل.

عندما يكون هناك تاريخ من النزاع أو الظلم، فإنه يمكن أن تنجرح روح جماعة كاملة من البشر. دعونا نفكر في بعض أعراض الروح المجروحة في جماعة من البشر، خصوصًا إذا تعرّضت تلك الجماعة للقهْر والظلم. هناك بعض الأعراض الأساسية التي يمكن أن تظهر في كل المجموعة:

- الشعور بقلة القيمة، وقلة احترام النفس.
- الشعور بأنهم ضحية.
- عدم وجود حافز أو رغبة في الإبداع وأخذ المبادرة.
- ظهور ميل عام لإدمان المخدرات والمقامرة وغيرها من أنواع الإدمان، في المجتمع.
- عدم القدرة على المشاركة والمنافسة في المجتمع، على أساس من المساواة.
- شعور مستمر من الرغبة في إثبات أهليتهم وقيمتهم، بطرق مختلفة.

من ناحية أخرى، فإن المجموعة السائدة المستبَدَّة تكون لديها بعض أعراض أخرى:

- الشعور بالغرور والصفاء الشديد.
- جهل أو تجاهل ظروف ومشاعر مجموعات البشر الأخرى.

- يتحاشون التعامل مع المظالم الحالية أو التي حدثت في الماضي.
- الاستمتاع بالامتيازات الاجتماعية والسياسية المتاحة لمجموعتهم في بلدهم، بدون أن يدركوا كيف تؤثر هذه الامتيازات على المجموعات الأخرى في بلدهم.

هكذا نرى أن كل المجموعات مجروحة، من وجهة نظر الله، لأنهم لا يستمتعون بالوحدة المليئة بالمحبة، الخاصة بالأمة المقدّسة، والتي تتضح لنا في الثالوث القدوس.

الرفض الطائفي أو العرقيّ

يبدو أن أعمق جرح بالنسبة للبشرية هو الشعور بالرفض. الرفض أمر غاية في الألم لأنه يحمل "رسالة" وهي أننا بلا قيمة، غير محبوبين، ولا يوجد مكان لنا. وكل نزاع طائفي أو عرقيّ أو بسبب الانتماء يمثّل نوع من الرفض بطريقة أو بأخرى.

انتمائنا الطائفي أو العرقيّ يلعب دورًا هامًا في تشكيل هويتنا، لذلك أي هجوم على انتمائنا هو هجوم على جوهر وجودنا. إن الشخص الذي يطرد أو يرفض بسبب سلوكه، من الممكن أن يحاول أن يغير من سلوكه، أما إذا اضطهد بسبب انتمائه، فما الذي يستطيع هذا الرجل أن يفعله؟ وإذا رفضنا هذه المرأة بسبب انتمائها، فما الذي نستطيع أن تفعله؟ قد يؤدي ذلك إلى إحساس باليأس. إن الجروح التي تصيب أرواحنا، والتي تحدث لنا بسبب انتمائنا، هي جروح عميقة. وكل ظلم أو احتقار هو نوع من الرفض.

(2) الانجراح هو مفهوم كتابي

للأسف الشديد، فإن موضوع التعرّض للجروح لا يتم تناوله وتقديمه في الكنائس إلا نادرًا. لكن هذا الموضوع هام للغاية في الكتاب المقدّس. فالله يهتم بشدة وبجدية بموضوع تعرضنا للجروح، بنفس قدر اهتمامه بموضوع طبيعتنا الساقطة وخطيئتنا. ولقد أرسل الأب ابنه يسوع لكي يتعامل مع المشكلتين، كما سيتضح لنا من خلال الموضوع التالي. والكثير من الناس يجدون صعوبة في أن يكونوا مسؤولين عن التعامل مع جروحهم الشخصية، ويفضّلون أن ينكروها وحسب، حتى يبدوا بمظهر الأقوياء المسيطرين على الوضع. ويظهر ذلك الأمر بالأخص في الرجال!

هناك العديد من النصوص الكتابية التي تظهر بوضوح الخطورة القصوى لموضوع الانجراح. نقرأ في أمثال 18: 14 "رُوحُ الْإِنْسَانِ تَحْتَمِلُ مَرَضَهُ، أَمَّا الرُّوحُ الْمَكْسُورَةُ فَمَنْ يَحْمِلُهَا؟" وذلك يعني أننا عندما ننجرح، فإنه يكون من الأصعب كثيرًا أن نتعامل مع تحديات الحياة. انظر في الملحقات، لقراءة المزيد من النصوص الكتابية بخصوص هذا الموضوع.

(3) كيف تؤثر فينا الجروح

الصدمة

من الممكن أن نصّاب بصدمة. الصدمة هي كلمة تستخدم لوصف التأثير العضوي، الذهني، العاطفي الذي يحدث في الشخص عندما يجتاز في ظروف مفاجئة جدًا. وعندما تتعرض مجموعات كاملة من البشر لأحداث مأساوية، فإن المجموعة بالكامل يمكن أن تختبر صدمة جماعية. إن تأثير الصدمة قد يجعل الشخص غير قادر على التعامل مع ظروف الحياة اليومية المختلفة. هناك أعراض لهذه الحالة متعارف عليها عالمياً، وسوف نتناولها في الملحق د (فهم الصدمة والفقد) صفحة 75

معتقداتنا

إحدى الطرق التي نقيم بها عمق جروحنا، هي أن نرى إلى أي مدى أثرت هذه الصدمة على قناعاتنا الداخلية العميقة، نحن ومجموعتنا التي ننتمي إليها. في كثير من الأحيان، عندما ننجرح، خصوصًا من خلال الرفض، تصلنا "رسالة" عن أنفسنا وعن مجموعتنا التي ننتمي إليها، وعن الآخرين، وعن الحياة، وعلى وجه الخصوص

عن الله، الأمر الذي يقرر معتقداتنا الخاصة الدفينة. يُسمّى الشيطان أبو الكذاب، وأقوى الأسلحة التي يستخدمها أنه يجعلنا نصدق الكذب.

نحن نعرف أشخاصًا اجتازوا في ظروف مأساوية، لكنهم خرجوا منها بدون أن تتأثر معتقداتهم الأساسية الداخلية. فهم يدركون أن الله العادل المحب، يحبهم ويقدرهم، وهو قادر أن يفدي آلامهم. هؤلاء البشر يختبرون بلا شك ألم الفقد، لكنهم استطاعوا أن يكملوا مسيرة حياتهم في إطار علاقة سليمة مع الله، ومع الآخرين ومع أنفسهم. والخلاصة أنهم لم ينجرحوا بشدة.

هناك آخرون مرّوا بذات الظروف، فشعروا أنهم بلا قيمة. لقد فقدوا الشعور بالأمان، واهتزت ثقتهم في الله المحب. ونستطيع أن نستخلص أنهم قد انجرحوا بشدة.

نرد الإساءة بطريقة خاطئة

لم يرُد الرب يسوع على الخطأ الذي ارتكب في حقه بخطأ (1بط 2: 22-23). في كثير من الأحيان يكون نتيجة الجروح التي جرحنا بها أن نرد الخطأ بخطأ، بدلًا من أن نستودع أنفسنا بين يدي الله كما فعل الرب يسوع.

أ- نحن ندين الآخرين

هذا معناه أننا ننطق في قلوبنا بالحكم على هؤلاء الأشخاص وندينهم، ولا يكون لدينا أي رجاء في المستقبل بالنسبة لهم. الكتاب يتحدث عن الدينونة بكل جدية، ويوصينا ألا ندين لكي لا نُدان (مت 7: 1-5).

ب- نتخذ قرارات داخلية قوية، بالرغم من عدم إدراكنا لأبعادها

إن هذه القرارات الداخلية ستؤثر على كل مظاهر حياتنا. على سبيل المثال:

- لن أثق في أي شخص مرة أخرى!
- لن أكون ضعيفاً أو أسمح لأي شخص أن يهاجمني.
- لن أتوقع أي أمر جيد من أي شخص، حتى لا أصاب بالإحباط.

ج- نتبنى بعض المعتقدات الداخلية المشوّهة، التي تستند على أحكامنا.

المعتقدات لها تأثير قوي، فهي التي تحرك مشاعرنا وتتحكم في سلوكنا. نقدم هنا بعض المعتقدات المشوّهة التي قد نعتنقها:

- أنا (مجموعي العرقيّة) دائماً ضحية.
- لا أحد يهتم بنا.
- لا يوجد شخص جدير بالثقة.
- أنا وحيد.

التمسك بالأحكام السلبية المسبقة، هي أيضاً مثال للمعتقدات المزيفة.

د- ننسحب ونتوقع في مجموعتنا

عندما ننجرح، نميل أن نعزل أنفسنا عن باقي المجموعات، مفضّلين ألا نضع ثقتنا أو حتى نتعامل مع أية مجموعة أخرى.

يقول الكتاب إننا نحصد ما نزرع (غل 6: 7). إن هذا ينطبق أيضاً على معتقداتنا الداخلية. قال الرب يسوع "بِحَسَبِ إِيْمَانِكُمْ لِيَكُنْ لَكُمْ" (مت 9: 29). وكما أن الإيمان بالله يفتح الباب أمام الله لكي يعمل، فهكذا أيضاً نجد أن المعتقدات السلبية لها القوة لتصبح حقيقة (أي 3: 25)، وتؤثر على كل جوانب الحياة.

4) خطورة عدم شفاء الجروح

كلنا نعلم ما الذي يحدث للجروح غير الملتئمة؛ إنها تتقيح! وإن لم نعتنِ بها، فالسموم الناتجة عن التقيح قد تنتشر إلى كل الجسم، وفي بعض الأحيان قد تؤدي إلى الوفاة. الجروح المتقيحة المفتوحة يجذب إليها الذباب. أحد أسماء الشيطان في كلمة الله هو "بَعْلَزَبُول"، الذي يعني "إله الذباب" (مت 10: 25، 12: 24-27). كما أن الجرح الجسدي المفتوح يجذب الذباب، كذلك فإن جروحنا الداخلية المفتوحة، تفتح الطريق أمام النشاط الشيطاني في الشخص أو في البلد.

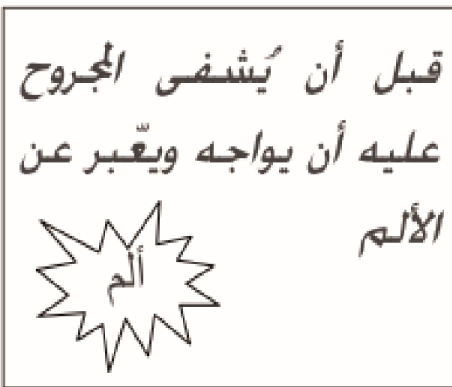
في كل بلد من البلدان التي خدمنا فيها، كنا نلاحظ نمط ما من الجروح غير الملتئمة، والصراعات غير المنتهية، والتي تعود إلى أجيال سابقة. فلا عجب إن كنا نرى الله يحزن ويقول "وَيَسْتَفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَنَمِ قَائِلِينَ: سَلَامٌ، سَلَامٌ. وَلَا سَلَامٌ" (إر 6: 14، 8: 11).

الأمر الذي يعزينا هو أن نعرف، أن الله يعتبر جروحنا خطيرة، مثل خطورة الخطية تمامًا. فهو يفهم القلب المجروح، ويمتلئ بالحنان تجاهه. هو يدرك أن القلب المجروح قد يؤثر على الحياة بأكملها، لذلك فهو يرغب في شفائنا. في (إر 30: 12-13) نقرأ أن الناس تصرخ وتقول إن الجروح لا شفاء لها. لكن الأمر لم يستمر، فبعد آيات قليلة (إر 30: 17) نقرأ ما يبهجنا؛ فإلهنا وعد بأنه سيرد عافيتنا ويبرئ جروحنا. وسندرس هذا الأمر بعمق في الفصل التاسع.

5) الشفاء يبدأ باعترافنا بجروحنا

من المعروف أنه لتسهيل عملية الشفاء، ينبغي على الأشخاص أن يعبروا عن آلامهم، وغضبهم وحزنهم. لكن هذا الأمر قد يكون صعباً على الكثيرين منا.

فما الذي يجعل تعبيرنا عن الألم أمراً صعباً؟



- الكبرياء. قد نفضل أن ننكر آلامنا ونكبتها، ونتظاهر بأننا أقوىاء.
- عدم القدرة على الثقة في أي شخص.
- الاعتقاد بأن الحديث عن الألم يجعله أسوأ.
- الخوف من أن نظهر ضعفنا، إن كان البشر المحيطين بنا:
 - لا يهتمون، بل قد يتهمون.
 - يستغلون ضعفنا.
 - يدينوننا أو يحكمون علينا.
- الخوف من أن تُصاب بنوع من الجنون "إذا بدأت في البكاء، قد لا أتوقف أبداً عنه."

• معتقدات ثقافية (على سبيل المثال هناك بعض المعتقدات لدى الانجليز مثل "احفظ شفتك العليا متجمدة"؛ وهو تعبير معناه أنه ينبغي أن تكون متجمد المشاعر، "لا تجعل وجهك يعبر عن قلبك" (أي حاول أن تخفي مشاعرك)، "الأولاد الكبار لا ينبغي أن يبكوا." (أي أنه من غير المناسب أن يُظهر الرجال ضعفهم، وأن يبكوا).

• في بعض الحالات، قد يكون التعبير عن الألم يحمل نوعاً من الخطورة، خصوصاً إذا كانت وجهة نظرنا لا تعتبر صحيحة سياسياً، وإن كانت الأخطاء التي حدثت لم يتم الاعتراف بها علانية أو إقرارها كخطأ. وجود مفهوم مزيف عن صفات الإنسان الروحي. بعض الكنائس تعلم بأنه ينبغي أن نكون دائماً منتصرين، ومع الأسف هذا من الممكن أن يجعل الناس "يرتدون أفعنة" يُخفون بها حالتهم الحقيقية.

إن كُتبت الألم أمر خطير جدًا. يمكن أن يظهر الألم المكبوت في صورة غضب أو مرارة شديدة. والأشخاص الذين يكتبون معاناتهم، وغضبهم، ومرارتهم في قلوبهم، يكونون أكثر عُرضَةً للأمراض الجسدية والعقلية. إنهم لا يستطيعون أن يتقدموا للأمام في حياتهم أو حتى في طريق الشفاء. كما أن هذا يعني عدم حل الصراعات، الأمر الذي يكون له عواقب خطيرة على تاريخ الدول.

كيف نتغلب على مقاومتنا؟

لكل ثقافة معتقداتها، فكيف يمكننا أن نحدد الثقافة السليمة؟ علينا أن نعود إلى كلمة الله. كل الثقافات يمكنها أن تتعلم وتستفيد وتثرى من الكتاب المقدس؛ فهو أسمى من كل الثقافات. ما الذي يَعلمه الكتاب المقدس عن التعبير عن المشاعر؟ هناك أمثلة كثيرة عن التعبير عن المشاعر في الكتاب المقدس. على سبيل المثال:

- عبرت حنة عن مشاعرها لأنها كانت عاقراً، ولأن الناس كانت تتهكم عليها (1صم 1: 10، 15، 16)
- عبر داود عن ألمه في كثير من المزامير لأنه كان ضحية الظلم (مز 5، 7، 10، 12، 13، 22، 31، 39، 69، وغيرها).
- ناح أرميا لأجل الحال الذي وصل إليه شعبه (إر 8: 18 إلى 9: 1).

كان الرب يسوع الإنسان الكامل الذي لا تشوبه نقيصة، إلا أنه عبر بصدق عن كل مشاعره (يو 11: 35؛ لو 19: 41؛ عب 5: 7). لم يرتدي الرب يسوع أي قناع! كان يتمتع بقلب شفاف. لم يكن متكبراً، ولم يخف من آراء الناس. فإن كان الرب يسوع قد عبر عن مشاعره بكل حرية، فلنا نحن أيضاً مطلق الحرية في أن نعبر عن مشاعرنا. إن الرب يسوع يفهمنا جيداً. نستطيع أن نأتي بأثقالنا وهمومنا إلى الرب يسوع ونطرحها هناك عند الصليب. سنكتشف هناك أن الله ينتظر أن يريحنا. ينبغي أن تكون الكنيسة المكان الآمن الذي يستطيع الناس فيه أن يواجهوا جروحهم ويقبلوا حقيقة وجودها، وينالوا الشفاء منها.

عند استمرار الظلم، يمكن للمؤمنين أن يساعدوا الناس ليلجؤوا إلى الله بصفته القاضي العادل، بأن يستودعوا كل شيء بين يديه كما فعل الرب يسوع على الصليب (1بط 2: 23). يمكن أيضاً أن يأخذ المؤمنون دورهم الكهنوتي وأن يمارسوا الاعتراف النبائي، بالنيابة عن المخطئين. إن الاعتراف النبائي هو طريقة قوية تساعد الآخرين ليجدوا الشفاء، حتى لتلك الجروح التي ظلت مكبوتة لسنين طويلة. سنتحدث عن هذا الأمر بتفصيل



أكثر في الفصل الثالث عشر.

في الصورة التي على اليسار، سنرى إنساناً اجتاز في كل أنواع الصدمات، لكنه ما زال يعطي انطباعاً أنه على ما يرام (كما لو كان يرتدي قناعاً). وفي الصورة التي على اليمين، نرى إنساناً قد أخذ المخاطرة وبدأ يزرع القناع وأصبح أميناً في التعبير عما يجتاز به من ألم، لكننا نرى أيضاً يد الله تحمله وتجعله يشعر بالأمان.

الأفكار المفتاحية

- الانجراح هو أحد نتائج الخطية التي دخلت إلى العالم. والرفض العرقي أو بسبب أي نوع من الانتماء، يسبب جرح عميق.
- عندما ننجرح، نبدأ في تصديق أكاذيب الشيطان عن أنفسنا، وعن الآخرين، وعن الله، وهذا يؤثر على سلوكنا.
- الرب يسوع يتعامل مع جروحنا بنفس الجدية التي يتعامل بها مع خطايانا، وهو يريدنا أن نواجه جروحنا ونعترف بها، لكي ننال الشفاء.

التطبيق الشخصي

- ما هي أعراض القلب المجروح التي تستطيع أن اكتشفها في حياتي، وفي الجماعة التي انتمي إليها؟
- ما هي المعتقدات الخاطئة التي اتبناها أنا والجماعة التي انتمي إليها، ونتمسك بها في قلوبنا المجروحة؟
- ما الذي يمنعني من التعبير عن ألمي؟

9. رد فعل الله لمعاناة البشر

إدراك أن الرب يسوع حمل خطايانا، وآلامنا أيضاً

ما هو رد فعل الله لكل أنواع الشر، والظلم، والمعاناة في هذا العالم؟ لقد أتى إلى عالمنا متجسداً في شخص الرب يسوع ليصبح أعظم من تألم، وليتحمل المسؤولية عن كل شيء، بالرغم من أنه لم يكن مذنباً، ولكي يختبر أفسى أنواع الظلم. (إن هذا بالطبع لا يعطينا من مسؤولية اعترافنا بذنوبنا وتحمل اللوم عليها، والتوبة عنها). لقد أتى ليحمل كل هذا على الصليب، أي ليحمل ذنوبنا، ويعاقب عنها، ويكفر عنها. لقد أصبح بذلك حاملاً لخطايانا وحاملاً لآلامنا.

1. الرب يسوع حمل خطايانا، وأيضاً آلامنا

كان يوحنا المعمدان أول من جاهر علانية بالرب يسوع في بداية خدمته عندما قال "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ" (يو 1: 29). كان أول إعلان للسيد عن خدمته، عندما أخذ السفر وهو في المجمع في الناصرة (لو 4: 14-21) وقرأ من (إش 61) "أَرْسَلَنِي لِأَشْفِي الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ". إن كنا نعلم عن الرب يسوع أنه أتى إلى العالم ليخلصنا من خطايانا فقط، فإننا لا نعلم سوى نصيف الإنجيل لا أكثر. فالخطية لم تكن مشكلتنا الوحيدة. نحن جرحنا لا بسبب خطايانا فقط بل بسبب خطايا الآخرين أيضاً. إن كان الرب يسوع قد أتى لأجل خطايانا فقط، فما هو الموقف مع آلامنا؟ إن الأخبار المجيدة التي يعلنها الإنجيل أن الرب يسوع تعامل مع مشكلة الخطية والألم في الصليب. يقول الكتاب "لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا حَمَلَهَا". (إش 53: 4) إن الكلمات العبرية المستخدمة هنا تعني الألم والكرب. إن الرب يسوع لم يحمل خطايانا فحسب على الصليب، لكنه حمل أيضاً نتائج خطايا البشر في هذا العالم. على الصليب كان لسان حال الرب يسوع "احسبوني مذنباً، ضعوا عليّ كل خطايا العالم وأحزانه وآلامه، أنا سأألم بالنيابة عنه".

الرب يسوع يعرف ما هي المعاناة

اختبر الرب يسوع أحزاناً كثيرة عندما كان على أرضنا. لقد تنبأ إشعياء عن هذا الأمر، عندما قال عنه "رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرٌ الْحُزْنَ وَكَمُسْتَبَرٌّ عَنْهُ وَجُوهًا مُحْنَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ". (إش 53: 3). عندما أتى يسوع إلى عالمنا لم يكن له مكان يؤلد فيه، واستقبله أبواه في مكان قذر، في مزود للبقرة. اضطر هو وأسرته أن يذهبوا إلى مصر هرباً من التهديد بالموت. اعتبره أهل الناصرة أنه ابن غير شرعي، وكبر وسط أسرة فقيرة، وكان يعمل بمهنة بسيطة. عندما بدأ خدمته على الأرض، أساءت أسرته فهمه. رفضه القادة السياسيون والدينيون واستهزأوا به.

من الواضح أن الرب يسوع اختبر المعاناة! وبالرغم من محبة الأب لابن، إلا أنه لم يحمه من الألم. يقول الكتاب "لِأَنَّهُ لَاقَ بِذَلِكَ (الله) الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَلْكُلُّ وَبِهِ أَلْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلَاصِهِمْ بِالْأَلَامِ". (عب 2: 10)

بعض صور الألم التي اختبرها الرب يسوع:

- خائنه صديقه.
- رفضه شعبه.
- ضرب، أهين، بصق عليه.
- جلد وهو عارياً.
- حمل صليباً ثقيلاً.
- صلب.

• تركه أبوه السماوي.

البعض ما زال يسأل "كيف يستطيع الرب يسوع أن يفهم معاناتي؟ فهو لم يفقد أسرته أثناء الإبادة العرقية الجماعية! إنه لا يفهم شعور المرأة التي تغتصب." صحيح أن الرب يسوع عندما كان على أرضنا لم يختبر كل أنواع المعاناة الإنسانية، حتى برغم اختباره لكل آلام الصليب. إلا أن ما فعله الرب يسوع على الصليب كان أعظم بكثير من مجرد أنه قدر أو أحسّ بما اختبره البشر، إنه لم يكن مجرد تشبيه أو شعور بالتعاطف! لكن...

2. بالنسبة للرب يسوع كان الصليب مكاناً لانتقال الخطية والألم إليه بالحقيقة، وليس مجرد رمز أو تشبيه، أو مجرد تعبير عن شعوره بألمنا

على الصليب انتقلت إلى يسوع، بالفعل، كل خطايا العالم وكل عواقبها الوخيمة. ما حدث على الصليب كان أمراً أعظم مما نتصور. إن تضحية يسوع ومعاناته على الصليب، صارت كافية للتعامل مع كل الخطايا والآلام التي في العالم! ليس فقط خطايانا الشخصية بل أوزار كل الحروب، والنزاعات، والمذابح الرهيبة، وكل ظلم، وكل مأساة في البشرية.

في (2كو 5: 21) نقرأ أن الرب يسوع الذي لم يفعل أي خطية "قَدْ جُعِلَ حَظِيَّةً لِأَجْلِنَا". فبطريقة لن نفهمها، انتقلت كل خطايا العالم إليه على الصليب، واختبر كل بشاعة الخطية البشرية. بذات الطريقة، انتقل أيضاً كل ألمنا إليه. كل مآسي البشرية كانت هناك! عندما كان الرب يسوع معلقاً على الصليب، حمل خطايا المغتصب، وحمل آلام ضحية الاغتصاب. في رسالة كورنثوس الثانية 5: 21 نقرأ بكل قوة ووضوح، أنه قد صار هو نفسه المغتصب وكذلك ضحية الاغتصاب! أصبح كل من القاتل والضحية في نفس الوقت. أصبح اللص، وفي ذات الوقت الشخص المسلوب. لقد انتقل إليه بالفعل كل شيء! لقد شعر بكل هذه المشاعر معاً! بل إنه أيضاً رفض الخل المسكّن الذي كان يمكن أن يخدر آلامه.

وإيماننا مبني على حقيقة أن موت يسوع، لم يكن نهاية القصة. فلقد قام من الموت منتصراً مرة أخرى، واهباً حياة جديدة لكل من يؤمنون به. ورسالة كورنثوس الأولى 15: 14، 17 تخبرنا أن قيامة يسوع، قد أعطتنا الدليل على أن مأساة البشرية، قد تم التعامل معها وحلّها بالفعل، على الصليب.

3. كيف نتخلص من ألمنا

نحن نعرف كيف تساعد البشر فيما يتعلق بخطاياهم. نطلب منهم أن يعترفوا بها وأن يحضروها إلى الصليب. نحن لا نقول لهم "انسوا الخطية واشغلوا فكركم بأمر آخر!"، لأننا ندرك أن عليهم أن يعترفوا بها لكي يتخلصوا منها. وهذا الأمر نفسه ينطبق على الألم، إلا أننا نميل أن نطلب من الناس أن ينسوا الألم. لكن لن يتم الشفاء بهذه الطريقة. الرب يسوع، من خلال حمله لآلامنا وأحزاننا، يقول "دعوني أتألم بدلاً منكم". إن كتمنا ألمنا وجروحنا في قلوبنا، فإننا لا نستطيع أن نأتي بها إلى الرب يسوع ليشفيها.

تعالوا بنا نتأمل قصة لعازر، أخي مريم ومرثا، الذي مات ودُفن (يو 11: 1-44). عندما وصل الرب يسوع إلى القبر، طلب أن يرفعوا الحجر. لكن مرثا اعترضت وقالت إن لعازر "قَدْ أُنْثِنَ لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ". إلا أن الرب يسوع أصر على رفع الحجر، ثم نادى على لعازر ليخرج من القبر. كان الرب يسوع يدرك أن وراء هذا الحجر هناك رائحة نتنة، لكنه لم يكن يستطيع أن يدعو لعازر ليقوم إلا إذا رُفِعَ الحجر. على ذات المنوال، الرب يسوع يدرك الألم المدفون في قلوبنا، والرائحة النتنة الناتجة عن تقيح الجروح غير الملتئمة. إنه يريد أن يشفي قلوبنا، لكن إذا لم نعطه طريقاً للوصول إلى هذه الجروح، وندعوه ليتدخل في ألمنا، فإنه لا يستطيع أن يشفيها.

على الصليب، دفع الرب يسوع دمه، أجرة كاملة لخطايانا وألمنا. لقد قدم حياته ليحررنا من الخطية والألم. في (إش 53: 3) يقول الكتاب إننا احتقرنا الرب يسوع وازدرينا به. إن كنت أتمسك بالمي ولم أكن على استعداد أن آتي به إلى الرب يسوع، فإنني هكذا أحتقره وأزدري به. بهذا الفعل أعلن أن المسيح مات باطلاً. كما لو كنت أقول للرب يسوع "أنا لا أحتاج إلى ذبيحتك. أنا أستطيع أن أحمل ألمي وحدي". ولكن عندما ألقى عليه ألمي وخطيوتي، فإنني بهذا أقدره حق التقدير.

سَكَبُ الْقَلْبِ أَمَامَ اللَّهِ أَمْرٌ يَتَّفِقُ مَعَ كَلِمَةِ اللَّهِ

الطريقة الوحيدة التي بها نشقى من آلام الحياة، هي أن نأتي بها إلى حَمَلِ اللَّهِ، ونجعله يحملها بالنيابة عنا. يشجعنا سفر المزامير أن نسكب قلوبنا أمام الله.

- مز 142: 1-2 كان داود أميناً جداً، لم يُخَفِ أي شيء داخل قلبه.
- مز 62: 8 سكب كل الشعب قلوبهم أمام الله.
- مز 56: 8 إذا سكبنا أحزاننا، سيجمع الرب دموعنا في قارورة، إن ألما أمر ثمين في عينيه (مز 72: 14، 116: 15). إنه يسجل كل دموعنا وأحزاننا.

يقول الكتاب "أَسْكُبِي كَمِيَاهِ قَلْبِكَ قُبَالَةَ وَجْهِ السَّيِّدِ" (مرا 2: 19).



كمؤمنين، نحن نشكر الله لأنه أعطانا مكاناً نُلقِي فيه أوجاعنا. بالنسبة لغير المؤمنين، كل ما يستطيعون أن يفعلوه هو أن يتكلموا عن أوجاعهم. لكن، وإن كان هذا قد ينفع قليلاً، إلا أنهم كلما تكلموا أكثر عن الآلم، كلما تعمق لديهم الإحساس برثاء الذات. قال أحد القادة المؤمنين: من الممكن أن نصنع أصناماً من أوجاعنا، ونتعبد على مذبح هذه الأوجاع. للبعض، كونهم ضحية يصبح هذا جزءاً أساسياً من هويّتهم.

كمؤمنين، لنا امتياز أن نعرف أن الرب يسوع هو الذي حمل الآلم. نستطيع أن نستريح من حمل الآلم الثقيل الذي نحمله. عندما نأتي بخطايانا إلى الصليب، فإننا نحتاج أن نتوب عنها، ولكن ليس هناك حاجة للتوبة عندما نجرح. لعلنا نحتاج فقط أن نتوب عن المرارة، وعن رغبتنا في الانتقام، لكن ليس هناك حاجة للتوبة عن شعورنا بالآلم. إن قلب الله ممتلئ بالآلم (تك 6: 6)، وهناك مكان في قلب الله لكل أوجاع بلادنا! عندما نترك أوجاعنا عند الصليب، نستطيع أن نتعرف على الأكاذيب التي صدقناها نتيجة جروحنا، ونستطيع أن نتخلى عنها، وعندئذ نتحرر ونتقدم للأمام ونبدأ الحياة من جديد.

لكن هناك أخبار سارة أكثر!

4. كيف تتحول معاناتنا إلى ربح بدلاً من خسارة؟

نستطيع أن نلتقي مع حنان الله

هناك جانب من قلب الله الحنان الذي نستطيع أن نختبره في وسط الآلم، ولا يمكننا أن نختبره في أي وقت آخر. الآلم يؤهلنا كمؤمنين لنخدم المتألمين في مجتمعاتنا. لو أن الله وضع حماية خاصة للمؤمنين حتى لا يجتازوا في الآلم، فكيف تكون لديهم المصادقية أمام هؤلاء الذين يتألمون؟ سيشعرون بأننا لا نفهم ما يجتازون فيه. لكن عندما نتقابل مع حنان الله في وسط الآلم وننال منه العزاء، فإن هذا يصبح كنزاً في أيدينا نستطيع أن نقدمه للآخرين.

إيماننا يمتحن ويتشدد

إن الألم أيضاً يمتحن أصالة إيماننا، ويقوي عزيمتنا أن نتبع الله مهما كانت التكلفة، حتى لا يتهمنا أحد بأننا مؤمنين "فاترين". إنه يعلمنا أن نحتمل ونصبر. لو كان المؤمنون لديهم ضمانات بأنهم لن يجتازوا في الألم، لطلب الناس خلاص المسيح لأجل دوافع خاطئة، أي لأنهم يحبون أنفسهم أو يريدون أن يحيوا حياة سهلة، لا لأنهم يحبون الله.

من خلال الألم يمكن أن نتاح لنا الفرصة لتعلم الاعتماد على الله والثقة فيه. إنه يساعد إيماننا أن ينمو. إنه يساعدنا لكي نتعامل مع الضعف في شخصياتنا. من المحزن، في معظم الأحيان، أن يكون الاحتياج الشديد هو الذي يجعلنا نلجأ إلى الله ويجعلنا نطلبه ونرضيه.

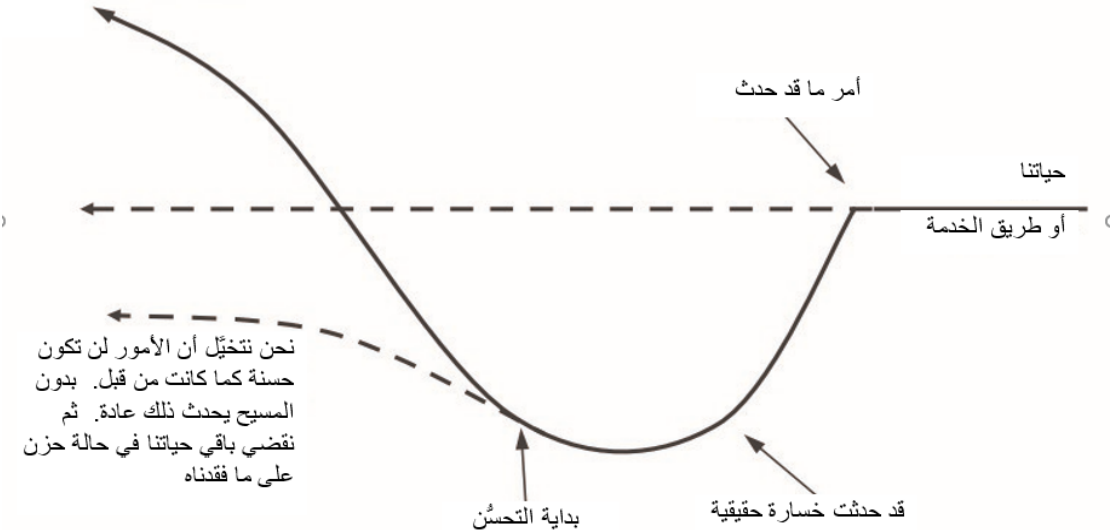
إن هذا ليس معناه أننا ينبغي أن نجعل من الألم إلهاً ونستسلم له. الله يريدنا أن نبذل كل ما في وسعنا لتخفيف الآلام ومحاربة الظلم. لكن إذا كان الألم لا يمكن تجنبه، فمن الممكن أن يتم فداؤه ويستطيع الرب يسوع أن يعطينا النصره عليه، كما وعدنا في (يو 16: 33)

الله يستطيع أن يفدي الآمنا

إن كلمة الفداء معناها "أن ندفع ثمن شيء ما لنستردده". وبموت يسوع وقيامته، فإنه قد دفع الثمن الكامل ليشتري ويسترد مرة أخرى، ما سلبه الشيطان منا. عندما نتأمل في كلمة الله، نستطيع أن نكتشف أن هناك نموذجاً رائعاً في كل معاملات الله مع الإنسانية. بالرغم من أن الشيطان سلب الإنسانية الكثير مما في خطة الله للإنسان، إلا أن الله قادر أن يسترجعنا مرة أخرى، بحيث نكون في النهاية على صورة أفضل بكثير من الصورة الأصلية. إن الخليقة الطبيعية الجسدية الأولى كانت جميلة، إلا أنها انتهت بالموت. أما الخليقة الجديدة فستكون أفضل بكثير من الخليقة الأولى. يعتبر يوسف نموذجاً رائعاً لهذا الشخص الذي عانى كثيراً من الظلم، لكن انتهى به المطاف بأنه صار رابعاً، لا على المستوى الشخصي فحسب، بل أن أسرته أيضاً قد ربحت، بل وبلده كلها. في سفر راعوث ذهب نعمي إلى موآب وهناك فقدت زوجها، وولديها. بعد ذلك رجعت إلى بيت لحم مع كَنَّتْها وفازت ببوعز، وبحفيد جاء من نسله الرب يسوع. هناك أمثله كثيرة عن فداء الله للآلام البشرية!

ملحوظة: من المهم أن نفهم هذا المبدأ بطريقة صحيحة. نحن لا يمكن أن نستعيد أعباءنا الذين فارقوا هذه الحياة، ولا يمكن أن نستعيد الأمور المادية التي خسرتها، لكن في داخل قلوبنا، من الممكن أن نكون رابحين. التركيز هنا يكون على الكنز الذي لنا في السماء الذي لا يمكن لأحد أن يسرقه منا. هذا الفكر على النقيض تماماً للفكر الذي يسمى "إنجيل الرخاء" الذي ينادي بأن الله يريد ألا يختبر الناس أي مشاكل، وأن يكونوا أغنياء، وبالتالي يركز هذا الفكر على الأمور المادية، وينادي بأنه خطأنا إذا لم نختبر مثل هذه النوعية من الحياة!

الله يعوّض -يفدي- مع ربح.
سينتهي الأمر بأن نصل إلى
مستوى أعلى من نقطة البداية



الله يستطيع أن يفدي كل كوارث الحياة. تأمل الجزء الثاني في انجيل يوحنا 10: 10. فبرغم أن اللص يأتي ليسرق ويقتل ويدمر، فإن يسوع قد جاء ليعطينا الحياة، الحياة الأفضل في كل ملئها. وبدلاً من أن نعاني من آلام الخسارة باستمرار، فبإمكاننا أن نخرج من هذه الكوارث رابحين ربحاً ثميناً له مردود أبدي! لا يوجد أمر سيء أمام الله، لا يستطيع أن يحوله إلى أمر عظيم. يا لها من أخبار مدهشة! فلا عجب أنه "يَعْظُمُ أَنْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا" (رو 8: 37).

ما تعودنا أن يكون نقطة ضعف في حياتنا، أو جروح، يستطيع الله أن يحولها، لتصبح أقوى نقطة في حياتنا، وموضوع شهادتنا، بل وتصبح سلاح الله في أيدينا. وهذا يحدث عندما ندعوه في وسط الآمنا، ويبدأ في إنهاض ذاكرتنا بما جاء في (رو 8: 28) "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُورُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ".

5. الصليب هو أيضاً مكان المبادلة

عند الصليب، لا نترك فقط ألمنا وغضبنا وخجلنا، لكن الرب يسوع الذي دفع الثمن بالكامل، يستطيع أن يقدم لنا أموراً بديلة. فبدلاً من خطايانا، هو يعطينا البر، وبدلاً من الألم، يعطينا الفرح، وبدلاً من الشعور بالرفض، يعطينا القبول، وبدلاً من الخوف، يعطينا السلام، وبدلاً من اليأس، يعطينا الرجاء، وبدلاً من الغضب، يعطينا القوة لكي نغفر، وهكذا..

الأفكار المفتاحية

- الرب يسوع هو حامل الآمنا وحامل خطايانا.
- إلقاء الآمنا على الرب يسوع بالإيمان، سوف يريح قلوبنا ويحررنا.
- لقد جعل يسوع من الممكن افتداء معاناتنا وألمنا.

التطبيق الشخصي

- هل هناك أي ألم أو غيظ وغضب أو مرارة، أحملها في قلبي، وأريد أن أسلمها ليسوع؟
- هل يمكنني أن أعطيه وأسلمه ألمي ومعاناتي، حتى يفتديها؟
- ما الذي اعتقد أن الرب يسوع يريد أن يعطيه لي، في مقابل أن أعطيه معاناتي؟

10. ورشة عمل "الصليب"

إتاحة الفرصة للناس ليأتوا بالأمهم عند الصليب بطريقة مجسدة وملموسة

عندما نقدّم تعليمًا أو وعظاً عن الرب يسوع كحامل لخطايانا وأوجاعنا، فإن ذلك يختلف تمامًا عن أن تضع هذا الحق في موضع التنفيذ، وتلقي على الرب يسوع بكل خطاياك وأوجاعك بالفعل. غالباً ما يساعدنا تطبيق المبدأ الروحي وتمثيله بصورة عملية، على الحياة بمقتضاه بعد ذلك. من المثير أن الرب يسوع طلب من بعض الناس أن يقوموا بأمور عملية ليستوعبوا بعض الحقائق. لقد وضع الطين على عيني الرجل الأعمى وقال له اذهب اغتسل في بركة سلوام (يو 9: 1-7). لا يوجد أمر خاص بالطين أو البركة. إلا أن الرب يسوع كان يدرك أن عمل أمر مثل هذا سوف يقوي إيمان هذا الرجل للدرجة التي يصبح فيها قابلاً لينال الشفاء. ولقد طُلب من نعمان أيضاً أن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات (2مل 5: 10). لذا دعونا نفكر في أمر عملي يستطيع أن يساعدنا لكي ننال الشفاء لقلوبنا المجروحة.

إن كتابة أسوأ ما فقدته وما اختبرته من ألم، سوف يساعدك على الاعتراف بجروحك. ومشاركة ما اجتزنا فيه من ألم أو فقدٍ مع آخرين (خصوصاً لو كانوا من المجموعة التي سببت لنا الألم) قد يكون سبباً في الشفاء، وبالذات إذا رأينا تعاطفاً من "الجانب الآخر". إلقاء أوجاعنا على الرب يسوع، كما ذكرنا في الفصل السابق، يعد خطوة أخرى قوية في طريق الشفاء، إن كنا نؤمن بصدق أن الرب يسوع ينتظرنا لكي يأخذها منا ويحملها بالنيابة عنا. بعد أن تكتب أوجاعك وما فقدته في الورق، سمّر هذا الورق، على صليب بسيط، فهذا سيساعدك على فهم حقيقة ما فعله الرب يسوع بطريقة أوضح. إنها أيضاً طريقة تساعدنا على أن نودّع الألم، مستودعين إياه بين يدي الرب يسوع الحانيتين (كو 2: 14). وفي النهاية، فإن نزع هذا الورق من على الصليب وإحراقه، سيعمق هذه الحقيقة في قلوبنا.

بعد أن نفعل هذا، فإن كل ما يتبقى هو بعض الرماد. لقد رأينا من قبل كيف أن الله يستطيع أن يفدي معاناتنا، وأشرنا في هذا إلى ما جاء في (إش 61)، حيث أنه يعلن بروح النبوة في (إش 61: 3) أن الرب يسوع يريد أن يعطينا جمالاً بدلاً من الرماد. في بعض المناطق في العالم، هناك ورود لا تنمو إلا بعد حدوث حريق. تظل البذار تحت الأرض لعدة سنوات، لكن أثناء احتراق العشب، تُبعث الحرارة وتجعل البذار تنفلق وتتفتح، ثم ينمو الورد الأحمر. هذه الورد يسمونها "زنابق النار". إن هذه صورة جميلة لما يستطيع الله أن يعمل في حياتنا. إنه يرسل جمالاً عوضاً عن رماد معاناتنا، إذا سلمنا الكل بين يديه.

تم تطبيق ما ذكر عملياً مع مجموعات تنتمي إلى مختلف الشعوب والبلاد، وأصبحت معروفة باسم "ورشة عمل الصليب". إنها طريقة للتعبير عن إيماننا، بأن الرب يسوع قد حمل أوجاعنا على الصليب. في كثير من الأحيان، تصبح هذه الطريقة خطوة إيمان حتى نثق حقاً أن الرب يسوع قد حمل أوجاعنا، وبالتالي تساعد على البدء في عملية الشفاء. إنها أيضاً فرصة للناس لكي يستمعوا لقلوب وأوجاع الآخرين، حتى يكون هناك تعاطف بين البشر الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أعداء. في النهاية، فإن هذه الطريقة يمكن أن تخلق أملاً ورجاءاً جديداً، يستطيع الله من خلاله أن يصنع شيئاً جميلاً، من خلال كل المعاناة الرهيبة التي مررنا بها.

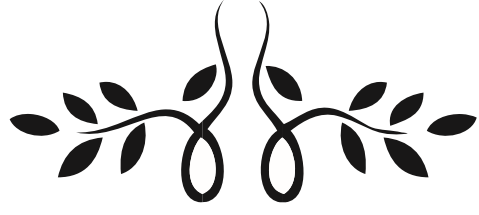
ما أعظم الراحة والحرية الجديدة التي تُختبر من خلال هذا الأمر. لقد تمكن الكثيرون من إطلاق الغفران للمسيئين لأول مرة، وسوف نشرح هذا بالتفصيل في الفصل القادم.

بالرغم من أن التركيز في ورشة عمل الصليب يدور حول الرب يسوع كحامل أوجاعنا، إلا أن الكثيرين وجدوا غفراناً لخطاياهم لأول مرة، إذ أنهم لم يكونوا قد فهموا من قبل، أن الرب يسوع هو الذي يحمل خطاياهم. لقد أصبح ذلك وسيلة لخلاصهم. والبعض أيضاً نال شفاءً جسدياً، عندما ألقوا بكل أحمالهم في قلب الله.

التطبيق الشخصي

الأفكار المفتاحية

- إذا قرأت ما هو مكتوب أعلاه ولم تضعه في موضع التنفيذ، فستفقد أحد أهم أهداف هذا الكتاب.
- فكر أولاً هل تريد أن تعمل ذلك الأمر وحدك، أو مع أسرتك أو مع أصدقاء مقربين لك.
- نحن نوصي بأن تتعامل أولاً مع الألم، قبل أن تحاول أن تساعد شخصاً آخر. سوف تحتاج إلى ورقة وقلم وصليب (يكفي أي فرعين)، وحجر كبير أو مطرقة، ومسمار أو اثنين، وعلبة أعواد ثقاب.
- بعد أن تقوم بتجهيز كل الأدوات التي ستحتاجها، وجه قلبك إلى الروح القدس واطلب منه أن يُحضِرَ إلى ذهنك كل ما يريد أن يلمسه في هذا الأمر. من خلال إرشاده، اكتب في قطعة من الورق أي ألم أو جرح في قلبك، أو أية طريقة سرقك بها السارق شخصياً. اكتب مجرد عناوين، ليس مهمماً أن تكتب القصة كاملة.
- إن كنت تفعل هذا بمفردك، أخبر الرب يسوع بكل شيء، ولا تكبت أية مشاعر قد تطفو للسطح وتظهر. إذا كنت مع آخرين، اقضوا أولاً وقتاً للمشاركة معاً، ثم صلوا باختصار كل واحد للآخر.
- عندما تسكب كل أوجاعك عند قلب الله، أحضِرِ الورقة التي كتبتها، وسمرها على الصليب. وأحضِرِ أيضاً كل أوجاع مجموعتك التي تنتمي إليها، إلى الصليب. احمل الصليب خارجاً وانزع الورقة واحرقها.
- اقضِ الوقت في تقديم الشكر لله على تضحيتِهِ من أجلك.
- أخيراً، اسأل الله ما الذي يريد أن يعطيه لك كبديل لأوجاعك. اقضِ بعض الوقت لتسجل أي أمر صالح قدمه لك الله في وسط معاناتك، أو حتى برغم معاناتك، واشكره على النصرة التي أعطاه لك في كل الأحوال.
- يمكن أن تضع وردة على رماد الورقة، كرمز لرجائك أن الله يستطيع أن يفدي كل ما كتبتَه هناك ويُخرج لك أموراً جميلة منها.



الجزء الثالث

وضع سقف البيت

إدراك معنى الغفران للآخرين

الغفران للمذنب هو بمثابة حجر عثرة ضخم بالنسبة لكثيرين، خصوصاً لو أسأؤوا فهم الغفران، وحاولوا فقط تهوين أو تبرير الخطأ الذي تم في حقهم، أو قالوا إن الأمر لم يعد يهمنا. لهذا السبب علينا أن نفهم ما هو الغفران، وما هو ليس غفراناً، فهماً صحيحاً. إن استبعاد كل المفاهيم الخاطئة عن الغفران يُعدّ أمراً مفيداً للغاية.

مساعدة الناس على نوال الشفاء سوف يجعلهم أكثر استعداداً للغفران

لقد اكتشفنا أن أكثر الأمور التي يمكن أن تساعدنا، هي أن نأتي بآلامنا إلى الصليب. فهذا يحرر قلوبنا ويجعلها قادرة على الغفران، لأنه من الصعب جداً أن تغفر عندما يمتلئ قلبك بالألم. نحن نثق أنه من الأفضل أن نساعد الناس ليشفوا من جروحهم الداخلية. الصليب يوضح لنا أن الغفران أمر له تكلفة باهظة، لكن علينا أن ندرك أيضاً أن تكلفة عدم الغفران ستكون أكبر في النهاية.

التوبة

إن الصليب يقودنا أيضاً إلى التوبة، التي هي عطية الله الثمينة التي تجعلنا نتمتع بالحرية والفرح. التوبة هي تغيير في الفكر والقلب يؤدي إلى تغيير في السلوك. تمثل التوبة الفردية والجماعية مبادئ كتابية هامة.

الاعتراف النيابي

إن ممارسة الاعتراف النيابي، من أجل الاعتراف بخطايا مجموعتنا، وطلب الغفران ممن أساءت مجموعتنا إليهم، هو إحدى أقوى الوسائل التي تساعد المجروحين ليجدوا الشفاء وليشجعهم على المصالحة. ينبغي أن يكون هذا مصحوباً بتغيير في أسلوب الحياة لكي نظهر للناس أننا صرنا نعيش بحسب الاعتراف الذي اعترفنا به.



11. الغفران للمسيء

فهم المعنى الكتابي الصحيح للغفران ونتائج عدم الغفران

تتكلم الكنائس كثيرًا عن موضوع الغفران، إلا أن هذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي تثير الجدل، وقد تكون غير مفهومة في الكنائس وفي خارج الكنائس. إن قلب الإنسان لا يقبل الغفران للآخرين بسهولة. نحن نحاول أن نغفر، لكننا نجد أن نفس الألم يعاودنا مرة تلو الأخرى.

وبالرغم من أننا نقبل التعليم الخاص بالغفران ظاهريًا، إلا أننا نجد أن هناك صراعًا داخليًا في قلوبنا بخصوص هذا الأمر. فقد نشعر في داخلنا أن الله غير مهتم، بل وظالم وقاسٍ كونه يطلب منا أن نغفر. أليس كافيًا أننا قد جرحنا؟ عندما تطلب مني أن أغفر، فهذا يبدو وكأنك تضيف جرحًا إلى جروحي. نحن ننظر إلى الغفران للمسيء وكأنك تسلبني شيئًا ما، وأنت تعمل ضدي. إلا أن الغفران بالمفهوم الكتابي الصحيح يعمل في صالحك. علينا أن ندرك أن الله حنانٌ ورحيم، لكنه أيضًا عادل. وكونه يطلب منا أن نغفر، فهذا لا يعني أنه غير عادل. إنه أمر جوهري أن نفهم بطريقة سليمة ما الذي يطلبه الله منا أن نفعله عندما نغفر.

1. لكي نفهم الغفران للآخرين، علينا أن نفهم أولاً ما هو عدم الغفران

الغفران ليس معناه أننا نقول إن ما حدث لا يهم، أو أننا نوافق على الخطأ

من السهل أن نشعر أنه عندما يطلب منا الله أن نغفر، أنه يستخف بمعاناتنا وخسارتنا. بل لعلنا نشعر أنه يوافق على ما حدث لنا. إلا أن هذا ليس صحيحًا! فالخطية/الإساءة أمر خطير جدًا وهي ضد طبيعة الله. إنها تدمر العلاقات وتخرّب الخليقة. كل الخطايا مهمة في نظر الله، لأنها مدمرة. لن يغير الله رأيه في الخطأ، ولن يعتبره صوابًا. إن كان الأمر خطأً عندما حدث، فسيظل خطأً في يومنا هذا، وسيظل خطأً لآلاف السنين. لن يكون هناك وقت يصبح فيه الخطأ صوابًا. لذلك لن يكون هناك وقت نسمع فيه الله يقول، إن الخطأ الذي ارتكبت ضدنا لم يعد يهم الآن. الغفران لن يجعل الخطأ صوابًا.

هناك مكان واحد نستطيع أن نتعلم فيه ما الذي يعنيه الغفران. إن النموذج الأوضح نراه في غفران الله لنا. فإله لم يضع لنا أعداءًا لخطايانا عندما غفر لنا. لم ينظر إلى العالم الخاطيء ويقول "ببساطة سوف ننسى الأمر ونغطيه، وكان شيئًا لم يكن. الموضوع لم يعد مهمًا على أية حال. لذا دعونا نكون أصدقاء."

لكن كان هناك شخص يجب أن يدفع تكلفة الغفران، وأن يتحمل مسؤولية كل الخطايا ونتائجها. هذا ما فعله الرب يسوع على الصليب، حيث صنع كفارة لخطايا كل العالم. بدون الصليب، يعتبر الأمر مستحيلًا على الله أن يغفر لنا. هذا معناه أن الغفران أكثر أمر مكلف في الكون! كما أنه يوضح لنا الجدية التي يتناول بها الله أمر الخطية، سواء كانت خطايا ارتكبتها نحن، أو خطايا ارتكبت في حقنا. إن الله يعتبر كل هذه الأمور خطيرة جدًا وتستلزم أن يموت ابنه لأجلها. إنه لا يطلب منا ببساطة أن ندع الأمور تمر، وأن نبعدنا عن أذهاننا، ونتصرف كما لو أن شيئًا لم يحدث. لكنه يطلب منا أن نأخذ هذه الأمور إلى الصليب، وهذا أمر مختلف تمامًا.

الغفران ليس معناه أن ننكر إحساسنا بالغضب وبالحنن وغيرها من الأحاسيس

لكي نغفر علينا أن نفر بالأمنا. الغفران للتصرف الخاطيء ينبغي أن يشمل أيضًا إدراكنا وإقرارنا بأن ما حدث هو خطأ حقًا، وله عواقبه المؤلمة.

الغفران ليس النسيان أو عدم القدرة على تذكر الخطأ

كيف يمكننا أن ننسى عندما نتعرض لظلم شديد، خاصةً لو أن أحد أقرابنا قد قُتل؟ إن غفرنا -برغم أننا ما زلنا نتذكر الخطأ الذي حدث ولكن بطريقة مختلفة- فإننا سوف نتذكر وقتها أننا ألقينا كل هذه الأمور على الرب يسوع، وهو الآن يحملها نيابةً عنا.

الغفران ليس معناه أن أرفض أن أتعامل مع القانون والقضاء

يعتقد البعض أن الغفران والعدالة لا يسيران معاً، إلا أن الكتاب المقدس يعلمنا عن الاثنين معاً (رو 12: 17 إلى 13: 5 هي عبارة عن مقطع واحد مترابط، حيث أن رسالة بولس لم تكن مقسمة إلى إصحاحات، عندما كتبها). إن خطة الله هو أن يكون هناك نظام قضائي في كل دولة ليحمي المجتمع. نحن نحتاج أن ندعم النظام القضائي ونتعاون معه، لكننا نحتاج أيضاً أن نصلي من أجل نظام قضائي عادل. التوبة أمام الله وأمام الضحية لا تعني أن الجريمة تفلت من عقاب القانون. ما يقوله لنا الله هو "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء.. لكن باركوا أعداءكم" (رو 12: 19-21)

الغفران ليس معناه أن تتجنب التفاوض والمصالحة

في نظام الكنيسة، نحن مدعوون لأن نبحث عن الشخص الذي أذنب إلينا ونحاول أن نحل الأمر معه لإصلاح العلاقات. في (مت 18: 15-17) يقول الرب يسوع "إِنْ أَحْطَأَ إِلَيْكَ أَحْوَكُ فَأَذْهَبْ وَعَاتِبْهُ..." أي اظهر له خطاه. لم يقل الرب يسوع "اغفر له ببساطة!"، وذلك لأنه يريدنا أن نربح أخانا. فالرب يسوع قد ركز على القيمة الثمينة، لنوعية العلاقات في داخل الكنيسة. فهو يريدنا أن نذهب للأخ المذنب بروح رحمة لكي نستعيد العلاقات بالحقيقة.

المصالحة أمر هام بالنسبة للرب يسوع. الغفران من الممكن أن يكون من طرف واحد. لكن المصالحة تشمل الطرفين. في إطار الكنيسة، إن لم يتب المذنب، فهناك موقف آخر يمكن اتخاذه معه. من أجل نقاء الكنيسة، ينبغي أن لا تتهاون الكنيسة مع الخطية التي لم يُقدم توبة عنها، لأن "خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ أَلْعَجِينَ كُلَّهُ" (1كو 5: 6). هؤلاء الذين يستمرون في الخطية ينبغي أن يتم عزلهم (1كو 5: 12-13) حتى يمكنهم أن يتوبوا، ثم ترددهم الكنيسة (2كو 2: 6-8؛ غل 6: 1). إن التأديب والانضباط الكنسي أمر مهم للغاية.

الأمر يحتاج للحكمة في تنفيذه. فعلى سبيل المثال لا يمكن للضحية أن يقوم بالأمر وحده، عندما يتعلق الأمر بالاعتداءات الجنسية أو العنيفة.

2. إذن ما هو المفهوم الكتابي للغفران

تقديم عطية للمسيء لا يستحقها

الغفران الحقيقي هو أن أعطي للمسيء عطية لا يستحقها. فكر في العطية المذهلة التي أعطها لنا الله، عندما غفر لنا كل خطايانا وطهرنا من كل آثامنا.

التخلي عن حقنا في الانتقام

كان الانتقام مسموحاً به في ظل العهد القديم، إلا أن الرب يسوع وضح لنا طريقاً أفضل (مت 5: 38-48).

اختيار الرحمة بدلاً من الديونة

نحن نختار أن نتجد بالرب يسوع، الذي أتى لا ليدين العالم بل ليخلصه، بدلاً من أن نتجد بالشیطان، المشتكي، الذي يسعى دائماً للانتقام.

الغفران مكلف جداً، إلا أن عدم الغفران يكلفنا أكثر في النهاية

إن الغفران للمسيء يكلفنا الكثير، لكن عدم الغفران ليس في صالحنا. إذا لم نغفر فسوف ينتهي بنا الأمر بأن ندفع ثمناً أكبر.

3. خطورة عدم الغفران

لماذا يطلب منا الرب أن نغفر لمن يسيء إلينا؟ ما هي المشكلة إذا لم نغفر؟

أ- عدم الغفران يعيق قدرتنا على قبول الغفران.

إن الشعور بالمرارة والكراهية يعمينا، فلا نقدر أن نقبل غفران الله. هل نرى في (مت 6: 15) إليها منتقماً؟ لا! منذ أن سدّد الرب يسوع ثمن خطايانا بسفك دمه على الصليب، قدم للعالم الخاطئ عطية الغفران المجانية. إن المشكلة ليست من جانبه. قدرتنا على قبول الغفران تعتمد على توبتنا، ومن ضمنها التوبة عن خطية الكراهية وعدم الغفران.

ب- عدم الغفران يعيق قدرتنا على قبول الشفاء والحياة في حرية

سنظل مربوطين للأبد بالشخص الذي نكرهه. إن هذا يشبه شخصاً يعيش وهو يحمل حملاً ثقيلاً على ظهره، وهكذا لا يمكننا أن نحقق غاياتنا، ونتم مقاصدنا. يمكن أيضاً أن يؤثر عدم الغفران على صحتنا الجسدية.

"إلى أن يتم الغفران، فإننا نبقى أسرى لنوع من العلاقة الأليمة مع الشخص الذي أساء إلينا. الحياة في كراهية وغيظ من نحو هذا الشخص الذي أذنب في حقّي، يجعله حاضراً أمامي دائماً، حتى لو لم أره منذ سنين طويلة. من الممكن أن يكون قد رحل عنا تماماً، لكنه سيستمر في تدمير حياتنا، إن ارتبطنا به برباط الكراهية فإننا نبقى أسرى للشخص الذي نكرهه. ولكن عندما نغفر، سنتحرر من هذا الرباط المدمر"⁵

ج- عدم الغفران يُظهر أننا لم نفهم أبداً المعنى الكامل، لما فعله الله لأجلنا على الجلجثة

لقد مات الرب يسوع ليغفر لنا خطايانا، حتى أسوأ الخطايا التي من الممكن أن نتخيلها. كل البشرية أخطأت وكانت محكوماً عليها بالموت، لكنه بموته حمل هو عقابنا. إن تأملنا في مدى التكلفة التي تكلفها الرب يسوع ليغفر لنا، فإن ذلك يجعلنا لا نستطيع التردّد في تقديم الغفران لأي إنسان، وإلا فإننا لا نفهم الإنجيل الفهم الصحيح.

د- عدم الغفران يعطي إبليس مكاناً في حياتنا (أف 4: 26-27؛ 2كو 2: 7، 11)

عدم الغفران يجعلنا في موضع الحُكم على الآخرين وإدانتهم، وبالتالي يجعلنا عرضة لأن ندان نحن أنفسنا (مت 7: 1-2)

هـ عدم الغفران يمنعنا من اختبار المحبة والوحدة التي أراد الله من البداية، أن تتمتع بها الأمة المقدّسة

4. إذاً، كيف يمكننا أن نحصل على النعمة لنغفر للمسيء؟

واجه ألمك وعبر عنه، واسكبه أمام قلب الله واجعل الرب يسوع مسؤولاً مسؤولية كاملة عنه

رأينا في الفصل التاسع، أن الرب يسوع هو الذي يحمل أوجاعنا، مثلما هو الذي يحمل خطايانا. من الصعب أن تغفر بينما قلبك ممتلئ بالغضب والألم. قد نحاول أن نغفر بإرادتنا، لأننا ندرك أن الله يريد هذا، وقد نتقدم في هذا الأمر، لكننا في كل مرة نتذكر ما حدث، نشعر بالألم والغضب، ونشعر كما لو أننا لم نغفر على الإطلاق.



⁵ هانكوك م.، مينز ك. ب. «الانتهاك الجنسي للأطفال: هناك رجاء للشفاء». مطبعة هايلاند، 1987. صفحات 68-69

نأتي الآن إلي المرحلة الثالثة في رسم البيت الذي يوضح ما الذي نحتاجه قبل أن نتحرر ونغفر. لقد أتى الرب يسوع إلى عالمنا ليقول "اعتبروني أنا المذنب بكل الخطايا التي ارتكبت في حكمي، بدلاً من الشخص الذي فعلها. لقد أتيت لأحمل على الصليب كل المسؤولية، واتحمل كل الملامة، على هذه الخطايا". لذلك نحن نطرح عليه الخطايا التي ارتكبت في حقنا، كما نطرح عليه الخطايا التي ارتكبتها، وندعه يكون مسؤولاً عن كل هذه الخطايا.

يوصينا الرب يسوع في (مت 18: 35) أن نغفر من كل قلوبنا، لكن لا نستطيع أن نفعل هذا إن كانت قلوبنا يغمرها الألم. لكن عندما نقبل حقيقة أن الرب يسوع حمل ثقل آلامنا على الصليب، ويستطيع أن يشفي جروحنا، عندئذ نستطيع أن نلقي عليه كل ما نشعر به من ألم، وننال الحرية التي تجعلنا نغفر. نتيجة هذه المعجزة التي تحدث في قلوبنا، سنتولد فينا الرغبة لكي نغفر.

سلم نفسك ومن أساء إليك بين يدي القاضي العادل

الاعتذار قد يسهل عملية الغفران، خصوصاً إن كان مصحوباً بتوبة صادقة. لكن ماذا لو لم يكن من السهل على المذنب أن يعتذر؟ ماذا لو أن الشخص الذي ارتكب الجرم لم يتب على الإطلاق، بل إنه يفتخر بما فعله؟ إن الطريقة الوحيدة للغفران في هذه الحالة، هي أن نستودعه بين يدي القاضي العادل الذي في السماء (1بط 2: 23). هذا الأمر هو الذي مكن الرب يسوع أن يطلب لمن صلبوه وهم يسمرونه على الصليب ويقول "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34). لقد رفض أن تتسرب المرارة إلى داخل قلبه، وقرر أن يسلم الأمر بثقة إلى الله، بدلاً من أن يثار لنفسه. نستطيع أن نثق في هذا القاضي العادل. إن تاب المذنب، فإن الله سوف يغفر له، لكن إن لم يتب فإنه سيُدان، إن لم يكن هنا في العالم، سيكون بالتأكيد في العالم الآتي.

لكن هناك طريقة فعالة، ستساعد هؤلاء الذين لم يسمعوا أبداً الأشخاص الذين أسأوا إليهم، وهم يتوبون أو يعتذرون عن الأخطاء التي وجدها لضحاياهم، وذلك من خلال طريقة "الاعتراف النيابي". وسوف نتحدث عن هذا الأمر في الفصل الثالث عشر. سوف نتأكد أننا قد غفرنا بالحق، عندما نكون قادرين على مباركة الشخص أو المجموعة التي أساءت إلينا!

إبرائنا كم نحتاج، نحن أنفسنا، إلى غفران الله

إذا أدركنا بشاعة الخطية التي نعيش فيها، والتكلفة الغالية التي تكلفها الله ليغفر لنا، فسوف يكون من السهل علينا أن نغفر. ولعلنا نجد في (مت 18: 21-35) ما يساعدنا على فهم هذا الأمر من وجهة نظر الله. وهكذا فإننا في الإجمال نستطيع أن نقول إن "الغفران يعمل لصالحنا، لا ضدنا". الله لم يكن قاسياً عندما طلب منا أن نغفر، بل إن ذلك يبين مدى حبه العظيم لنا.

الأفكار المفتاحية

- موت الرب يسوع عنا على الصليب هو نموذج الغفران.
- الغفران يتطلب مواجهة وتعبيراً عما اجتاز فيه من ألم، وإلقاء هذا الألم على الرب يسوع.
- نحن نتعلم من مثال الرب يسوع، أن نسلم أمورنا لمن يقضي بعدل.
- الغفران أمر مكلف جداً، لكن عدم الغفران يكلفنا أكثر في النهاية.

التطبيق الشخصي

- هل هناك شخص لم اغفر له؟
- ما هي المعوقات الموجودة في حياتي أو في مجموعتي، والتي تمنعني أو تمنع المجموعة التي انتمي إليها، من الغفران؟
- هل هناك مرارة وغضب، احتاج أن أتوب عنها؟ ما هي؟

12. القوة المُغيِّرة التي تأتي من طلب الغفران

من المُساء إليهم فهم دور التوبة، في عملية المصالحة

لقد سبق وقلنا إنه لا توجد مصالحة بدون توبة. عندما نتوب عن خطايانا ونطرحها عند الصليب، فعندها يمكن أن تكون هناك بداية جديدة. وعندما تكون هناك توبة، تكثر نعمة الله. التوبة موضوع كبير، إلا أننا سنركز في هذا الفصل على موضوع ممارسة طلب الغفران من المُساء إليهم بطريقة عملية، وذلك في سياق موضوع النزاعات والتعرض للظلم.

1. كل إنسان يحتاج إلى التوبة

من الواضح أن التوبة تكون لازمة، عندما نرتكب عملاً غير شرعي في حق أي إنسان. إلا أننا أيضاً نحتاج إلى التوبة، لو كانت لدينا فقط اتجاهات أو أفكار أو سلوكيات خاطئة. كما سبق ورأينا في الفصل الثاني، أن هذه الأمور هي جذور الصراعات والنزاع بين المجموعات المختلفة. إن كنا نُضمر كراهية، أو رفضاً، أو تمييزاً، أو إدانة، ضد أي إنسان ينتمي لدين مخالف، أو لمجموعة عرقيّة أو طائفية مختلفة، أو أيًا كان نوع الاختلاف، فإننا ينبغي أن نتوب. لقد علمنا الرب يسوع أن أفكارنا واتجاهات قلوبنا، لها نفس خطورة أعمالنا (مت 5: 21-22).

2. صفات وخصائص التوبة الحقيقية

أ- التوبة الحقيقية هي تغيير في الفكر والقلب

التوبة بحسب كلمة الله، هي أمر عميق وعجيب. إن الكلمة في العهدين القديم والجديد تعني ندماً شديداً، تغييراً في الذهن يتبعه تغيير في القلب والسلوك. إنها تعني تغيير الاتجاه تماماً. إن التوبة معناها أن أدرك أن خطايائي موجهة أساساً ضد الله، الذي خلقنا على صورته، وشكلنا لنعيش حياة مجيدة. وعندما ننظر إلى هذه الحقائق، نستطيع أن ندرك كيف أن خطايانا تمثل خطورة عظيمة، وكيف أننا فشلنا في أن نحيا تلك الحياة المجيدة.

لقد رأينا من قبل، الدور الجوهرى لمعتقداتنا في تحديد أفعالنا. التوبة معناها أن أغير معتقداتي بالطريقة التي من خلالها تتغير طريقة سلوكي. إنها عطية الله الثمينة للإنسان، ومن خلالها من الممكن أن يبدأ الإنسان حياة جديدة. إنها أعمق بكثير من مجرد أن أشعر بأنني إنسان سيء، وهو الأمر المرتكز بالأكثر على الشعور بالرتاء للذات. ونحن نستطيع أن نفهم هذا بوضوح من خلال هذا الجزء في رسالة كورنثوس الثانية (2كو 7: 9-10).

ب- التوبة الحقيقية تعمل على استعادة العلاقات

ليس كافياً أن تعلن توبتك في مخدعك. إن التوبة الحقيقية ينبغي أن تكون أمام الله وأمام الناس، وفيها تطلب الغفران (مت 5: 23-24). لا يكون التصالح ممكناً دائماً. ولا يمكن أن نُصِرُّ أو نطالب الآخرين بأن يغفروا لنا. يمكننا فقط أن نطلب الغفران بتواضع، مدركين أننا لا نستحقه. وعندما نقوم بدورنا، علينا أن نترك الباقي بين يدي الله.

ج- التوبة الحقيقية معناها تحمل المسؤولية الكاملة

في كثير من الأحيان نحاول أن نبرر وضعنا أو أفعالنا، أو نلقي باللوم على شخص آخر. كثير من الناس يحاولون أن يهربوا من تحمّل المسؤولية الكاملة عن الخطأ الذي ارتكبه، بأن يلقيوا اللوم على آخرين. لكن التوبة الحقيقية لا تسلك هذا السلوك. في قصة الابن الضال، واجه الابن ما فعله واعترف به دون أن يحاول أن يجد مبررات لنفسه (لو 15: 18-19).

د- التوبة الحقيقية معناها أن نواجه العواقب

التوبة أمام الله وأمام الضحية، أو حتى أمام الكنيسة، لا تمنع الشخص من مواجهة نتائج عمله، خصوصًا لو كان هذا الأمر فيه انتهاك واضح للقانون. ينبغي أن يشجع راعي الكنيسة الشخص التائب، على أن يذهب ويُقَرَّ بما فعله أمام السلطات، حتى لو كانت نتيجة هذا أنه سيقضي وقتاً طويلاً خلف قضبان السجن.

إن التوبة الحقيقية توبة جذرية، أي أن التائب يدرك تأثير الخطية الرهيب والممتد. يتحدث الكتاب في (خر 34: 7) عن أن خطايا الآباء لها تأثير على الأجيال التالية. في الأصل العبري يقول الكتاب إن أخطاء الآباء يفقدها الله في الأبناء. الله يراقب هذا الأمر باهتمام شديد. هناك نتائج للخطية سوف تستمر، وعلينا أن ندرك هذا بالرغم من التوبة. إلا أن التوبة قد تكسر الحلقة المفرغة للخطية. ورجاؤنا الوحيد هو أن الله يستطيع أن يفدي، حتى تلك الأمور التي نندم عنها بشدة ولكننا لا نستطيع تغييرها. في (لو 3: 8) يقول يوحنا المعمدان إننا نحتاج أن نثمر ثمارًا تدل على توبتنا.

هـ - التوبة الحقيقية تعوض عن الخسارة

التوبة لا تعني فقط أن أعبر عن حزني الشديد لما فعلته، لكنها أيضا تعني أن تكون لديّ الرغبة في تعويض ما تسببت فيه من خسارة، بكل الطرق الممكنة، مع العلم بأنه قد يكون من المستحيل أن نعوض الضحية تعويضًا كاملاً. نستطيع أن نرى هذا في قصة زكّا (لو 19). فبعدما تقابل مع الرب يسوع، عرض من تلقاء ذاته، أن يعوض هؤلاء الذين ظلمهم. لم يفعل هذا نتيجة إلحاح من الرب يسوع، لكن كان ذلك ثمرة قلبه التائب. ونحن نعلم جيدًا أنه لا يمكن تقديم التعويض عن الخسائر، في كل الأحوال. فالأشياء المادية التي تم نهبها، يمكن ردها والتعويض عنها. لكن عندما تكون الجريمة هي قتل نفس بشرية، فلا يمكن أن ترد أي شيء، لكن الله يستطيع أن يوضح لك الطرق التي من خلالها تعبر عن ندمك العميق بطرق عملية.

3. رد فعل الله تجاه التوبة

في أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس، نجد دعوة الله لنا للتوبة. في (إش 1: 1) يدعو الله الخطاة ويقول: "هَلُمَّ تَتَحَاجَّجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنَّ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمِزِ تَبْيَضُ كَالنَّجْدِ. إِنَّ كَانَتْ حَمَرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ." بالرغم من أننا قد لا نخطئ بطريقة واضحة علنية، لكننا كلنا خطاة، لا نعيش الحياة المجيدة التي قصدتها الله لنا. الخطية أمر خطير، سيدمرنا كلنا، بل قد تؤثر أيضًا على الخليقة نفسها! (هو 4: 1-3)

من خلال محبته العظيمة لنا، حَطَّطَ اللهُ لَنَا مِنْ قَبْلِ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، أَنْ يَرْسِلَ ابْنَهُ. ولقد أتى الرب يسوع، ليحمل كل خطايا وأحزان العالم على الصليب، وليصنع كفارة للجميع. إن تبنا وأمنا بالرب يسوع، نستطيع أن نحصل على قلب جديد. إن هذا ما يريده الله. إنه لا يريد أن يهلك أي إنسان. الجحيم هو حقيقة مرعبة، فالله خلق الجحيم للشيطان وجنوده، وليس للرجال والنساء الذين خلقهم على صورته. فهو لا يريدنا أن نذهب إلى الجحيم؛ لأجل هذا السبب، ذهب لأبعد مدى، فأرسل الرب يسوع ليموت عنا.

الله يريد أن يظهر محبته، لكن إن رفضنا أن نتوب، نحرم أنفسنا من تلك الرحمة. الله يبيكتنا لأنه يحبنا ويقدرنا أكثر مما نتخيل. إنه يريدنا أن نتوب حتى نستطيع أن نتصالح معه. كل الملائكة في السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لو 15: 10).

هذا التغيير الذي يتم في قلوبنا، يحدث من خلال النعمة لا من خلال الناموس. من المهم أن ندرك أن التبكي على الخطية، يختلف تمامًا عن الدينونة على الخطية. الدينونة لا تقدم رجاءً في الرحمة، وهي إحدى أسلحة الشيطان الرئيسية لتبعدها عن الله، فنظن أننا محكوم علينا ولا مجال للخروج من هذا المصير المظلم. على الجانب الآخر، التبكي هو عمل الروح القدس الذي يقدم النعمة، لكي ما يحفزنا على التوبة، حتى نستطيع أن نجد السلام مع الله، وعندها نستطيع أن نجد الحياة الجديدة.

فوائد التوبة

أ- تصنع سلامًا ومصالحة مع الله.

- ب- ترفع عن كاهلنا ثقل الشعور بالذنب (أم 28: 13).
- ت- تعطي نصرة على الخطية.
- ز- تطرد الخوف، وتمتّع الشخص بالحرية.
- س- تجعل صحة الإنسان أفضل في المجال الروحي والذهني، بل وحتى الجسدي (مز 32: 1-5).
- ش- تساعد على استعادة الثقة.
- ص- قد تؤدي إلى المصالحة مع الضحية (إلا أننا لا ينبغي أن نصير على حدوث ذلك). فلا توجد مصالحة بدون توبة.
- ض- تساعد الضحية أن تغفر.
- ط- تساهم في إرساء العدالة.
- ظ- قد تخفف العقوبة في المحاكم.
- ع- تساعد المجتمع لإعادة بناء العلاقات.
- غ- تعطي الضحية شعورًا أكثر بالأمان.
- ف- تساعد في عملية الشفاء من الصدمات.
- ق- تعيد الثقة للناس.
- ك- تصبح شهادة قوية عن رحمة الله.
- ل- تؤدي إلى حياة أبدية في السماء!

نستطيع أن نرى أن فوائد التوبة لا تقتصر على الشخص التائب، بل تمتد إلى المجتمع ككل. وحتى الخليفة سوف تستفيد من التغيير في اتجاهاتنا (رو 8: 19-21).

4. ما الذي يحدث عندما لا توجد توبة؟

عدم التوبة معناه الموت البطيء. البعض يهرب عن طريق إدمان الكحوليات أو المخدرات، أو أي شيء آخر لتدمير النفس. البعض يصل إلى درجة شديدة من إدانة النفس، حتى أنهم يفكرون في الانتحار. البعض يتقسّى قلبهم أكثر، ويرتكبون جرائم أكثر.

معطّلات التوبة

لا يستطيع الكثيرون أن يفهموا، ما الذي يمنع المذنب من التوبة عن الأخطاء التي ارتكبها. لكن هناك بعض العوامل التي ربما تجعل التوبة صعبة:

- الطبيعة البشرية الشريرة، التي تقاوم الروح القدس.
 - أنهم لا يشعرون بالتبكيث على الخطية، بل على العكس قد يفتخرون بها.
 - الخوف من النتائج مثل العقاب، أو رد فعل الآخرين، أو فقد السمعة أو العمل.
 - ربما يكونون مصابين بالصدمة، نتيجة ما فعلوه.
- وغيرها من العوامل..

5. التوبة وطلب الغفران.

مِمَّن نطلب الغفران؟

- الله أولاً، وقبل الجميع. نحن نطلب الغفران من الله أولاً، قبل أي إنسان. إنه الشخص الأساسي الذي أخطأنا في حقه. إن كنا أخطأنا بأفكارنا فقط، ولم يعرف الشخص الذي أخطأنا في حقه عن ذلك الأمر، فيمكننا أن نتحدث إلى الله فقط طالبين منه الغفران.

• الضحية. إن أخطأنا علانيةً ضد شخص ما، فليس من الكافي أن نطلب الغفران من الله فقط (مت 5: 23-24).

• الكنيسة، وأمام الجميع، لو كنا ارتكبنا الخطأ على الملأ.
• بالنسبة للخطايا مثل القتل والاعتصاب، فمن الحكمة أن تبحث عن أشخاص وهدبهم الله خدمة الشفاء، ليكونوا شهوداً على توبتك، وأن يصلوا لأجلك لكي تتحرر من أية لعنة قد نتجت عن هذه الأفعال.

بعض الأمور العملية في طلب الغفران من إنسان آخر

• يجب أن نتحمل المسؤولية كاملة عمّا فعلناه، وأن نقرّ بوضوح بخطيتنا.
• يكون أكثر فعالية أن تطلب الغفران، من أن تقول ببساطة "أنا متأسف."
• يجب ألا تقول أبداً "إن كنت قد أذيتك.." فهذا معناه أننا غير مقتنعين بأننا فعلنا أي خطأ في حق هذا الشخص.

• علينا ألا نتهم الشخص الذي أسأنا إليه، أو نذكر أخطاءه.
• علينا ألا نتعامل مع الموضوع بسطحية أو باستخفاف.
• لا يجب أن نمارس أسلوب الوعظ، ونحن نطلب الغفران.
• ينبغي ألا نبرر الخطأ، بالرغم أن تقديم بعض التوضيح للأمر يمكن أن يساعد أحياناً في توضيح الخطية التي حدثت.

• علينا أن نطلب الغفران بأسرع ما يمكن. وأفضل شيء هو المواجهة وجهاً لوجه، إلا إذا كان الخطأ له طبيعة جنسية، ففي هذه الأحوال، فإن استخدام الكلمات المكتوبة بعناية قد يكون أفضل.
• علينا أن نحاول أن نعوض عن الخسارة التي سببناها إذا كان هذا ممكناً. لقد تكلم الرب عن مبادئ التعويض في (خر 22: 3؛ لا 6: 4؛ عد 5: 6-7؛ أم 6: 31؛ حز 33: 15).
• يعلمنا الكتاب في (لو 3: 8؛ أع 26: 20) إن التوبة يجب أن يكون لها ثمر عملي.

في الختام، التوبة الحقيقية هي عطية من الله. والله يتعامل مع الخطية بجدية، فإذا لم نتب، ستكون هناك عواقب وخيمة في هذه الحياة وفي الأبدية. الله يريدنا أن نتوب من كل القلب، لأنه هو الله الذي يحبنا، ويظهر رحمته لنا (مي 7: 18)، ولا يسر بعقاب أي شخص (مرا 3: 33). التوبة الحقيقية هي أكثر من مجرد كلمات، فإنها تغير الحياة بأكملها.

الأفكار المفتاحية

- التوبة هي الطريق الوحيد للحرية من عذاب الضمير المثقل بالشعور بالذنب.
- ينبغي أن تكون التوبة أمام الله والناس، وأن يكون النائب على استعداد أن يتحمل النتائج.
- التوبة قد تعطي المذنب أملاً للمستقبل، وتساعد الضحية على الشفاء، وتجعل المصالحة ممكنة.

التطبيق الشخصي

- ما الذي احتاج أن أتوب عنه؟
- اكتب قائمة بالأشخاص الذين أسأت إليهم، حتى بدون قصد.
- ماذا يجب أن أفعل، بخصوص أولئك الأشخاص الموجودين في قائمتي؟
- اطلب من الروح القدس أن يساعدك، لترى كل الأمور من وجهة نظر الروح القدس نفسه.

الحكومية المختلفة في جنوب السودان وأثيوبيا وغيرها من مناطق النزاع. وينتهي الأمر بهذه المجتمعات إلى الدخول في حلقة مفرغة من النزاعات والعنف الذي لا ينتهي. ونحن نؤمن أن الاعتراف النيابي هو موهبة خاصة أعطاها الله لكنيستته. ومن خلال تجربتنا في الكثير من البلدان على مدى سنوات طويلة، فإننا قد رأينا كيف يستخدم الله ذلك الأمر كطريقة قوية للغاية، لبناء جسور المحبة والتفاهم والمصالحة بين المجتمعات المنقسمة.

عندما يُجرَح الناس، يكون استيائهم موجهاً لا إلى الشخص الذي جرحهم فقط، بل يمتد ليشمل أقرباءه ومجموعته العرقيّة، وجنسه إن كان ذكراً أو أنثى، وبلده، وغيرها. على سبيل، عندما حدثت موجة المذابح العرقيّة في رواندا، لم تنصب كراهية الضحايا من قبيلة التوتسي، فقط على الأشخاص الذين هاجمهم من قبيلة الهوتو، والذين قتلوا أسرهم، بل امتدت كراهيتهم لتشمل كل الأفراد المنتمين لقبيلة الهوتو. إن ممارسة المسيحيين المؤمنين لطريقة "الاعتراف النيابي" في رواندا، واعترافهم بخطايا مجموعتهم، كانت أداة قوية للغاية للتغلب على الكراهية، ولحدوث شفاء عميق للغاية في قلوب المجروحين، وحدثت المصالحة بين الطرفين. فإذا لم تتعافى مثل هذه الجروح وتلتئم، فإنها سوف تنتقل من جيل إلى جيل. ولهذا السبب نحتاج أن نفهم دورنا الكهنوتي كمؤمنين، ونتعلم كيف نعتزف بخطايا مجموعتنا، وكيف يمكن لذلك أن يساعد في شفاء الجروح الناتجة عن الصراعات بين المجموعات.

1. الاعتراضات الرئيسية

عادة ما تواجهنا بعض الاعتراضات، وعلى الأخص في المجتمعات الغربية:

اعتراضات لاهوتية: التوبة هي أمر شخصي فردي. ومفهوم الاعتراف النيابي لا ينطبق على العهد الجديد.
اعتراضات أخرى:

- أ بالتأكيد، لا يمكنني أن اتحمل مسؤولية خطأ لم ارتكبه أنا نفسي.
- ب ما تفعلونه يوفّر غطاءً، حتى يهرب الفاعل الحقيقي بجريمته!
- ج ليس لديكم تفويض رسمي، لتطلبوا الصفح باسم هذه المجموعة أو تلك!
- د هل أنتم على استعداد للتعويض عن الأضرار التي حدثت بسبب تلك الانتهاكات؟
- ه هل سيمنع ذلك الأمر مجموعتكم من الاستمرار في الخطأ. وهل تتعهدون بذلك؟

2. ما هو المقصود بـ "الاعتراف النيابي"؟

قد يكون هناك فهم خاطئ بخصوص ما نفعله عندما نمارس الاعتراف النيابي، ومن الممكن أن يسبب ذلك بعض الشكوك اللاهوتية لدى بعض الناس. لذلك من الأفضل أن نوضح الأمر أكثر.

الاعتراف النيابي ليس معناه:

- أن تُعفي المذنب من مسؤوليته.
- أن نجيب المجرم العقاب، وبذلك لا تأخذ العدالة مجراها.
- أننا نمثل مجموعتنا أو شعبنا تمثيلاً رسمياً أو حكومياً، ولكن غاية ما هنالك أننا نتحدّ بشعبنا أو مجموعتنا كجزء من خدمتنا الكهنوتية وتشفعنا عنهم أمام الله.

الاعتراف النيابي معناه أن:

- أفر أن ما فعلناه كان خطأً.
- أفر بأن الأشخاص في المجموعة الأخرى، قد جرحوا حقاً.
- أندم بعمق على ما حدث، وأصرخ إلى الله طالباً الرحمة.

- أنني لا انتمي لنفس الروح أو الفكر الشرير، وأنني أرفض الشر الذي حدث. لكن ينبغي أن ألا أقول هذا بروح الكبرياء أو الغرور، بصفتي أفضل من مجموعتي، لأنني أدرك أنني من الممكن أن أقع في نفس الخطأ.
- ألتزم بأن أعيش بروح مختلفة.

3. التوبة الجماعية

لقد ألقينا نظرة في الفصل السابق على الذنوب الشخصية، والتوبة الشخصية. لكن الكتاب المقدس يتكلم أيضًا عن الذنوب الجماعية، والحاجة إلى التوبة الجماعية. لقد فهم أنبياء العهد القديم، وخاصة عزرا ونحميا ودانيال، هذه الفكرة. فلقد كانوا أبرارًا، لكنهم اختاروا أن يتحدوا مع الخطاة حتى يستطيعوا أن يعترفوا بخطايا شعبهم. ولقد كانوا عادةً يفعلون ذلك أمام الله، ولكنهم فعلوه أحيانًا أمام الناس، مثلما فعلت أبيجايل عندما اعترفت بخطية نابال (1صم 25: 23-24)، وكذلك عندما طلب داود الصفح من أجل الخطية التي حدثت في حق الجبعونيين (2صم 21). لقد قدموا نموذجًا لما يمكن أن يفعله المؤمنون في العهد الجديد، عندما يمارسون كهنوتهم الملوكي. ونحن نرى في العهد الجديد، أن الرب يسوع قد علّم تلاميذه أن يُصلُّوا بصيغة الجماعة، ويقولوا "وَأَغْفِرْ لَنَا نُتُوبِنَا" (مت 6: 12).

الثقافة والمنظور للعالم: الثقافة الجماعية في مقابل الثقافة الفردية

- مفهوم الاعتراف النيابي متجذّر بالفعل في الثقافات التي تركز على الانتماء للجماعة.
- لقد كُتِبَ الإنجيل في مجتمعات تتسم بثقافة الانتماء للجماعة، ولهذا فإنه يُظهر ويستوعب معنى المسؤولية الجماعية عن الخطية.
- من الصَّعْبُ على الثقافة الغربية الفردانية، أن تتبنَّى هذا المفهوم الموجود في صُلب الحق الكتابي، وأن تطبِّقه في الخدمات الخاصة بالمصالحة وبناء السلام في المجتمعات المختلفة.

4. لماذا نحتاج إلى الاعتراف النيابي

- لأن الإساءات والانتهاكات المعقّفة، سوف تبقى سببًا مستمرًا لانقسام المجتمع وكل الأمة.
- لأن الأشخاص الذين ارتكبوا هذه الخطية ربما يكونون قد ماتوا، أو يعيشون في حالة من الإنكار بخصوص ما فعلوه، ولكن الأمر المؤكّد هو أن تبعات هذه الخطية سوف تنتقل من جيل إلى جيل.
- لأن الاعتراف وتوبة الإنسان الذي أخطأ في حقنا، تسهّل علينا الصفح عنه.

إن أكبر جروح حدثت ضد البشرية، نتجت من مجموعات، سواءً كانت حكومات، أو ثقافات، أو مجموعات عرقيّة، أو مؤسسات، أو كنائس، أو غيرها من المجموعات، وليس مجرد أفراد. والمشكلة أننا -برغم انتمائنا لجماعة- نميل إلى التنصّل من مسؤوليتنا الشخصية عن أفعال جماعتنا. ولهذا نجد أن الخطايا الجماعية، لا يتم الاعتراف بها أبدًا، مما يؤدي إلى حدوث جراح تبقى بلا شفاء، ونزاعات تبقى بلا حلول. ولقد رأينا بالفعل كيف أن الجروح المفتوحة التي لم تتدمل، هي من أخطر أسباب حدوث النزاعات.

والكتاب المقدّس يظهر لنا كيف يمكننا التعامل مع الخطايا التي لم يتم الاعتراف بها. فيمكن لأحد الأشخاص أن يقوم بدور الكاهن الوسيط المتشقّع الواقف في الثغرة، أمام الله وأمام الناس، نيابة عن المعتدّين (خر 32: 32، حز 22: 30). ويعلمنا الكتاب في لاويين 26: 40 أنه يجب علينا أن نعترف بخطايانا وخطايا آباءنا وأجدادنا! يجب على المتشقّعين القائمين بدور الوسيط أن يكونوا في غاية الوضوح والتحديد، بخصوص الخطأ الذي تم ارتكابه، بعد أن يكونوا قد فحصوا جيدًا وتحروا ليعرفوا الحقائق التي حدثت بالفعل، ويجب أن يكونوا راغبين في

الاعتراف بها بكل وضوح وصراحة. ويجب أيضاً أن يكونوا مملوئين بالحزن في أرواحهم على تلك الأمور التي قد حدثت.

بالإضافة إلى كوننا أفراد منفصلين، فإننا ننتمي ونتمثل أيضاً هذه المجموعة أو تلك، سواء رَضِينَا أم أَبِينَا. وعندما نتحمل المسؤولية عن خطايا مجموعتنا ونتحد بها، فإن ذلك ليس معناه أن أولئك الذين ارتكبوا هذه الخطايا، قد تبرروا بطريقة تلقائية، مما فعلوه. فعليهم أن يقفوا بأنفسهم تائبين أمام الله. على أي حال، فإن ما نفعله يجعل أولئك الضحايا الذين يستمعون إلى اعترافنا، قادرين على أن يتخلصوا من روح الدينونة والمرارة التي بداخلهم، وأن يحصلوا على النعمة الكافية ليغفروا للمسيئين. إن اعترافنا لن يغير من الماضي شيئاً، لكنه يساعد بالفعل على تغيير الحاضر والمستقبل.

إن المؤمنين هم الذين يعول عليهم الله رجاءه، من أجل حدوث الشفاء والتعافي. والاعتراف النيابي ليس مجرد عبارات محفوظة نردددها، أو كلمات خارجة من أفواهنا، لكنه ينبغي أن يصدر من أعماق قلوبنا. أن معناه أن نتوحد مع خطايا أجدادنا، ومع مجموعتنا، ونراها خطايانا. وهذا الأمر يجب أن تصاحبه أفعال مختلفة بالتأكيد. إن الاعتراف والتوبة والمصالحة، يجب أن تصبح أسلوب حياة. وخطة الله أن تتبنى كنيسته وشعبه هذا الأسلوب من الحياة، فيصبحون كهنة يصلحون القلوب المجروحة (2أخ 7: 14).

5. دعوتنا كمؤمنين

" وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَّسْ مُخْتَارًا، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ" (إبط 2: 9)

لم توجه هذه الكلمات إلى أشخاص لديهم خدمة خاصة، لكنها موجّهة إلى كل المؤمنين. إن دراستنا لدور الكاهن في العهد القديم، تعطينا الفهم عمّا يتوقعه الله من كل منّا في العهد الجديد.

إن أهم دور للكاهن هو أن يكون "الوسيط". هو الشخص الذي يجب أن يأتي بخطايا الشعب أمام الله، ويمثلهم كشعب خاطئ. إن أعظم كاهن على الإطلاق هو الرب يسوع، الذي ارتضى أن "يُخْصَى مع أئمة" (إش 53: 12). إنه لم يُخْصَب مع الخطاة وحسب، لكنه صار خطية لأجلنا (2كو 5: 21) حتى يستطيع أن يكون الذبيحة الكفارية الوحيدة لخطايا العالم.

أوصانا الرب يسوع أن نحمل صليبنا ونتبعه. نحن نؤمن أن جزءاً من معنى حمل الصليب هو أن نكون مثله أي "نُحْسَب مع الأئمة" (إش 53: 12)، وذلك عندما نتوحد مع خطايا شعوبنا، ونراها خطايانا. فإن سألك أحدهم قائلاً: "من الذي أعطاك السلطان لتتحدث بالنيابة عنّا؟" فيمكنك أن تجيبه بكل ثقة، بأن كلمة الله هي التي أعطتنا ذلك السلطان، وأن الله يتوقع منا أن نقوم بهذا الدور.

في (2كو 10: 3-5) يخبرنا الكتاب أننا كمؤمنين لا نستخدم الأسلحة المعتادة. كأعضاء في الكهنوت الملوكي، لدينا امتياز أن نستخدم "سلاح" الاعتراف النيابي، وهو سلاح قوي للغاية، يستطيع أن يجرد القلب المجروح من أسلحته. عندما نعترف بإخلاص تام بخطايا المجموعات التي ننتمي إليها، تحدث بعض الأمور الهامة والمؤثرة، في الأجواء السماوية. يخبرنا الكتاب في (أف 6: 12) أن محاربتنا ليست مع لحم ودم. نحن نتعامل مع ساحة سماوية لا أرضية، ونلقي بأنفسنا على رحمة الله، ونؤمن بأن التغيير سيحدث (حز 22: 30). إنه ليس أمراً يتعلّق بالقوانين والشرعية الأرضية، لكنه أمراً إلهياً. وهو الذي يعطي الفرصة للنعمة والرحمة لكي يتدفقا، ويتغلبا على الدينونة (يع 2: 13).

6. فوائد وبركات الاعتراف النيابي

- إنه يجلب شفاءً أعمق وأكبر للقلب المجروح.
- إنه يطهر الذهن الذي تلوث بالشر.

- من الممكن أن يغير الحاضر والمستقبل (يسبب سلامًا وانسجامًا).
- يعطي الناس القدرة على التخلي عن العنصرية والطائفية وإصدار الأحكام، وأن يعلنوا "أنهم جميعًا متساوون!"
- إنه يكسر الأسوار التي تفرّق بين المجموعات المتنازعة.

7. بعض اعتبارات وأمر عملية

الشخص الذي يقوم بالاعتراف بالنيابة عن مجموعته يجب أن يكون:

- شخصًا قد أقنعه الروح القدس، بأن عليه أن يفعل هذا.
- شخصًا يريد أن يرى الضحايا يتعافون.
- شخصًا مستعدًا أن يكون محددًا فيما سيقوله، وأن يتحمل المسؤولية عمّا حدث.
- شخص يعتمد على الله لكي يعطيه نعمة متجددة، ليقدّم توبة جديدة في كل مرة يمارس فيها الاعتراف النيابي.⁶
- شخص لديه شوق وشغف شديد، في أن يرى المصالحة تحدث وتكتمل.

ملحوظة: في بعض السياقات العامة أو العلنية، قد تكون هناك بعض الأمور السياسية الحساسة، ونحتاج أن نسأل الله ليعطينا الحكمة، حتى نعرف أفضل الطرق للتعبير عن اعترافنا، بدون مهادنة مع الشرّ الذي حدث أو تشويه للحقيقة، أو محاولة التهوّن والتخفيف من فداحة الخطأ. فالضرر الناتج عن تلك الأمور ربما يكون أكبر بكثير من الفائدة التي يمكن أن تحصل من خلال تقديم التوبة العلنية عن الجماعة.

المسؤوليات التي تستتبع الاعتراف النيابي

- الاعتراف النيابي يجب أن يكون مصحوباً بتغيير في الاتجاهات الفكرية، وبخطوات عملية، والالتزام بما يلي:
- بتقدير الضحايا.
 - بالعمل على إعادة تأهيل الضحايا.
 - بالحياة بروح مختلفة عن روح مجموعتنا.⁷
 - بانتهاز كل فرصة لتغيير طريقة تفكير مجموعتنا، والاتجاهات السائدة فيها.

كم من الوقت يجب أن يستمر الشخص في ممارسة الاعتراف النيابي؟

كلما واجهنا أشخاصًا مجروحين، لم يسمعوا اعتراف أحد من مجموعتنا عن الخطايا التي ارتكبناها، ولم يسمعوا أحد منّا يطلب الصفح والغفران عن الأذى الذي تسببنا فيه، فعلينا أن نكون مستعدين لنقوم بالاعتراف النيابي. ويمكننا أن ننظر لذلك الأمر بصفته عبئًا أو حملًا ثقيلًا علينا تحمّله، أو امتيازًا عظيمًا لأننا نساعد في شفاء أشخاص مجروحين.

تكلفة الاعتراف النيابي

الاعتراف النيابي قد يكون مكلفًا جدًّا! إذا فعلنا هذا من القلب، فإن ذلك يصاحبه تكلفة كبيرة من مشاعرنا. وبالرغم من أن هناك نتائج إيجابية عادةً، لكننا لا يمكن أن نتوقع حدوث ذلك في كل مرة. الاعتراف النيابي معناه أننا نسير في طريق الصليب. معناه أننا "نُحسب مع الأشرار" (إش 53: 12)، فلا نتعجب إن واجهنا مقاومة أو رفضًا.

⁶ لا ينبغي أن يكون الاعتراف والتوبة مجرد أمرين محفوظين.

⁷ علينا أن نتوحد مع أفراد مجموعتنا، لكننا نبتعد عن خطابهم في ذات الوقت

ممارستنا للاعتراف النيابي قد يؤدي إلى رفضنا من مجموعتنا، خصوصاً إذا لم يعترفوا هم أنفسهم بالخطأ الذي أترف. وقد يسيء بعض الناس فهمنا، ويتهموننا بأن لنا دوافع غير سليمة، أو أننا نريد أن نوسّع المشكلة. والبعض قد يقدمون اعتراضات لاهوتية.

بالرغم من أن السير في طريق الصليب قد يراه البعض ضرباً من السذاجة أو الجهالة، وربما يكون حجر عثرة للبعض الآخر (1كو 1: 23-24)، لكنه أمر قوي للغاية بالنسبة لأولئك الذين يسمعون الاعتراف، ويعطيهم الفرصة لتغيير قلوبهم وشفاءها.

الأفكار المفتاحية

- التوبة بالمفهوم الكتابي هي عمل فردي وكذلك عمل جماعي.
- يستطيع المؤمنون أن يمارسوا الاعتراف النيابي، من أجل الاعتراف بخطايا مجموعتهم.
- الاستماع إلى شخص يعترف ويعتذر، يساعد على شفاء الأشخاص المجروحين، وهو وسيلة فعالة للغاية في عملية المصالحة.
- علينا أن نعيش الحياة التي تتفق مع اعترافنا، حتى يكون لاعترفنا أي مصداقية.

التطبيق الشخصي

- مع أية مجموعة من الناس استطيع أن أضع نفسي (مجموعة عرقية، طائفية، بلد، نوع، طائفة دينية، مهنة، وغيرها من الانتماءات)؟
- ما هي الاتجاهات أو الأفعال الخاطئة، التي وقعت فيها مجموعتي؟
- ما هي الفرص التي يمكنني أن استغلها لأقوم بالاعتراف النيابي، بالنيابة عن مجموعتي؟



الجزء الرابع

والآن لنبني سطح البيت!

بينما ينساب الغفران وتُقدّم التوبة، تكون عملية المصالحة قد بدأت في الحدوث. وعندها نكتشف أن قلوبنا قد أصبحت منفتحة بعضنا لبعض، ونكون مستعدين لنبدأ احتفالنا بعودة هويّتنا كمواطنين في الأُمَّة المُقدَّسة.

وهكذا ننتهي مرة أخرى بالعودة إلى الفكرة الكتابية عن الأُمَّة المُقدَّسة واحتفالنا بوحدتنا وبتنوعنا. وها نحن جميعًا متساوون في القيمة ولدينا الحق في الوجود كما نحن.

بمجرد أن تُشفي الكنيسة، فإنها تستطيع عندئذ أن تكتشف دورها كأداة لشفاء ومصالحة المجتمع.



14- إعلان البركات

لنتعلم كيف نشدُّ من أزر المجموعات الأخرى ونؤيِّدها ونباركها

في معمعة النتائج الكارثية التي تحدث بعد النزاع، فإنه يكون أمر قوي وفَعَال للغاية، عندما نأخذ بعض الوقت من أجل تأييد ومباركة بعضنا البعض كمجموعات، وأن نعلن البركات على بعضنا البعض. وقتها تتحوَّل الإدانة والأحكام السلبية المسبقة، إلى تأييد وتشجيع ومباركة. هذا الأمر يمثِّل الروح المضادة للروح السائدة، وهو أسلوب له أقوى وأعظم أثر في الحرب الروحية الدائرة.

لقد تأملنا من قبل في موضوع «الاعتراف النيابي» بصفته جزءاً من هويَّتنا وانتمائنا إلى الكهنوت الملوكي. لكنَّ هناك أمراً آخر نراه في (تث 10: 8). هنا الكهنة يعلنون البركة باسم الرب. لذلك من المهم جداً أن نتعلم كيف نبارك بعضنا بعضاً كجزء من دورنا الكهنوتي.

1. قوة إطلاق البركات

سبق وتأمَّلنا في القوة الشريرة الرهيبة لإطلاق الأحكام المسبقة، وخطورة دينونة بعضنا البعض. حيثما توجد صراعات أو انقسامات عرقيَّة، تكثر الاتهامات ويستخدم الشيطان هذه الأمور لكي يوجِّج الصراعات ويبقيها مشتعلة. يخبرنا الكتاب أن "أَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ" (أم 18: 21). كلماتنا قد تسبب شفاءً، أو تكون مثل السيف الذي يطعن القلوب (أم 12: 18). قد تتعش الآخريين مثل شجرة حياة، أو تؤدي إلى انكسار الروح (أم 15: 4). إن الله يدعو شعبه ليكونوا أدوات تعلن البركات، لا الدينونة التي تؤدي إلى اللعنة.

في الثقافة اليهودية، نجد أن النطق بالبركة له مكانة كبيرة، وأنه يؤخَذ بجدية شديدة. كانت كلمات البركة تحمل في طياتها قوة عظيمة، أما حجب البركة فكان كالكارثة بالنسبة لهم (راجع تك 27). من خلال الثقافات والتقاليد اليهودية نستطيع أن نتعلم الكثير عن موضوع تقديم البركة أو استقبال البركة. في يومنا هذا، نجد الكثيرين مثل عيسو يصرخون من قلوبهم قائلين "أما أُبْقِيتَ لي بَرَكة؟" (تك 27: 36). هناك مجموعات مختلفة من كافة الانتماءات تصرخ وتقول مع عيسو "ألك بَرَكةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارَكُنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي" (تك 27: 38).

2. إطلاق البركة يتكرر كثيراً في الكتاب المقدس

لقد بارك الآباء أبناءهم. وبارك القادة بلادهم، وبارك الملوك رعاياهم، وبارك الكهنة الشعب كأفراد أو كجماعة. إلا أن الرب يسوع اتخذ خطوة أعمق عندما أوصانا أن نبارك أعداءنا (لو 6: 28)! وهكذا علمنا الرسول بولس في (رو 12: 14).

نرى بعض الأمثلة للبركات في الكتاب المقدس في (تك 49؛ تث 33؛ عد 6: 24-26؛ مز 115: 14-15، 134: 3؛ 129: 8 "النصف الثاني فقط من هذه الآية")

عطيَّة البركة

في كتابهما الرائع "عطيَّة البركة" "The Gift of Blessing" درس جاري سمالي، وجون ترنت، عناصر مباركة الأطفال، بحسب العادات اليهودية. ولقد وصفوا خمسة عناصر أساسية:

- لمسة ذات معنى.
- رسالة من خلال كلمات.
- إعلان عن قيمة عظيمة، نربطها بمن نريد أن نباركه.
- وصف مستقبل خاص للشخص الذي نريد أن نباركه.

- التزام جاد لإتمام البركة.

3. إعلان البركة للفصائل العرقية الأخرى

نحن مدعوون لنكرم ونحترم بعضنا البعض. "وَأَدِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكِرَامَةِ" (رو 12: 10) في الكتاب المقدس، أن نكرم معناها أن نقدر، وأن نميّر الآخر. يوصينا الكتاب في (في 2: 3) قائلاً "بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمْ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ." وفي (1بط 2: 17) يقول الكتاب "أَكْرُمُوا الْجَمِيعَ. أَجِبُوا الْإِخْوَةَ."

يا له من شفاء، إن كنا كأعضاء في أمة الله المُقدَّسة، قد تمسكنا بدورنا الكهنوتي الملوكي، وأعلننا البركة لأولئك المنتمين إلى مجموعات أخرى مختلفة عنّا! يمكننا مباركة وتأييد بعضنا البعض، والحديث عمّا نراه من قيمة وتميُّز في المجموعات الأخرى. نستطيع أن نصلي طالبيين أن تنسكب بركات الله على بعضنا البعض، وأن نتحدث بكلمات نبوية بالخير والبركة على بعضنا البعض، بحسب إرشاد الروح القدس لنا. وبالأكثر علينا أن نضع التزامًا على أنفسنا للمساعدة في تحقيق هذه البركات النبوية، وجعلها حقيقة واقعة.

4. كيف نمارس هذا عملياً

- نستطيع أن نخبر هؤلاء المختلفين عنا كيف أننا نقدرهم، ونريد أن يباركهم الله، حتى في أحاديثنا اليومية.
- نستطيع أن نخصص وقتاً من خدماتنا في الكنيسة أو في أي مكان آخر، لنحفرّ الناس ليتكلموا عمّا يرونه متميزاً في المجموعات الأخرى المختلفة عنهم، وكيف يريدون أن يروهم في ملء البركة.
- نستطيع أن ندافع عن المجموعات الأخرى، ونتحدث بكلمات إيجابية عنهم، خاصةً لو سمعنا أحكام سلبية أو إدانة تصدر عليهم من مجموعتنا.

التطبيق الشخصي

الأفكار المفتاحية

- ما هي بعض الأمور الجيدة التي يمكنني أن أقولها على المجموعات الأخرى؟
- ما هي البركات التي أريد أن أعلنها وأصلي من أجلها، لأجل المجموعات الأخرى؟
- اللسان قوي جداً، من الممكن أن يؤدي إلى الحياة أو الموت.
- كأعضاء في الكهنوت الملوكي، نحن نعلن البركات باسم الله.
- عندما تُقدّر وتكرم المجموعات المختلفة بعضها البعض، فعندئذ سنختبر المصالحة.

15- كيف تستطيع الكنيسة التي نالت الشفاء أن تؤثر في مجتمعنا؟

كيف نعيش كأداة للشفاء والمصالحة في مجتمعاتنا

يتحدث هذا الكتاب عن شفاء الله لكنيسته، حتى يستطيع شعبه أن يكون أداة للشفاء والمصالحة لبلادهم. هدف هذا التعليم هو تجهيز الكنيسة. والآن حان وقت العمل! دعونا نلخص رغبة الله من جهة كنيسته، ودعونا نؤكد عليها ونؤيدها. دعونا نستكشف أيضاً بعض الطرق التي تستطيع الكنيسة من خلالها أن تشارك بطريقة عملية في شفاء المجتمع بل البلد بأكمله، بعدما مزقته الكراهية والنزاع والانقسام.

1. ما الذي يريده الله من الكنيسة؟

عندما تقرأ هذه الكلمات، اسأل نفسك: هل استوعبت كنيستك المحلية، في وضعها الحالي، إرادة الله الكاملة لكنيسته. ما الذي تستطيع أن تفعله لتغيير هذا الوضع؟

I. ينبغي أن يتم شفاء شعب الله أولاً. لا يمكن أن نعطي الناس ما ليس لدينا (أع 3: 6). لكن عندما ننال تعزية الله، نستطيع أن نقدم التعزية للآخرين (2كو 1: 3-4).

II. الرب يسوع هو أعظم طبيب! فهو يعرف كيف يشفي القلوب المنكسرة (إش 61: 1-3). ولقد أتى إلى عالمنا ليحمل خطايانا وأوجاعنا على الصليب (إش 53: 4-5؛ 2كو 5: 17-19؛ 1بط 2: 24). علينا أن نلقي آمنا وخطايانا عليه، لننال الراحة (مز 55: 22؛ 1بط 5: 7).

III. الله يريد أن يجعل منا شعباً مختلفاً عن المجتمع الذي نعيش فيه (يو 17: 16)، لأننا نفكر بطريقة مختلفة (رو 12: 1-2). إنه يريد أن يغير حياتنا بتجديد أذهاننا (في 2: 5؛ 2كو 10: 5).

IV. الله يريد أن يحطم كل الأسوار التي تفصل أعضاء شعبه، الواحد عن الآخر. (أف 2: 14-18)، إنه يدعونا لنكون مواطنين في أمته المقدسة (1بط 2: 9)، ولنظهر نوعية العلاقات التي تتخطى كل الحواجز الطبيعية.

V. عند الضرورة، لا بد للكنيسة أن تعلن توبتها عن أية طريقة جعلتها تفشل في أن تكون نوراً للعالم، أو جعلتها لا تختلف عن العالم. كل شخص ينبغي أن يتوب عن ضعفه، سقطاته، وخطايه. لكن ينبغي أن يأخذ الشخص دوراً كهنوتياً فيوجد نفسه بخطايا الكنيسة، بل حتى خطايا المسيحيين بالاسم، ويعلن توبة علنية.

VI. الله يريد أن تكون الكنيسة مجتمع حب (يو 13: 34-35؛ رو 12: 9-21؛ 3كو 12: 14؛ 1تس 3: 12؛ 1بط 1: 22). إن المحبة هي أعظم قوة شافية علي وجه الأرض!

ما هو هذا الرجاء؟

• الرجاء في السماء. إن حياتنا هنا ليست هي الحياة الوحيدة التي نحياها. لقد أعد الله لأولاده مكاناً أعظم مما نتخيل (2كو 4: 17-18)! إن هذا يعطينا نظرة مختلفة عن حياتنا وعن ما نتكبد من ألم. نظرة مبنية على أهدبتنا جعلنا نفرح حتى في وسط الصعوبات الشديدة.

• الرجاء في التغيير الآن. الله يريد من كنيسته أن تجاهد لتحضر ملكوته هنا على الأرض (سيادة الله وملكه) حتى ما يستطيع العالم أن يختبر البر الآن (مت 1: 10). في كثير من الأحيان ينحصر تفكير الكنائس في السماء. وتهمل إحضار ملكوت الله الآن على الأرض.

VII. الله يريد أن تكون كنيسته عبارة عن عائلة! إن هذا الأمر مهم على وجه الخصوص للمجتمعات التي فقد فيها بعض الناس أقاربهم، أو شعروا بالرفض أو خيانة من أقاربهم. إن العلاقات في الكنيسة يمكنها أن تعوّض عن الأدوار المفقودة في حياة الناس مثل دور الأب، الأم، الأبناء، البنات، هكذا.. (مز 68: 6؛ مت 12: 50؛ يو 19: 27؛ أف 2: 19؛ 3: 15؛ 1 تي 6: 1-2؛ عب 2: 11).

VIII. ينبغي أن تكون الكنيسة مصدر رجاء لأن الله هو إله الرجاء (رو 15: 13) عندما تعود البلاد إلى الله، فإنه سيهب لها الرجاء (مت 12: 21)، لأن خطته لأولاده هي دائماً صالحة (إر 29: 11).

IX. يجب على الكنيسة أن تكون الصوت النبوي للمجتمع وللبلد. وهذا معناه أن عليها أن تعلن بصوت عالٍ وقوفها ضد أي أشكال للظلم. وتعلن رسالة الله وقلب الله.

X. يجب على الكنيسة أن تجسد نموذجاً للقيادة، يختلف عن النمط الموجود في العالم. عليها أن تظهر ما معنى القائد الخادم (مت 20: 25-28؛ يو 13: 12-17؛ في 2: 3-8) ولا تفعل أي أمر نابع من الطموح الأناني (يع 3: 13-18).

2. بعض الطرق العملية التي تستطيع الكنيسة من خلالها، أن تكون أداة للشفاء والمصالحة

عندما تقرأ المقترحات المكتوبة، حدد الأمور التي لا تمارسها كنيستك حتى الآن. حاول أن تعرف ما هي المعطلات وما هي الإمكانيات المتاحة.

- ما الذي تستطيع أن تفعله لتحفزهم على العمل؟
- ما هي المقترحات الأخرى التي من الممكن أن تقدمها؟

الشفاء

- قُمْ بزيارة المهملين المتروكين، الحزاني، المجروحين، المحبطين، والذين يصارعون ليحافظوا على ما تبقى من إيمان لديهم.
- شجّع الناس ليتحدثوا عن مشاكلهم (الأمهم الداخلية، شكوكهم، تساؤلاتهم، ذكرياتهم المؤلمة التي يتذكرونها دائماً)، من خلال استماعك لهم باهتمام وتعاطف!
- صلّ لأجل المجروحين، وساعدهم لكي ما يأتوا بالأمهم إلى الرب يسوع!
- درّب الرعاة (رجالاً ونساء) الذين لديهم أحشاء رأفات، حتى يستطيعوا أن يساعدوا الآخرين!
- اعدّ ورش عمل في شفاء الجروح الداخلية!
- ساعد الناس في مجموعات الصلاة لكي يهتموا بعضهم ببعض، ويستمعوا بعضهم لبعض، ويحملوا أثقال بعضهم البعض (غل 6: 2)!
- شكّل مجموعات دعم مكونة من أشخاص عانوا نفس الظروف، لكي يتبادلوا التشجيع والاهتمام مع من يمرون بذات المعاناة.⁸

عِظْ عَنِ

- قلب الله الحنون تجاه من يتألمون.
- الرب يسوع المخلص، والشافى، وحامل خطايانا وآلامنا.
- الاحتياج بأن تأتي بكل أحزاننا ومشاكلنا واضطراباتنا عند الصليب.
- الغفران بالمفهوم الكتابي.
- أسلوب الله للمصالحة.

⁸ ينبغي أن يتم هذا من خلال رعاة مدربين.

- استعادة الهوية لشعب الله كمواطنين في أمتة المُقدَّسة.
- علاقات المحبة التي تربطنا معًا كجسد المسيح والتي تتجاوز كل الانقسامات.

ساعد الفقراء والمحتاجين في المجتمع من خلال

- مساعدات مادية في وقت الأزمات.
- تقديم برامج من خلالها يستطيع المجتمع أن يشارك في التنمية.

المصالحة

- قدّم التعليم بخصوص قصد الله من جهة الوحدة في إطار التنوع، في داخل الأمة المُقدَّسة.
- تشفّع لأجل البلد وشجع الآخرين ليفعلوا ذلك.
- اعترف وتب عن خطاياك السابقة، ورفض كل أنواع التمييز والأحكام السلبية المسبقة على الآخرين.
- شجع أعضاء الكنيسة، ليستضيفوا ويصادقوا الناس الذين ينتمون لمجموعات مختلفة عنهم.
- حاول أن تجد الطرق لتصنع معروفاً مع شخص محتاج ينتمي إلى مجموعة مختلفة.
- أعلن إدانتك لكل أنواع الشر والظلم في المجتمع، واطهر طرق الله الصالحة.
- جيّد الوحدة والمصالحة، من خلال حياة يراها المجتمع.
- دافع عن المجموعات الأخرى، عندما تجدهم يُفترى عليهم أو يدانون.
- دافع وعصّد الزواج بين الأفراد المنتمين لمجموعات وخلفيات مختلفة.
- حاول أن تتعلم لغة أو لهجة أو طريقة كلام المجموعات الأخرى، وبعض الترانيم أو التسابيح التي يستخدمونها في العبادة.

3. ينبغي أن تكون الكنيسة مضيئة!

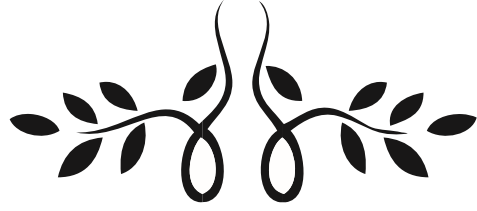
لقد حان الوقت لكي تنهض الكنيسة، وتتم إرساليتها في أن تكون النور والرجاء للعالم! سينجذب الكثيرون إلى نورها (إش 60: 1-3)! وسيرون أن الله يعيش بحق في كنيسته، وأن طريقه يؤدي إلى الحياة (زك 8: 23)!

الأفكار المفتاحية

- الكنيسة التي نالت الشفاء هي رجاء للبلد.
- عندما تستعيد الكنيسة إرساليتها، سيتم شفاء وتعافي المجتمع.
- من الممكن لكل عضو أن يكون له دور في هذا.

التطبيق الشخصي

- ما هو الأمل الذي يملأني الآن، بأن الكنيسة يمكن أن تكون أداة الشفاء والمصالحة في بلدي؟
- ما هو الدور الذي يمكنني أن أقوم به، من أجل حدوث ذلك الأمر؟



الملحقات

أ المزيد من الأفكار عن "المعاناة، والله المُحِب"

هدف هذا الجزء هو أن نتأمل بعمق في كلمة الله لكي نفهم العلاقة بين إرادة الإنسان الحرة وسلطان الله. سنلقي أيضاً الضوء على بعض الاعتراضات الشائعة لهذا التعليم وماذا يقول الكتاب المقدس عنها.

هل كل ما يحدث في هذا العالم هو إرادة الله؟

في (تك 1، 2) نرى أن الإنسان قد خُلِق على صورة الله، الأمر الذي أعطى للإنسان كرامة بأن يقرر اختياراته. الله لم يجبر الإنسان ليفعل إرادة الله، لكنه التمس منه أن يكون في علاقة معه.

في (مز 115: 16) يقول الكتاب "السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتُ الرَّبِّ أَمَّا الْأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ". لقد أعطانا الله مسؤولية الاهتمام بهذا العالم، نخضعه ونتسلط على الخليقة. كانت خطته هي أننا نعيش في طاعة له ونتمم قصده على الأرض. إلا أن الإنسان تمرد، واختار أن يعيش مستقلاً عن الله. اقرأ (تك 3) لترى النتائج المدمرة لهذا الأمر، وتأمل في مشاعر الله عندما حدث ذلك.

الله يكره كل أشكال الظلم، ولهذا لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يكون مصدرًا للظلم (أم 6: 16-19؛ زك 8: 17-16؛ مز 5: 6؛ 50: 16-21). لا يسرُّ الله بأي نوع من الموت (حز 18: 32؛ حز 33: 11). إنه يكره الشر ولا يمكن أن يجرب أحداً ويجعله يفعل الشر (يع 1: 13). إن شهواتنا الرديئة هي التي تقودنا لنفعل الخطية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الموت (يع 1: 14-15).

أرجو ألا ننخدع. الله يريد أن يعطينا كل العطايا والهبات الصالحة (يع 1: 16-17). إنه لا يتغير من يوم إلى آخر. ونحن نستطيع أن نثق في مشيئته. الله قدوس وليس فيه ظلمة البتة (1 يو 1: 5؛ 2: 16).

تأمل في (إر 29: 11-13) 9. ما الذي يقوله الله لك؟ لأسرتك؟ لمجموعتك؟ لدولتك؟

اعتراضات شائعة

ربما ما يزال هناك بعض الاعتراضات أو التساؤلات الموجودة في قلوبنا:

الله يعلم ما سوف يحدث وبالتالي فهذه هي إرادته.

غالباً ما يقول الناس هذه العبارة، إلا أن حقيقة أن الله يعرف كل شيء لا تعني أن هذه الأمور تمثل إرادته. فالنبوت كان الله يرسلها للتحذير، ولحثِّ الناس على التوبة (إر 18: 7-10). لعلنا نجد في نينوى مثلاً جيداً لمتل هذه التوبة، بعد أن بشرهم يونان.

في هذه الأيام، أدرك القادة المسيحيون في رواندا أن رد فعلهم لم يكن سليماً عندما أعطى الله لهم رؤى وأحلاماً عن حمامات الدم والمعاناة المهولة التي كانت على وشك الحدوث. لقد قبلوا هذه الأمور كما لو كان هذا قدرهم،

⁹ لم يوجه هذا الكلام إلى أشخاص أبرار، لا يرتكبون أخطاء، لكن إلى شعب متمرد في السبي. إن كان الله قد كلمهم بهذه الكلمات، فبالتأكيد هو يقولها لنا أيضاً.

وكما لو أنه من المستحيل تجنبها لأن الله قد تكلم عنها. الآن أدركوا أن الله كان يحذرهم لكي يتشفعوا ويقفوا ضد النوايا الشريرة لقادة البلاد.

نحن نرى قلب الله بصورة واضحة من خلال الرب يسوع. في انجيل لوقا 13: 34 نظر الرب يسوع إلى مدينة أورشليم وقال "كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادِكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فَرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحِهَا وَلَمْ تَرِيدُوا". من الواضح أن إرادة الله كانت أن يحبهم ويحميهم. ثم قال يسوع باكيًا "إِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنْتِ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكَ هَذَا مَا هُوَ لِسَلَامِكَ. وَلَكِنَّ الْآنَ قَدْ أَخْفَى عَنْ عَيْنَيْكَ." (لو 19: 42)

من الذي يخفي الأمور عن أعيننا؟ يخبرنا الكتاب المقدس في (2 كو 4: 4) إنه الشيطان، إله هذا الدهر. لقد أخبرهم الرب يسوع عمَّا يمكن أن يجلب لهم السلام؛ أن يحبوا أعداءهم ويباركوا هؤلاء الذين يضطهدونهم (الرومان!). إلا أنهم رفضوا هذه الرسالة وأعدوا للحرب. كان الرب يسوع يدرك أن اختياراتهم سيكون لها عواقب مدمرة ومحزنة. حتى لو أن الرب يسوع توقع ما سيحدث، إلا أن الطريقة التي تحدث بها توضح أنه لم يكن يريد هذا.

في عام 70م، كان هناك عصيان على الرومان. أراد اليهود أن يحاربوا عدوهم (الرومان) لكنهم انهزموا. تدمرت أورشليم بالكامل. كانت هناك معاناة عظيمة، دُبح أطفال أبرياء، وبلا شك بكى الله. عندما يكون هناك قادة في البلاد لا يستمعون لصوت الله، سيعاني كثير من الأبرياء. إن هذه الأمور ليست من إرادة الله. إن قلبه ينكسر عندما يرى المعاناة التي يتسبب فيها القادة غير الأمناء. إن قادة الدول تقع عليهم مسؤولية جسيمة ألا وهي حماية المواطنين.

ماذا عن أيوب؟

يشير كثير من الناس إلى أيوب باعتبار أن ما حدث له كان يمثل إرادة الله. دعونا نعود إلى الكتاب المقدس لنرى بدقة ما الذي حدث. إن معاناة أيوب كانت فكرة الشيطان لا فكرة الله. كان الله يفتخر بأيوب، إلا أن الشيطان قال إن أيوب يتبع الله لأن الله باركه، وقال أنه سوف يبرهن لله أنه يعبده أو يخدمه، إن نزع عنه بركاته. ماذا لو قال الله للشيطان "لا هذا لن يحدث بتاتا؟" هنا سيقول الشيطان لله "أنت خائف لأن كلامي صحيح، لأنك تدرك أن ما أقوله حق. أنت تدرك تمامًا أنه لن يتبعك أحد، إلا إذا كان متأكدًا من بركاتك المادية له."

بالرغم من أن هذا كان سيسبب ألمًا لله، إلا أنه سمح بأن يتألم أيوب، وهو واثق أن أيوب سينجح في الامتحان ولن ينكره بتاتا. لم يكن أحد في العالم يعرف عن هذه الشكاية، لذلك قال أصدقاء أيوب أن أيوب بلا شك قد أخطأ، بالرغم من أنه اعترض على هذا الاتهام قائلاً عن نفسه إنه رجل بار. لم يكن أصدقاؤه يدركون ما الذي حدث في دائرة السماء.

في النهاية ظهر الله لأيوب، لكنه لم يفسر له كل ما حدث له. لم يستطع الله أن يقول "الشيطان سيجربك، لذلك أثبت وكن قويا!" لقد اختار أيوب أن يثق في الله، بدون أن يكون لديه أية تفسيرات لما حدث له. كل ما استطاع أن يقوله الله "يا أيوب أنا الله، أنا الذي خلقت كل شيء، هل تثق في؟" أثبت أيوب أنه يحب الله لأنه هو الله، وأخرس أيوب الشيطان من خلال انتصاره.

ماذا عن فرعون؟

يشير الناس إلى فرعون كمثال آخر عن أن الله مسؤول عن اختيارات الإنسان. "ولكنني أفسى قلب فرعون" (خر 7: 3-4)، إلا أن الأعداد التالية تؤكد على مسؤولية فرعون عن قراراته (خر 7: 14، 8: 32). عندما نستعرض قصة الضربات، نجد أن الإشارة الأولى لتقسية الله لقلب فرعون قد وردت في (خر 9: 12)، وهي تأتي بعد أن فسى فرعون قلبه عدة مرات، ورفض أن يرضخ لمطالب الله. يوضح لنا الكتاب في (مز 95: 8) (وتكرر في عب 3: 8؛ 4: 7) خطورة قساوة القلب التي تحرمنا من النعمة. لعل أفضل طريقة نفهم بها وضع فرعون هي أن الله قد أسلمه -في النهاية- لاختياره، واستخدم هذا الوضع ليظهر قوة سلطانه على كل آلهة مصر.

كيف نستطيع أن نفهم ما جاء في (إش 45: 7)؟

يقول الكتاب في (إش 45: 7) "مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ صَانِعُ السَّلَامِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ. لَعَلَّ هَذَا يُوَكِّدُ مَا يُعْتَقَدُ فِيهِ الْبَعْضُ عَنِ الْقُدْرَةِ الْحَيَاةِ. إِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْسِلَ الشَّرَّ أَوْ الْخَيْرَ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْهَمَ اللَّهَ؟ وَهَذَا الْاِعْتِقَادُ يُمْكِنُ أَنْ يُعْفِيَ الْإِنْسَانَ مِنْ أَيْةِ مَسْئُولِيَّةِ عُنْ أَعْمَالِهِ.

دعونا نتأمل بعمق في هذه الآية: هل تخبرنا هذه الآية أن الله هو مصدر خطيئتنا والشور التي نرتكبها؟ لقد رأينا أن خطايانا هي تمرد على إرادته. تأمل تمرد آدم! "أوصى الربُّ الإلهَ آدمَ قائلًا: «مَنْ جَمِيعَ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»" (تك 2: 16-17). هنا نرى أن هناك فرقاً واضحاً بين النور والظلمة، إلا أن آدم اختار الظلمة وحدثت الكارثة.

كيف نخلق الظلمة في حجرة؟ من الممكن أن نمنع النور، لكننا لا نستطيع أن نخلق ظلمة عندما يكون هناك نور في هذه الحجرة. إن الطريقة الوحيدة لخلق الظلمة هي أن نزيح النور. الظلمة معناها غياب النور. أرسل الله النور إلى العالم، لكن الإنسان أحب الظلمة أكثر من النور (يو 3: 19). عندما يرفض الإنسان النور، فإن الله يحبه، وبالتالي تستمر الظلمة. وعلى ذات المنوال، أرانا الله الطريق إلى السلام والبركة، لكن إن رفضناه، سيحجب الله عنا البركة والحماية، والنتيجة ستكون مدمرة. إن أسوأ أنواع الدينونة هي عندما يرفع الله يد الحماية عن حياتنا. يذكر الكتاب هذا الأمر عدة مرات في (رو 1) "لِذَلِكَ أَسَلَّمَهُمُ اللَّهُ أَيْضًا.. لِيُخْتَبَرُوا الْأَهْوَالَ الَّتِي سَتَأْتِي عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ اخْتِيَارَاتِهِمُ الرَّدِيَّةِ. فَالْخَطِيئَةُ لَهَا نَتَائِجٌ مَرْعَبَةٌ "لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو 6: 23).

عندما نتأمل قصة الابن الضال، نستطيع أن نرى أن الله قد يسمح لنا بما هو ضد إرادته، حتى نستطيع أن نرى نتائج اختياراتنا الخاطئة ونرجع إليه.

لماذا يتدخل الله في بعض الأحيان ولا يتدخل في أحيان أخرى

للصلاة أهمية كبرى. عندما نصلي نحن ندعو الله أن يتدخل في الأمر. عندما يصلي شعب الله، عندئذ يستطيع الله أن يتدخل (2 أخ 7: 14)

في (تك 1: 28) يوصينا الله أن نخضع الأرض وننتسلط عليها، وفي (مز 115: 16) يقول الكتاب "أَمَّا الْأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِابْنِي آدَمَ". لا يفرض الله نفسه في أي وقت، لكنه يشاق أن ندعوه من خلال الصلاة. فهو لا يريد أن يعمل بدوننا، لكنه يعمل معنا. الصلاة هي فرصتنا لتتعلم كيف نملك مع الله. أغلب المعجزات في العهد الجديد تمت عندما تقدم الناس ليسوع بإيمان.

لكن هناك أوقات كثيرة يصلي فيها الشعب، ولا يوجد تدخل معجزي، وقد يكون من الصعب أن نفهم هذا. في الكتاب المقدس لا نجد أن كل شخص قد أنقذ. في (أع 12: 2-11)، قتل يعقوب في السجن في حين أن بطرس نجا بطريقة معجزية. البعض يقول إن هذا يعتمد على مدى إيماننا، إلا أن المكتوب في رسالة العبرانيين 11، لا يدعم هذه الفكرة. فبرغم من أن عبرانيين 11 يتحدث كثيرًا عن الإيمان الذي أدى إلى إنقاذ معجزي. إلا أنه بدءًا من الجزء الثاني في (الآية 35)، يتحدث عن الأشخاص الذين تعذبوا وقاسوا كثيرًا، بدون أن يكون هناك أي تدخل معجزي. لا نستطيع أن نقول إن إيمانهم كان قليلًا لأنه في (الآية 39) يقول "فَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالْإِيمَانِ". ويوضح لنا سفر الرؤيا أنه سيكون هناك شهداء. هناك أمور كثيرة غامضة بالنسبة لنا، وهناك علامات استفهام كثيرة بخصوص هذا الجانب من السماء. لم يقدم لنا الله إجابات على كل ما يدور في داخلنا من أسئلة، لكنه يطلب منا أن نثق في شخصه.

هناك أمر واحد علينا أن نكون متأكدين منه، أن الله لا يحب الذين نجوا أكثر من محبته للذين لم ينجوا. "عزيرٌ في عيني الربِّ مَوْتٌ أَتْقِيَائِهِ" وكذلك "يُكْرَمُ دَمُهُمْ فِي عَيْنَيْهِ" (مز 116: 15؛ 72: 14). الله لا يدع موتهم يذهب هباءً (يو 12: 24-26).

ب اكتشف أباك السماوي العجيب.



قال الرب يسوع "الَّذِي رَأَى أَبِي فَقَدْ رَأَى الْآبَ" (يو 8: 19؛ 14: 7، 9) إنه صورة الله (عب 1: 3). الله الأب يشبه الرب يسوع تمامًا!

سوف تساعدك دراسة الآيات القادمة لفهم الأب الكامل

- إنه يحبنا - إر 31: 3؛ يو 13: 1؛ 16: 27؛ أف 5: 1؛ 1يو 3: 1
 - يتحنن علينا - مز 103: 13؛ مت 36: 9، 14: 14؛ لو 15: 20؛ 2كو 1: 3
 - يسر بنا - مز 147: 11، 149: 4؛ أم 8: 30-31؛ صف 3: 17
 - يحبنا بلا شروط - رو 9: 16، 11: 6؛ تي 3: 4-7
 - أحبنا لدرجة أنه مات لأجلنا - يو 15: 13؛ رو 5: 8
 - يعتني بنا - تث 32: 10-11؛ 1بط 5: 7
 - دعانا أحبائه - تث 33: 12؛ يو 15: 13-15؛ يع 2: 23
 - تربطنا علاقة حميمة معه ويدعونا بأسمائنا - أي 29: 4؛ إش 43: 1-2؛ يو 10: 14، 27
 - يعطينا اهتمامًا دائمًا - تث 31: 8؛ مز 34: 15، 139: 16؛ مت 28: 20
 - يقوتنا ويغذيها - مز 27: 10؛ هو 11: 4-1
 - يعزينا في وقت الاضطراب - مز 23: 4، 71: 21، 94: 19؛ إش 51: 12؛ 2كو 1: 3-5
 - يشجعنا ويدعمنا - إش 41: 8-13؛ لو 12: 32
 - صبور ولطيف معنا - مز 103: 8؛ مت 11: 29؛ 2كو 10: 1؛ 1تي 1: 16؛ 2بط 3: 9
 - يدرك حاجتنا إلى اللمسات الجسدية الحانية - تث 33: 12؛ إش 40: 11؛ مر 10: 16
 - يرشدنا ويهدينا - مز 32: 8؛ إش 48: 17؛ يو 8: 12، 14: 26
 - يسدد احتياجاتنا - مز 23: 1؛ 34: 9-10؛ في 4: 19؛ 1تي 6: 17
 - يستمتع بأن يعطينا عطايا صالحة - إر 32: 40؛ لو 11: 13؛ يع 1: 17
 - حنان و غفور - مز 86: 5؛ إر 9: 24؛ مي 7: 18-20؛ أف 2: 7
 - يودبنا بطريقة جيدة لأنه يحبنا - إر 46: 28؛ عب 12: 5-11
 - يحبنا محبة الأم - إش 49: 15-16، 66: 13؛ مز 27: 10
- بالتأكيد كل منا يشفق أن يكون له والدان بهذه الصفات!

ج المزيد من الأفكار عن الانجراح (القلب المجروح)



1) لكي نفهم -بوضوح- مدى انجراحنا، يجب علينا أولاً أن ندرك خطة الله الأصلية الرائعة لعالمنا هذا.
خطة الله الأصلية بخصوص:

أ العائلة التي نشأنا فيها

في الأصل، كانت خطة الله المثالية من أجل نموّ الإنسان بصورة رائعة ومتكاملة هي:

- والدان يمثلان بالضبط صفات الله وأبوته.
- أطفال يدركون كم هم محبوبون، ويشعرون بالرعاية والكفاية، في كل ناحية من نواحي حياتهم، ولهذا يشعرون بالأمان التام من جهة:
 - هويتهم (من هم).
 - مستقبلهم (من سيصبحون).
 - انتماءهم (علاقاتهم مع الآخرين).

ب المجتمع الذي نعيش فيه

- يتّسم بعلاقات مليئة بالمحبة وعدم الأنانية، والاحترام المتبادل، والتقدير المتبادل بين أعضائه. ليس به طمع، وليس فيه انتهاك أو إساءة معاملة واستغلال بين أعضائه.
- إحساس قوي بوجود مجتمع والانتماء إليه، وفي هذا المجتمع يعتني الناس بعضهم ببعض، ويهتمون بمصالح بعضهم البعض.
- وجود حكومة تتحرّك بناءً على مبادئ القيادة العادلة المستقيمة، وتهتم بإخلاص بمصالح جميع الشعب. لا توجد نزاعات على السلطة، ولا عدم عدالة، ولا مصالح شخصية، ولا فساد.

ج الخليفة بوجه عام

- كل الأشياء تعمل معاً بانسجام تحت قيادة الله.
- لا توجد كوارث طبيعية ولا أمراض.

2) الانجراح هو مفهوم كتابي حقيقي

القلب المجروح له تأثير خطير على قدرتنا على التعامل مع الحياة وأحداثها. "الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يُطَيَّبُ الْجِسْمَ، وَالرُّوحُ الْمُنْسَجِحَةُ تُجَفِّفُ الْعَظْمَ" (أم 17: 22). العظام أو المفاصل الجافة تكون مؤلمة للغاية، ولا تستطيع الحركة بمرونة، كما أنها تكون هشّة وقابلة للكسر بسهولة. الصورة المرسومة في هذه الآية، تعبر عن شكل حياتنا عندما تكون قلوبنا مجروحة. والله يفهم ويفرّج جيداً هذا الأمر، ولقد أخبرنا في كلمته، أنه قريب بشكل خاص من أولئك الناس الذين انجرح قلوبهم. "قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيَخْلِصُ الْمُنْسَجِحِي الرُّوحَ" (مز 34: 18).

ولقد وصف إشعياء إرسالية يسوع بهذه الكلمات "قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَصِفُ، وَقَتِيلَةٌ خَامِدَةٌ لَا يُطْفِئُ." (إش 42: 3). هاتان الصورتان في هذه الآية ترسم لنا صورة حيّة واضحة عن القلب المجروح. فالقصبه المرضوضة لا تستطيع أن تقف منتصبه، لكنها منحنية. وهكذا ربما يكون داخلنا، لم نعد نقدر على الوقوف منتصبين، ومرفوعي الرأس، لكننا منحنين الرأس، ومنكسرين الظهر. ونرى أيضاً تشبيه لروح الإنسان، بلهب مصباح يشتعل وينير داخل الإنسان. "نَفْسُ الْإِنْسَانِ سِرَاجٌ الرَّبِّ، يُقَنِّشُ كُلَّ مَخَادِعِ الْبَطْنِ." (أم 20: 27). وجروح الحياة يمكنها أن تطفئ هذا اللهب رويداً رويداً، حتى يصير بالكاد فتيلة مدخنة.

ويسوع لن يقصف أبداً القصبه المروضه، بل "الرَّبُّ عَاصِدٌ كُلُّ السَّاقِطِينَ، وَمَقْوَمٌ كُلُّ الْمُنْحَنِينَ" (مز 145: 14؛ 146: 8). "أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتُرْسُّ لِي. مَجْدِي وَرَافِعُ رَأْسِي" (مز 3: 3). "أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ... وَقَطَعَ فُيُودَ نِيرَكُمْ وَسَيَّرَكُمْ قِيَامًا" (لا 26: 13). والرب لن يطفئ أبداً فتيلة مدخنة، لكنه سوف ينفخ الحياة في أرواحنا التي أضناها الإعياء. "لِأُحْيِي رُوحَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَلِأُحْيِي قَلْبَ الْمُنْسَجِقِينَ" (إش 57: 15)

(من الجدير بالملاحظة أن سياق النص في إشعياء 42: 3 يتحدث عن العدالة. فيسوع، عبد الرب "يُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ... إِلَى الْأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ... لَا يِكْلُ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ...")

3) التعامل مع الشعور بالرفض، والشعور بانعدام القيمة

للأسف هذه المشكلة تتكرر كثيراً. ولا عجب، فإن الشيطان يغار كثيراً من علاقتنا الخاصة مع الله. الله يقدرنا للغاية، حتى أنه أرسل ابنه يسوع ليموت من أجلنا، وخطط لنا مصير أروع من الخيال. ولهذا ينتهز الشيطان كل فرصة ممكنة، حتى يحقرنا ويقلل مننا. ويسوع يسميه "أبو الكذاب/ أبو الأكاذيب"، فالأكاذيب هي أقوى أسلحته. والشيطان يستغل أحداث الحياة وأحزانها والظلم الذي قد نتعرض له، لكي يكذب علينا، وحتى يقنعنا أننا عديمي القيمة. والحقيقة أنه برغم عدم استحقاقنا حقاً لمحبة الله وخلصه، إلا أننا لسنا بلا قيمة! لقد قال الله أننا أغلى ما يملك، وأنها في حدقة عينه.

ويبدو أن أعظم جرح يمكن أن يعاني منه البشر هو الشعور بالرفض. الرفض مؤلم للغاية لأنه يحمل في طياته "رسالة"، بأننا بلا قيمة، وغير جديرين بالحب، ولا يوجد لنا مكان. وأعظم جرح يؤلمنا، هو الجرح الذي يأتي من أولئك الذين كنا نرجو منهم الكثير من الحب والدعم، وعلى الأخص الأبوين والأخوة والمعلمين والأصدقاء والشركاء وأصحاب السلطة في المجتمع.

السلوكيات التي يسلكها الإنسان بسبب هذه الجروح

نحن نحاول عادةً التعويض عن شعورنا بالنقص أو الرفض. وهذه هي بعض السلوكيات التي قد نسلكها، بحسب شخصياتنا المختلفة.

- "من فضلك، أحببني! سوف أفعل أي شيء من أجلك، ما دمت تظهر لي حبك!" هكذا نسعى دائماً لاسترضاء الناس، ونخشى من أن نكون على طبيعتنا وحقيقتنا، بينما نبحت دائماً عن التأييد والقبول.
- "أنا لا أهتم!" هنا نصبح قساة القلوب، ونحاول أن نظهر للناس أنه لا يمكن لشيء أن يضايقنا أو يؤذي (مع أن الحقيقة ليست كذلك!)
- "سوف أثبت لك أن لي قيمة! أي شيء تستطيع أن تفعله، فإنني أستطيع أن أفعله أفضل منك!" نصير مليونيين بالغيرة والمنافسة مع الآخرين، ونسعى أن نكون الأفضل في كل ناحية. حياتنا تحركها الرغبة والحاجة إلى النجاح والفوز والتفوق. نحاول أن نقهر شعورنا بالدونية، بأن نصير الأعلى والأكثر تفوقاً.
- "أعلم أنك سوف ترفضني، ولهذا لن انتظر بل سأرفضك أنا أولاً!" نحاول أن نحمي قلوبنا من خلال أخذ خطوات استباقية للدفاع عن قلوبنا. نحن نتوقع الهجوم، ولهذا نبادر بالهجوم (على الأقل هكذا يكون اتجاه قلبنا، إذا لم نبادر أيضاً بالهجوم المادي أو اللفظي).
- "أنا غاضب من العالم، ولهذا سوف أعاقبه!" هنا نصير غاضبين، نتهجم على المجتمع ككل، كما نكون عنفاء ومدبرين بوجه عام، ولكننا نريد بالأكثر أن نعاقب أولئك الذين يمثلون الناس الذين رفضونا وأذونا.
- "ثقافتني/ مجموعتي/ جنسيتي/ لغتي ولهجتي، هي الأفضل على الإطلاق!"
- "يجب أن أجد لنفسني مكاناً أنتمي إليه!" نحتاج إلى مجموعة نشعر وسطها بقيمتنا، حتى إن كانت عصابة إجرامية.

- "لقد تم استخدامي والسيطرة عليّ، ولهذا سوف أسعى لاستخدام الآخرين والسيطرة عليهم!" هنا ينتهي بنا الأمر إلى إعادة إنتاج نفس السلوكيات، التي كانت سبباً في انجراحنا نحن أنفسنا، وممارستها مع الآخرين.
 - "لا أستطيع أن أفعل أي شيء بخصوص ذلك الوضع- لن يتغير أي شيء أبداً- مفيش فايدة!" هنا نصبح سلبيين ومستسلمين ومنسحبين. لا يكون لدينا أي ثقة في قدرتنا على تغيير أي وضع، ولا نستطيع أن نبادر بعمل أي شيء، أو أن نخطط لمستقبل أفضل.
 - "لا أستطيع أن أتأقلم، فأنا مجروح للغاية. دعني أهرب من الحقيقة والواقع المرير!" هنا نحاول أن نُغرق آلامنا وأحزاننا في الخمر والمخدرات. (معدلات الإدمان على الخمر والمخدرات، تكون أعلى في المجتمعات التي تتعرض للقهر والاضطهاد). هذه المحاولة للهروب قد تصل للانتحار.
- هناك بعض ردود أفعال أخرى معتادة، ولكن ربما يكون من الصعب أن نلاحظها، برغم أنها تسمم القلوب.

كيف ننال الشفاء؟

لقد قال يسوع "وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يو 8: 32). الأمر كله يتوقف على ما نؤمن به. المعتقدات التي نؤمن بها، لها تأثير قوي للغاية، فنحن نعيش ما نؤمن به، وحياتنا تتشكل طبقاً لما نؤمن به. ولهذا فإن الطريق الوحيد للوصول للقداسة والكمال، هي من خلال تغيير ما نؤمن به. ولا يكفينا ببساطة أن نرغب في ذلك، فيحدث. فنحن يمكننا فقط أن نتخلص من معتقداتنا القديمة، عندما نستبدلها بمعتقدات أخرى جديدة، ولقد أخبرنا يسوع أن سوف يرسل الروح القدس الذي يعلمنا ويرشدنا لكل الحق. أن أقوى طريقة لتغيير المعتقدات القديمة، هي من خلال الإصغاء للروح القدس الذي يخبرنا بأمر مختلفة عمّا عرفناه وأما به، يخبرنا بأمر تخاطب أعماق أعمقنا، وتجيب على صرخات قلوبنا، وتشفيها.



د. فهم الصدمة والفقد ماذا يقول المتخصصون عن أعراض ومظاهر الصدمات؟

معلوماتنا عن أعراض ومظاهر الصدمات مصدرها الأبحاث التي تمت في كل أنحاء العالم. لقد ثبت أن ردود أفعال الناس أمام الصدمات واحدة، بغض النظر عن طبيعة الصدمات. إنه رد الفعل الطبيعي تجاه حدوث وضع غير طبيعي.

الأعراض الفورية للصدمة

- | أ. جسدية | ب. عقلية | ج. عاطفية |
|--------------------------------------|---|-------------|
| • سرعة دقات القلب | • تسارع الأفكار. | • خوف وتوتر |
| • تهيج في الجهاز الهضمي (قيء وإسهال) | • تكرار الأفكار بإلحاح (ما الذي سيحدث لي؟) | • حزن وأسى |
| • رعشة عصبية | • عدم القدرة على التفكير بوضوح، مع الرغبة في النوم للهروب من الموقف | • غضب |
| • عرق | | • يأس |
| • شعور بالتعب | | |

التأثير بعيد المدى للصدمة

- استرجاع قهري مزعج للأحداث.
- اضطرابات في النوم وكوابيس أثناء النوم.
- تحفز زائد عن الحد، وردود فعل مبالغ فيها.
- نسترجع الصدمة ونعيشها، مرة تلو الأخرى (وذلك عندما نتعرض لأي أمر يذكرنا بالصدمة).
- محاولة تجنب أي شيء يذكرنا بالصدمة.
- فقد الطاقة وفقد الرغبة في عمل أي شيء.
- الشعور بالذنب لأننا لم نمت، في حين أن هناك أشخاصًا آخرين ماتوا.
- الشعور بأنه لا يوجد أي أمر من الممكن أن يجعلنا نشعر بالسعادة.
- وجود أي علامة من هذه العلامات، يعني أن الشخص الذي تعرض للصدمة قد تأذى بالفعل بسببها.

درجة الصدمة تتضح من خلال

- كم عدد الأعراض التي تعاني منها؟
- إلى أي مدى تتكرر هذه الأعراض؟
- إلي أي مدى تؤثر هذه الأعراض على حياتك اليومية (على سبيل المثال: هل تستطيع أن تهتم بنفسك وباحتياجات أسرتك، أن تذهب إلى العمل، وهكذا..؟)

ما هي الصدمة الجماعية؟

الصدمة الجماعية تعني ذلك الوضع الذي تصاب فيه جماعات أو مجتمعات كاملة بالصدمة والأذى. ربما يحدث ذلك بسبب خبرة مشتركة حدثت لأعضاء هذه المجموعة، مثل المذابح الجماعية، أو ربما بسبب تعرضهم لسنوات من الظلم والقهر. وهكذا تصبح هذه الصدمة ذكري جماعية، تغير شعورهم بهويتهم، بل حتى سلوكهم

كمجتمع. وهذه الذكرى تنتقل من جيل إلى جيل، وتستمر في التأثير على طريقة حياة الأجيال الجديدة في هذه المجتمعات، التي تأدّت بسبب هذه الظروف المؤلمة.

إن شفاء الصدمة الجماعية ليس أمرًا هينًا أو سهلًا. إن المصدر الوحيد لحدوث شفاء عميق ومستمر، هو صليب المسيح. ولقد سبق أن عرفنا أن الكنيسة هي الوكيل المختار من الله لإحضار شفاء الله للأمم والمجتمعات المجروحة. ونحن نؤمن أن "الاعتراف النيابي" المذكور في الفصل 13، هو أحد أهم العناصر لحدوث هذا الشفاء.

العوامل التي تحدّد مدى تأثر الشخص بالصدمة عوامل خارجية

- إلى أي مدى تعرّض لتلك الظروف المؤذية؟
- ما مدى الدعم الذي وفرته له أسرته، أو رفاقه، أو المؤسسات الأخرى، أثناء وبعد تعرضه مباشرةً لهذه الأحداث؟

عوامل داخلية

- الثبات الداخلي (يعتمد على مدى إشباع حاجاتنا العاطفية أثناء مراحل نمونا).
- الشخصية (هناك أشخاص أكثر حساسية من الآخرين).
- الإيمان بالله.
- التعرّض السابق للصدّات، ومدى تأثيرها على الشخص.
- التاريخ العائلي بخصوص الميل لحدوث اضطرابات نفسية وعقلية.

كيف يساعد الشخص الذي تعرض لصدمة

يحتاج الأشخاص المصابون بالصدمة أن يتحدثوا عن الألم الذي في داخل قلوبهم. لكن لكي يفعلوا هذا، فإنهم يحتاجون إلى من يستمع إليهم!

إرشادات للاستماع الجيد

- شجّعهم أن يحكو قصتهم بالتفصيل وليس مجرد الحقائق. شجّعهم أن يحكو كيف شعروا وكيف كان تأثير تلك الخبرة عليهم.
- أعطهم وقتاً كافياً وانتباهاً كاملاً.
- اجعل هناك تواصلًا بالعينين، ودع عينيك تعبر عن اهتمامك وتعاطفك.
- كن لطيفاً للغاية.
- كن صامتاً، باستثناء بعض الأسئلة التي قد تطرحها للاستيضاح.
- اسمح لهم بالتعبير عن شكوكهم وغضبهم، بدون أن تصح ما يقولونه.
- اسمح لهم بأن يذرفوا الدموع، بدون أن يسبب ذلك لك ارتباكاً.
- لا تنتظر إلى الساعة في يدك، أو تتثاءب، أو تنتظر من النافذة.
- لا تقدم نصيحة إلا إذا طُلب منك.
- عندما ينتهون من سرد قصتهم، شجّعهم وأعطهم الأمل.
- شجّعهم بأن يأتوا بأوجاعهم إلى الرب يسوع، وأن يلقونها عليه.

الفقد ومراحل الحزن

هناك ردود فعل معروفة مرتبطة بالفقد، يختبرها الكل بدرجات متفاوتة. شدة الحزن تعتمد على:

- حجم المفاجأة، أو عدم التوقع للموت.
- طريقة الموت، خصوصاً إن كان بسبب عنف أو ألم شديد.
- طبيعة العلاقة (على سبيل المثال، صراعات لم يتم حلها، أو علاقات فيها اعتمادية شديدة).
- وجود فقد آخر، خاصة في مرحلة الطفولة.
- مدى الضغوط التي يعانيتها في النواحي الأخرى من حياته.
- هل هناك حرمان من الدعم العملي.
- هل هناك إمكانية لعمل مراسم جنازة ودفن.
- عدد الأقارب والأصدقاء الذين ماتوا.

ردود الفعل المعروفة للحزن

الصدمة، إنكار وتبؤد الإحساس

تحدث هذه الأمور عندما تكون الوفاة فجائية وغير متوقعة

- لا نصدق أن هذا قد حدث.
- نعتقد أن الأمر غير حقيقي، ويشعر الشخص أنه في حلم، وينتظر أن يصحو منه.
- إحساس بوجود الميت (لأن العقل لا يستطيع أن يقبل ما حدث).

الإدراك

- إحساس شديد بالفقد والشوق.
- تمسك بمقتنيات تتعلق بالميت.
- حزن عميق (قد يظل لسنوات طويلة).

الغضب

- ضد من تسببوا في الوفاة، إذا كانت بسبب القتل.
- ضد الطبيب أو الممرضة، الذين لم يبذلوا جهداً أكبر.
- ضد الله الذي سمح بأن يحدث هذا.
- ضد المتوفى لأنه تركهم، بالرغم من إدراكهم أن هذا التفكير غير منطقي.
- ضد ذواتهم، وينتابهم الشعور بالذنب.

الشعور بالذنب والندم

لو كنت فقط قد..

- بذلت جهداً أكثر.
- تفاعلت أسرع مع الموقف.
- كنت هناك عندما حدث هذا.
- كنت زوجاً أو زوجة، ابناً، بنتاً، أباً، أمّاً، صديقاً.. أفضل.
- استطعت أن أودع الشخص بطريقة لائقة.

- لم نجوت! "لماذا ما زلت أنا حياً، وهم قد ماتوا؟"

قلق

- كيف أستطيع أنا أتكيف عاطفياً بدون الفقيدي؟
- كيف أتعامل في الأمور المادية بدون الفقيدي؟
- الخوف من أن تنتقم روح المتوفي مني (خصوصاً الديانات الأرواحية).

ردود فعل جسدية

- الشعور بالتعب، والإعياء. لا طاقة لعمل أي شيء.
- ضعف في التركيز والذاكرة.
- الإصابة بالأمراض (الحزن يسبب ضعف المقاومة للأمراض).

اللامبالاة واليأس

- المستقبل يبدو قاتماً، بلا أمل. "ما قيمة أي شيء؟"
- فقد الحافز.

التقبل وإعادة التأقلم

في النهاية نصل إلى مرحلة التأقلم مع خسارتنا. نبدأ في انخراطنا في الحياة مرة أخرى، ونجري التعديلات الضرورية. في حزننا قد لا نجتاز بكل ردود الأفعال هذه بالترتيب، غالباً نحن نختبر أكثر من رد فعل في ذات الوقت. فقد نجد أنفسنا نتأرجح بين رد فعل وآخر. في النهاية سنصل إلى أن نكون قادرين على قبول ما فقدناه ونتأقلم في حياتنا من جديد.

ما الذي يحتاجه الشخص الحزين

- أن يبكي، ويعبر عن حزنه، أو جاعه، غضبه، ندمه (هناك ثقافات تسمح بذلك أكثر من ثقافات أخرى).
- أن يتحدث عن ماذا حدث، وأن يتكلم في تفاصيل الظروف التي تتعلق بموت الفقيدي مرة ومرات.
- أن يكون قادراً عاطفياً أن يودع المتوفي ويقول له "مع السلامة"، ويستودعه لرعاية الله ورحمته. ينبغي أن يدرك الأطفال على وجه الخصوص، أن أقرباءهم سوف يجدون عناية خاصة من الرب يسوع.
- أن نساعدهم ليُلقوا شعورهم بالذنب والندم على الرب يسوع، وأن يحصلوا على الغفران.
- أن يدركوا أن ردود أفعالهم أمر طبيعي، وأن ما فعلوه ليس نوعاً من الجنون، وأن الأمور سوف تتحسن بمرور الوقت.
- التأكيد على الدعم في المستقبل، والمساعدة العملية عند الحاجة.
- من الممكن أن تكون فكرة جيدة أن يكون هناك خدمة تأبين، إن كانت خدمة الجنازة غير ممكنة. فمجرد خدمة صغيرة، مع وضع بعض الورود على كومة من التراب أو الحجارة (رمز للدفن) قد تكون مفيدة.

أسوأ وضع يمكن أن نتعامل معه

عندما لا يكون هناك أي تأكيد بوفاة أو عدم وفاة شخص ما، فإننا لا نعلم هل نحزن أم أن هناك أملاً. لا نستطيع أن نتفاعل عاطفياً. الطريق الوحيد الذي نستطيع أن نفعله هو أن نستودع الشخص بين يدي الله، سواء كان ميتاً أو حياً. الناس في هذه الحالة يحتاجون إلى اهتمام خاص، وإلى دعم من الكنيسة.

ه شفاء الجروح الداخلية

الله يهتم بنوي القلوب المنكسرة ويريد أن يشفي تلك الجروح (مز 34: 18، 147: 2-3؛ إش 61: 1-4؛ لو 4: 18). عندما يقم الله شفاءه، فإنه لا يقدم مجرد نصيحة، بل يأتي بذاته، ويأخذنا في حضنه، ويتحدث بكلمة الحياة إلينا. وهو لا يفعل هذا وحده، لكنه يستخدم جسده، أي الكنيسة. "صَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا" (يع 5: 16).

كيف استطيع أن أشقى من الذكريات المؤلمة؟

- واجه الألم. في سفر المزامير، كان داود أميناً بالنسبة لمشاعره. لذلك، أخبر الرب يسوع بكل ما تشعر به من ألم (مز 42: 3-4؛ 62: 8).
- دع الرب يسوع يحمل آلامك ويحتمل الأوجاع بدلاً منك (إش 53: 4). اسكب دموعك في قلب الله نفسه (مز 56: 8)، فهو يقدر ألما ويشعر به.
- استمع إلى صوت الله (يو 10: 27)، وستجده معك في وسط الضيق (إش 43: 1-2؛ 63: 9). اختبر قلبه الحنان، إنه أبو الرأفة (2كو 1: 3-4). اقبل كلمة الحياة فهي الحق الذي سيحررك (يو 8: 32).
- ثب عن كل ردود فعلك غير السليمة تجاه الألم: تهديد وتوعد، إدانة، إحساس بالمرارة، رغبة في الأخذ بالثأر، معتقدات خاطئة. صل ليحررك الله من كل القيود (مز 51: 6؛ رو 6: 16؛ 14: 10-13؛ عب 12: 15).
- الجأ إلى الله لتحصل على النعمة التي تجعلك تغفر. عدم الغفران سيكون مثل القيد الذي يلتف حول قلبك. لكن عندما تغفر سوف تتحرر (مت 5: 43-48؛ مر 11: 25؛ لو 6: 27-37؛ رو 12: 14، 17-21؛ أف 4: 32؛ كو 3: 13).
- اقبل محبة الله يومياً. اسمح لكلمته أن تجدد ذهنك (إر 31: 3؛ صف 3: 17؛ يو 14: 21؛ 2كو 4: 16).
- بارك الآخرين، وساعدهم لكي ينالوا الشفاء (أي 42: 10؛ في 2: 4؛ يع 5: 16).
- مثلما فعل الله مع يوسف، فإنه استطيع أن يجعلك "مثمرًا في أرض الشقاء والمذلة" (تك 41: 52).
- مثلما فعل الله مع أيوب، فإنه استطيع أيضًا أن يجعلك "تخرج كالأذهب" (أي 23: 10). شكرًا لله!

التعامل مع الخجل

بالرغم من أن الناس قد يلقون بذنوبهم وآلامهم على الرب يسوع، إلا أن هناك أمرًا آخر مختلفاً قد يلازمهم، وهو الشعور بالخجل. لذلك، من المهم لنا أن ندرس ما قاله الرب يسوع عن التعامل مع الخجل. من المهم أن نلاحظ أن العبارة الأخيرة التي ذكرت عن الرجل والمرأة قبل السقوط هي "وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ" (تك 2: 25). إن العري لا يشير فقط إلى العري الجسدي فحسب، لكنه يشير إلى الشفافية، الانفتاح، التواصل والشركة. قد ينتج الخجل عن: إما خطية ارتكبتها، أو خطية ارتكبتها آخر في حقك. إنه يختلف عن الشعور بالذنب. الشعور بالذنب معناه "أنا قد فعلت أمرًا خطأ" لكن الخجل يعني "هناك شيء خطأ في داخلي". أنا أشعر بالنقص كإنسان. الشعور بالذنب مرتبط بما يفعله الإنسان، بينما الخجل مرتبط بهويّة الإنسان. يرتبط الخجل بالمعرفة، تلك المعرفة القلبية العميقة. هناك أمور لم يكن في قصد الله أن نعرفها، ولأجل هذا السبب، لم يكن يريدنا أن نأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

الشعور بالخجل الصحي والشعور بالخجل غير الصحي

عندما نخطئ في حق الله يكون الشعور بالخجل صحيحاً. بلا شك سيستغرب الله عندما يجد شعبه لا يشعرون بالخجل عندما يخطئون (إر 8: 12). لكن هناك شعور غير صحي بالخجل يصيبنا نتيجةً لخطية شخص آخر.

مصادر الخجل

- علامات جسدية (طول الإنسان، شكله، علامات ملفنة في شكله).
- البيئة أو الوضع الاجتماعي (مدينة، دولة، انتماء طائفي أو اجتماعي أو ديني، خلفيات اقتصادية، فقر).
- التاريخ الوطني (فقدان السيادة، قمع أو ظلم للآخرين).
- الاستغلال (رفض، اغتصاب، استغلال جنسي للأطفال).
- المعلومات السرية (عندما يكون عليك إخفاء بعض الأسرار، خصوصاً التي تتعلق بمعلومات جنسية أكبر من مدى إدراكك، أو علاقات غير شرعية، أو جنائية ارتكبت في الماضي، أو عار يمس العائلة).

آثار الخجل ومحاولتنا لتعويض هذه الآثار

دعونا نتأمل في الطريقة التي حاول آدم وحواء أن يتعاملوا بها مع الخجل:

- 1- تغطية: محاولة يائسة أن يغطيا أنفسهما بأوراق شجر (تك 3: 7).
- 2- الاختباء وسط الأشجار: سأل الله آدم "أين أنت؟" (تك 3: 8-9) - سؤال يدعو إلى كشف ذاته. إن الله لم يسأل هذا السؤال لأنه لم يكن يعرف أين هما، لكنهما هما اللذان لم يعرفا أين هما. منذ ذلك التاريخ يختبئ الإنسان وسط الأشجار! نحن لا نستطيع أن نقيم علاقة مع الله أو ننظر إلى وجوه بعضنا البعض.
- 3- خوف من الظهور "خشيت - خفت..". (تك 3: 10).
- 4- إلقاء اللوم على الآخرين "لست أنا، بل هي".
- 5- معلومات ذاتية خاطئة "من أعلمكم؟" الله لم يقل لهما! استقيا معلومات كاذبة عن الذات من خلال رسائل خاطئة.
- 6- إدانة الذات ومحاولة الابتعاد عن الآخرين (بسبب الشعور بأنهما غير لائقين بالمجتمع). عادةً، يستمر الإحساس بالخجل لأجيال، ويسلمه جيل إلى جيل. بل وربما يلتصق بمجموعتنا.

بناء الذات المزيفة

إحدى الأمور التي يمكن فعلها، بينما نحاول التكيف بأي طريقة مع شعورنا بالخجل والعار، هي أن نحاول أن نبني ذاتاً مزيفة، لأننا لا نريد أن نرى أنفسنا ونحن نتألم.

ذات مزيفة الإنسان الممتاز (السوبر)	نحقر من الآخرين نُعَلِّي من ذواتنا
ذات مزيفة الإنسان الأدنى مرتبة من الآخرين	نحقر من ذواتنا نعلي الآخرين (ملحوظة: ليس هذا تواضعاً)
الذات الحقيقية الإنسانية الحقيقية	تقبل ذواتنا والآخرين

الذات التي ترى نفسها «سوبر أو فوق مستوى البشر»، والذات التي ترى نفسها أقل من الآخرين «أقل من مستوى البشر»، كلتاها تمثلان نوع من الكبرياء وعبادة الأوثان! فكلما الوضعين يشوّه الصورة التي خلقنا الله عليها، والنتيجة هي أننا نعبد هذه الصورة الجديدة التي اصطنعناها لأنفسنا.

تأمل في شخص الرب يسوع

هل عرف يسوع الخجل؟ كانت ظروفه تحتم عليه أن يخجل! لقد وُصِفَ بأنه ابن غير شرعي، كان لاجئاً، من جماعة عرقيّة منبوذة، تربّى فقيراً، وغيرها من الأمور. إلا أن الرب يسوع لم يسمح إطلاقاً أن يتخلل إليه الخجل. كان يشعر بالأمان الداخلي من خلال هويّته، وإرسالته (يو 13: 1-5).

على الصليب لم يحمل الرب يسوع خطايانا وأوجاعنا فحسب، لكنه حمل خجلنا وخزينا أيضاً. كان من العار أن يصلب ويعلق شبه عارٍ أمام الجموع، لكنه لم يسمح لعار الصليب أن يوقفه عمّا هو مُزْمَعُ أن يعمله (عب 12: 2). من أجل سروره أن ييرانا وقد تحررنا، احتمل الصليب، واحتمل **خزينا وخجلنا**. بموته الكفاري، حمل كل نتائج خطية العالم. في (مز 69: 7)، وهو أحد المزامير النبوية التي تتنبأ عن آلام المسيح على الصليب، يقول الكاتب إن الخجل غطى وجهه. ولقد قبل هذا حتى لا تتغطى وجوهنا نحن بالخجل (مز 34: 5).

كيف نتعامل مع الخجل؟

- 1- اعترف بأن لديك مشكلة أو صراعاً خاصاً بشعورك بالخزي.
- 2- أدرك الخجل على حقيقته: الخجل هو إنكار حقيقتنا التي خلقنا الله عليها.
- 3- تعرف على جذور الخجل، اطلب من الروح القدس أن يساعدك في هذا الأمر.
- 4- عبر لله عن ألمك، وتعال به إلى الصليب، وضَعُهُ على الرب يسوع.
- 5- البس الرداء الذي يعطيه لك الله (إش 61: 10)
- 6- اسمح لله بأن يجددك ويعيدك لحالتك الأولى (إش 54: 4؛ يو 2: 26-27)
- 7- **اقبل من الله فرحاً مضاعفاً، وبركات مضاعفة، فهو يريد أن يعطيها لك بدلاً من الخزي (إش 61: 7).**

التعامل مع الغضب

الغضب هو نوع من المشاعر الطبيعية التي وضعها الله فينا، ولذا فهي ليست دائماً خطية. الله يغضب من الخطية ومن الظلم. إن لم نغضب في وجه الظلم البين، فهناك مشكلة في داخلنا! تعالوا بنا نراجع هذه الآيات:

غضب الله المقدس

عد 32: 10-13؛ تث 29: 27؛ إش 63: 3؛ صف 2: 3؛ زك 10: 3؛ رو 1: 18؛ أف 5: 6؛ كو 3: 5-6

لكن، الله بطيء الغضب، ولا يحتفظ بالغضب طويلاً

خر 34: 6؛ عد 14: 18؛ نح 9: 17؛ مز 30: 5؛ 78: 38؛ 86: 15؛ 103: 8؛ 145: 8؛ إش 54: 8؛ إر 3: 12؛ هو 14: 4؛ يو 2: 13؛ يون 3: 9؛ ميخ 7: 18؛ نا 1: 3

الغضب الصحيح ضد الظلم والخطية

نح 5: 6؛ إر 6: 11؛ مت 21: 12-13؛ 23: 13-36؛ مر 3: 5؛ 10: 14؛ لو 11: 39-52؛ 13: 15-16؛ يو 2: 13-16؛ أع 5: 3-4، 9؛ 8: 20-23؛ 13: 9-11؛ غل 2: 11، 14

من الطبيعي أن نغضب ضد الظلم، وأيضاً عندما يخطئ أحد في حقنا. من الممكن أن نغضب ولا نخطئ (أف 4: 26-27). نستطيع أن نتعلم الدرس من الرب يسوع. عندما نتأمل في الآيات السابقة، نجد أن الرب يسوع غضب عندما رأى الناس ضحايا الظلم. لكن عندما كان هو نفسه ضحية للظلم، استمر هادئاً، وسلّم نفسه لله العادل (1 بط 2: 23).

الغضب قد يكون ضارًا إن لم نتناوله طبقًا لمبادئ كلمة الله. عندما نتمسك بالغضب سيتحول إلى مرارة، وحنق في داخل قلوبنا، وهذا يؤدي إلى خطية. إن الغضب المزمن هو مرض مرعب.

تحذيرات عن الغضب

مز 37: 8؛ أم 29: 11، 22؛ 30: 33؛ جا 7: 9؛ مت 5: 22؛ أف 4: 26-27، 31؛ كو 3: 8؛ 1 تي 2: 8؛ يع 1: 19-20 (وهناك أيضًا تحذيرات كثيرة في سفر الأمثال عن الإنسان سريع الغضب أم 14: 17، 29؛ 15: 18؛ 16: 32؛ 19: 19).

الطرق التي نتناول بها غضبنا عادةً

- الانسحاب جسديًا: نسير بعيدًا. عقليًا: انهماك في العمل، مشاهدة التلفزيون، شرب الخمر، المخدرات.
- الإخفاء من الممكن أن نبتسم خارجيًا، لكننا نغلي من الحنق داخليًا.
- الإنكار من الممكن أن يؤدي الغضب إلى أمراض عضوية، اكتئاب، توتر، إحساس بالمرارة، غيظ، سرعة الغضب من أمور تافهة.
- إطالة التفكير نفكر مرارًا وتكرارًا في الأحداث، ونحلم بالانتقام.
- الاستبدال يغضب على شخص لا دخل له بالأمر (على سبيل المثال: زوجته أو أولاده).
- الانفجار نوبات الغضب، لا يستطيع أن يتحكم في نفسه.
- رفض التحدث لكن الصمت قد يكون عنفًا!

الله لا يريدنا أن نعمل أيًا من هذه الأمور. إنه لا يريدنا أن ننكر غضبنا، أو أن نتصرف بطريقة خاطئة، لكنه يريدنا أن نواجه غضبنا معه.

درع الغضب - طريقة عملية لفهم غضبنا

الغضب هو إحساس يخفي وراءه مشاعر أخرى أو أوجاعًا، وربما استخدم غضبي كدرع. هذه الأداة سوف تساعدك على تمييز ما الذي يدور في داخلك، وما الذي تستطيع أن تأتي به إلى الرب يسوع.

فكر في آخر مرة انتابتك فيها حالة من الغضب، واسأل نفسك هذه الأسئلة:

- كيف أثر هذا عليّ جسديًا؟ ما الذي شعرت به في جسدي؟ (على سبيل المثال: شعرت كأن هناك نارًا في بطني، شعرت بتوتر وألم في ظهري، شعرت وكأن هناك حجرًا على معدتي).
- ما هي المشاعر الأخرى التي شعرت بها؟ (على سبيل المثال: شعرت بالخجل من رد فعلي تجاه أولادي).
- ما هي الأفكار التي راودتني؟ (على سبيل المثال: لن أتق فيه مرة أخرى).
- ما هو تأثير هذا على علاقتي مع الله؟ (على سبيل المثال: شعرت أن الله لا يهتم بما أمرُ به! لا أستطيع أن أصلي بعد ذلك).
- ما هو تأثير ذلك على علاقتي بالآخرين؟ (على سبيل المثال: مستحيل أن أتواصل، لديّ إحساس بالعزلة، زوجتي خانفة مني، لا أستطيع أن أتواصل مع هذا الشخص مرة أخرى..)

يعبر الغضب غالبًا عن مطالبتنا بشيء ما. من المفيد أن تعرف ما الذي تطالب به. (على سبيل المثال: الحاجة أن يسمعني أحد، الحاجة أن يعاملني الناس بإنصاف، أن أعرف الحقيقة عن وضع ما، مدى وجود العدل في الموقف، وغيرها من الأمور..)

كيف تتعامل مع الغضب

1- اطلب من الله أن يساعدك لتعرف:

- مصدر غضبك.
- ما هي الآلام أو أية مشاعر أخرى تسبب لك الغضب.
- ما الذي سرقة منك اللص.
- ما الذي تريده بصدق في هذا الظرف.

2- تحدث إلى الله بكل ما تشعر به، واسكب كل ألمك وغضبك أمام قلبه، واثقًا أن الرب يسوع قد حملها كلها على الصليب.

3- اطلب من الله أن يعلن لك عمًا بقلبه، وأن يخبرك كيف أنه يريد أن يرد نفسك.

4- صلّ لكي يمنحك الله نعمة لتستطيع أن تغفر لكل من أخطأ إليك، وأن تطلب البركة له.

5- إن كان هناك شخص ضحية للظلم، اسأل الله عن أي عمل صالح يريدك أن تقوم به للضحية، بالنيابة عن الجاني.

قد يجد بعض الناس صعوبة في تحديد سبب غضبهم بالضبط. لعلمهم يكونون قد اجتازوا في ظلم كثير، وأصبحوا غاضبين من الحياة بصفة عامة. من الممكن أن نساعدهم بأن يكتبوا قائمة بكل الطرق التي سلبهم بها اللص - كل ما فقدوه وكل ظلم وقع عليهم. ثم أن يأتوا بهذه الأمور أمام قلب الله، مؤمنين أن كل هذه الأمور شملها عمل المسيح الكفاري على الصليب. أخيرًا على ضوء الجزء الثاني من (يو 10: 10)، عليهم أن يسألوا الرب يسوع ما الذي يريد أن يرده لهم مما سلب منهم، وكيف يريدهم الآن أن يتمتعوا بملء وفيض الحياة. إن هذا يسبب شفاءً وحرية.

التعامل مع الخوف

الخوف الطبيعي

الشعور بالخوف عند مواجهة الخطر أمر طبيعي وصحي. إن الخوف ينبهنا أن هناك خطرًا، وبالتالي نستطيع أن نحمي أنفسنا. على سبيل المثال، أثناء عودتي للبيت، مررت بغابة، وبينما أنا أجتاز في الغابة، خرج عليّ أسد من بين الأشجار! من الطبيعي أن أخاف، ويملكني "حب الحياة"، فأنا أريد أن أعيش! الخوف هنا ينشط عضلاتي، ويجعلني مستعدًا للجري (وقد أسجل أرقامًا عالمية في الجري ☺). لكن إن أدار الأسد وجهه وسار في الطريق العكسي، وتجاهلني. هنا تنتهي مرحلة الخطورة، ويتلاشى الخوف، وأهدأ.. بالطبع، بعد فترة!

في اللحظات الحرجة، تساعدنا نعمة الله لتتغلب على الخوف. هناك أوقات تملكنا قوة خارقة، حكمة، أو حتى سلام في أخطر المواقف. نحن نحتاج أيضًا إلى نعمة الله لتتغلب على الخوف، عندما تكون حياتنا اليومية مُعرّضة للخطر. إن نعمته تكون كالترس الذي يحيط بنا (مز 5: 12).

الخوف غير الطبيعي

إذا استمر الخوف بعد أن ينتهي الخطر، هنا يعمل الخوف لا في صالحنا بل في غير صالحنا. قد يصبح الخوف عامًا ومستمرًا، أي أننا نشعر بالخوف في كل وقت، أو نشعر بأننا قلقون باستمرار. إنه لم يعد يعتمد على

الظروف الخارجية، لكنه قد أصبح أمرًا داخليًا في قلوبنا. قد يستنزف الخوف طاقتنا الفكرية والعاطفية والروحية. نصبح خائفين من المستقبل، كيف سنعيش، نخاف من الموت، نخاف على أولادنا أو عائلاتنا. قد نخاف من الفشل، أو من الرفض، أو الإذانة من الله أو من الناس. كل هذه الأمور مدمرة، وتؤثر على الحياة ككل: جسديًا وعاطفيًا وعقليًا. إنها قد تؤثر على الذين من حولنا، وتجعلهم خائفين أيضًا.

علاج الله

"لا تخف" لعل هذه الوصية تكررت في كلمة الله في الكتاب المقدس، أكثر من أية وصية أخرى. إن الله لا يريدنا أن نمثل بالخوف! "لأنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشْلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (2 تي 1: 7). لقد أوصى الرب يسوع تلاميذه عدة مرات بأن لا يخافوا.

إن سقوط الإنسان في الخطية (تك 3: 7-9) ترك تأثيره في مشاعرنا. إن الخوف يجعلنا نخشى، ونبني أسوارًا لحماية أنفسنا (حتى بدون أن ندري). إنه أيضًا يضع الحواجز، في علاقتنا مع الله. إلا أن الرب يسوع يريدنا أن ندعوه إلى أماكن خوفنا المظلمة، حتى يستطيع أن يضيء بنوره فيها. نستطيع أن نذهب معه إلى هذه الأماكن المرعبة. لقد اختبر الرب يسوع على الصليب الظلمة الحالكة، وانتصر عليها، حتى أن الخوف لم يعد يستطيع أن يسيطر علينا اليوم.

من المهم أن نلجأ إلى الله في خوفنا، وأن نعيد اكتشاف محبته وأمانته لأولاده. كلما اكتشفنا صفاته أكثر، كلما زادت ثقتنا فيه. يخبرنا الكتاب في (مت 6: 25-34) عن عظمة قيمتنا في نظر الله، وفي هذا السياق يوصينا الرب يسوع ألا نقلق على طعام أو شراب بالنسبة لمعيشتنا، فهو يعرف حتى عدد شعور رؤوسنا (مت 10: 30)! من المهم أيضًا أن نفهم بطريقة أعمق لماذا نحن هنا على الأرض، وما الذي يريد الله أن يتممه من خلالنا. نحن سفراء عنه على الأرض. عندما نحيا أكثر وأكثر من خلال هويتنا، ونتمم هدف الله في حياتنا، فإن ثقتنا من جهة الله تزداد أكثر وأكثر، فتعمل قوته من خلالنا.

لا يمكن أن يجتمع الإيمان مع الخوف. إلا أن الخوف هو شعور قوي، لا يمكن أن يتلاشى من خلال نزع المسبب فقط. نحتاج أن نعرف جذور الخوف، كما أن الجروح التي سببها الخوف ينبغي أن تلتئم. إن لم يكن واضحًا أمامنا ما هي الجروح، فيمكننا أن نطلب من روح الله أن يكشفها لنا. وبعد ذلك نستطيع أن نسكب قلوبنا أمام الله، وأن نأتي بكل مشاعرنا وأوجاعنا إلى الصليب.

كيف تتعامل مع الخوف

نحن مثل الفلاح نتعامل مع تربة قلوبنا. نستطيع أن نتحرر من الخوف عندما نُطهر تربة قلوبنا من "الحشائش" قبل أن نبذر بذورًا جديدة. إليك هنا بعض الخطوات لتتحرر من الخوف.

1- اكتشف ما الذي ينمو، وتعرف على الثمر. الشجرة الجيدة تحمل ثمارًا صالحة، الشجرة الرديئة تحمل ثمارًا رديئة (مت 7: 17).

2- اطلب من الله أن يعلن لك عن جذور هذه الشجرة.

3- احضر الخوف وجذوره إلى الله (على سبيل المثال، بسبب تعرُّضي لصدمة، تكونت داخلي معتقدات خاطئة عن الله، وعن نفسي وعن الآخرين، الأمر الذي نتج عنه خوف. أحتاج أن أحضر أوجاعي من الجروح، وكذلك معتقداتي الخاطئة، إلى الله).

4- اطلب الشفاء.

5- اطلب من الله آية كتابية، صورة أو كلمة خاصة منه، لتحل محل الخوف.

كسر ربط العبودية

نحتاج أن ننتهر الشيطان، المعذب، الذي يحاول أن يجعلنا نستمر في نير العبودية، ويستغل ضعفنا لكي يتمكن من حياتنا. لقد أعلن الرب يسوع في (لو 10: 19) أنه أعطانا سلطانًا على الشيطان. نستطيع أن نستخدم هذا

السلطان، لنطرده بعيداً عن حياتنا. وقبل أن نفعل هذا، فمن المهم أن نستقبل شفاء الله، ونغفر لمن سبب لنا الخوف، لأن عدم الغفران يعطي إبليس مكاناً في حياتنا (أف 4: 26-27).

اطلب منظوراً جديداً للأمور

أحياناً عندما نجتاز في ظروف صعبة مريرة، قد يكون من الصعب علينا أن نثق في أن الله سوف يحمينا في المستقبل. كما قد يكون من الصعب علينا أن نثق أن أعداءنا قد تابوا حقاً، عندما يعلنون توبتهم. إن هذه ردود فعل طبيعية، لكنها قد تمنعنا من أن يكون لنا رجاء في المستقبل. لذا عندما نُشفى من الجروح، علينا أن نطلب من الله أن يساعدنا أن نرى الحياة من خلال منظوره. في (2مل 6: 8-17) نرى قصة خادم أليشع الذي كان مرتعباً عندما رأى الأعداء وقد حاصروهم. هنا طلب أليشع من الله أن يفتح عينيه الروحيتين، وفجأة استطاع أن يرى ملائكة السماء وقد أتوا لحمايتهم، وكان عددهم أكثر بكثير جداً من العدو.

هناك أمثلة أخرى كثيرة في الكتاب المقدس عن حماية الله لشعبه. يقول الكتاب "مَلَاكُ الرَّبِّ حَالٌ حَوْلَ خَائِفِيهِ، وَيُنَجِّيهِمْ" (مز 34: 7) ونرى في (مز 91) وعوداً عظيمة عن حمايتنا وإنقاذنا من الشر. وعندما ألقى بالفتيحة الثلاثة في أتون النار، أنقذهم الله بطريقة معجزية من أن يحترقوا (دا 3: 19-30). ولقد أرسل الله ملاكه لئسَدَ أفواه الأسود، عندما ألقى دانيال في جب الأسود (دا 6: 16-22) إن هذه مجموعة صغيرة من الآيات والقصص التي تتحدث عن أمانة الله وحمايته لشعبه في مواجهة الخطر.

لكن كما ذكرنا في الجزء الخاص عن (المزيد من الأفكار عن "المعانة، والله المُحب") في ملحق هذا الكتاب، فإننا ليس لدينا كل الإجابات عن سبب معاناة بعض الأشخاص. لكن ما نستطيع أن نعمله هو أن نسلم ذواتنا بين يدي الله المحب، ونسلم حياتنا له ليهتم بها ويتم قصده. إنه يرى الصورة الكبيرة، وفي النهاية سننتصر به. علينا أن نثق فيه بخصوص أعدائنا، واثقين أنه يستطيع أن يغير قلوبهم. علينا أن نطلب منه الحكمة والتمييز في كل المواقف. في (يو 16: 33) هناك وعد من الرب يسوع أنه سيعطينا السلام حتى في وسط أوقات الضيق.

أخيراً..

"أَلْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ أَلْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ" (1 يو 4: 18). الثقة في محبة الله لنا هي العلاج الوحيد للخوف. الأمر الوحيد الذي يطرد الخوف من حياتنا هو إدراكنا المتزايد لمحبة الله الكاملة لنا. لا يوجد شيء يقدر أن يفصلنا عن محبته (رو 8: 35-39)! نحتاج أن نصلي لكي نستطيع أن نختبر هذا الإعلان في أعماق قلوبنا، ولا يكون مجرد تعليم نقبله بعقولنا.



و خدمة الأشخاص الذين لهم احتياجات خاصة

النساء اللاتي تعرّضن للاغتصاب

للأسف كثير من النساء يتم اغتصابهن في أثناء النزاعات المختلفة، ويحتجن إلى محبة ودعم الكنيسة بطريقة خاصة. السيدة التي تُغتصب تشعر أنها:

- بلا قيمة وتافهة.
- قذرة، قد تلوثت بقذارة شخص آخر.
- مذنبية، بالرغم من أنها لم تفعل أي شيء خطأ؛ إنه شعور مزيف بالذنب.
- مجروحة وممتلئة بالألم.
- في هلع، خوفاً من إصابتها بأي مرض، وخصوصاً الإيدز.
- غاضبة من الطريقة التي استُغِلَّت بها.
- ويتولد لديها إحساس دفين بالخزي، بسبب ما حدث لها.

في (يو 10: 10) يقول الرب يسوع إن "السَّارِقُ لَا يَأْتِي إِلَّا لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ". المرأة التي اغتصبت، سُرقت بواسطة الشيطان. لقد سُرق منها أشياء عديدة، على سبيل المثال: السلام، الفرح، النقاء، البراءة، القيمة، العُذرية، الكرامة، الحق بأن تأخذ قرارات صحيحة بالنسبة لجسدها، الأمل في زواج سعيد، الصحة، وغيرها. لكن الرب يسوع يكمل حديثه ويقول "وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةً وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ". شكراً لله لأن الرب يسوع أتى ليسترد ما نهبه السارق منا! هناك آيات كتابية كثيرة تعبر عن رغبة الله أن يعيد لنا ما سُلِب منا:

• إر 30: 17 "لَأْتِي أَرُدُّ لَكَ عَافِيَتَكَ وَأَبْرِيءُ جِرَاحَكَ" (ترجمة كتاب الحياة).

• يو 2: 25 "وَأَعْوِضُ لَكُمْ عَنِ السِّنِينَ الَّتِي أَكَلَهَا الْجَرَادُ."

• مز 23: 3 "يَرُدُّ نَفْسِي، يَهْدِينِي."

راجع أيضاً مز 71: 20-21؛ إش 51: 3، 57: 18-19؛ حز 36: 34-36؛ نا 2: 2؛ صف 3: 20؛ زك 10: 6؛ 1بط 5: 10

عندما نصلي لأجل سيدة قد أُغتصبت من المهم أن نصلي لأجل:

- التطهير، لا لأجل نجاستها، لكن لأجل القذارة التي جاءت عليها، من خلال خطية شخص آخر! هي لا تحتاج أن تتوب! من الممكن أن نصلي لكي يرسل الله ماء روحه الحي لكي يطهر جسدها، ذهنها، مشاعرها وروحها. نستطيع أن نستخدم آية كالمذكورة في (حز 36: 25) بعد حذف عبارة "ومن كل أصنامكم أطهركم" من هذه الآية لأنها لا تتناسب مع الموقف.
- لكي ما تتحرر من كل شعور كاذب بالذنب، علينا أن نؤكد أن ما حدث ليس ذنبها.
- لكي ننزع عنها الخزي، عليها أن تدرك أن الرب يسوع قد حمل خجلها على الصليب. لقد غطى الخجل وجهه (مز 69: 7، 19) لكي تتحرر هي من خجلها (مز 34: 5). هناك آيات أخرى معزية نجدها في (إش 54: 4-5؛ 61: 7؛ يو 2: 27).

بعدما نصلي لأجل نزع هذه الأمور السلبية، نستطيع أن نصلي لرد ما قد سلبه الشيطان منها. من المهم أن نضع الأمور التي نريد استردادها أمام الله بالاسم، ونصلي لأجل كل أمر بصفة خاصة. ينبغي أن نعرف أننا نقدرها ونبجلها ونحترمها.

يخبرنا الكتاب في (تث 10: 8) أن إحدى وظائف الكاهن هي أنه يعلن البركة باسم الله. في العهد الجديد، كل المؤمنين كهنة (1بط 2: 9؛ رؤ 5: 9-10)، لذلك لدينا الامتياز أن نعلن البركة للأشخاص المجروحين. تحتاج المرأة التي تعرضت للاغتصاب أن تدرك أن حياتها الجنسية مباركة ومقدسة من جديد. نستطيع أن نعلن البركة على كل جزء من حياتها، من خلال بعض الآيات الكتابية مثل (عد 6: 24-26)؛ (مز 129: 8) لكن ليس الجزء الأول، الذي ينطبق على هؤلاء الذين يكرهون صهيون!)؛ (مز 115: 15؛ 134: 3).

من المفيد أن نختم اللقاء بتقديم كلمات التشجيع والدعم، والكلمات التي تبني تقديرها لذاتها (على سبيل المثال نش 4: 7، وهي رسالة من أبيها السماوي المحب). انظر إلي الشواهد الكتابية (ملحق و) – **ما مقدار قيمتنا في نظر الله** – تجد آيات كتابية كثيرة).

كلنا أمل أنه نتيجة لهذه الخدمة، سوف تجد السيدة نفسها قادرة على الغفران، الذي سيساعد على شفائها.

من الذي يقدم مشورة ويصلي مع السيدات التي تم اغتصابهن؟

يجب أن تقوم سيدة بهذه الخدمة، لأن المغتصابات قد يجدن صعوبة أن يثقن في أي رجل. إذا تعذر وجود سيدة، وقام بهذا العمل أحد قادة الكنيسة من الرجال، قد يكون من الحكمة أن يصطحب معه سيدة. قد يكون من المفيد أن نقدم الدعوة لمجموعة من السيدات التقيّات في الكنيسة، المشهود لهن باهتمامهن بالأخرين، وأن ندرجهن على كيفية مساعدة النساء اللاتي تعرضن للاغتصاب.

ماذا عن السيدة التي صُدمت صدمة عنيفة نتيجة اغتصابها، ولكنها لم تخبر أي شخص؟ هل هناك طريقة لمساعدة هذه السيدة التي تحتفظ بهذا الأسرار المرعبة داخل قلبها؟ في مثل هذه الحالات، من المهم أن يتحدث قادة الكنيسة بصورة عامة في عظاتهم عن هذا الأمر. عندما يعظ الواعظ عن شفاء الله للجروح الداخلية، يذكر أن هذه الجروح تشمل جروح الاغتصاب. عليه أن يوضح أنه يدرك مدى المعاناة، وعليه أن يظهر تعاطفًا واهتمامًا بهن. من الممكن أن يوضح خطوات الشفاء، حتى تجد كل امرأة تعرضت للاغتصاب، وسمعت هذا الكلام، رجاءً مرة أخرى في الشفاء.

من المفيد للغاية، أن يقف رجال الله الأتقياء "في الثغر" معربين عن حزنهم العميق لما حدث لهؤلاء السيدات، معلنين أن هذا الخطأ يُحزن قلب الله. من الممكن أيضًا أن يطلبوا كرجال، الغفران عن كل الطرق التي استغل بها الرجال السيدات جنسيًا، واحتقروهن. إن هذا قد يساعد السيدات أن يتخلين عن كل إدانة للرجال بصفة عامة كنتيجة لاغتصابهن.

ماذا عن اللواتي يحبلن نتيجة الاغتصاب؟

في الأغلب لا تستطيع تلك السيدة أن تحب وتقبل هذا الطفل. ونتيجة لهذا الرفض، يشعر الطفل بأن وجوده في هذا العالم عبارة عن خطأ مزعج؛ إنه شخص ما كان يجب أن يُولد. تستطيع الكنيسة أن تساعد في هذه الحالات، بأن ترحب بهؤلاء الأطفال وتحبهم، لأن الله يقدرهم ويحبهم! إنه لا يجعل الظروف التي تم الحمل بهم فيها ضدهم. إنه يدرك أنه لا لوم عليهم. إن الله يحب الأيتام والمحتررين والمنبوذين محبة خاصة (تث 10: 18؛ مز 68: 5-6، 27: 10؛ إش 49: 15؛ 1كو 1: 26-29). لقد اختبر يسوع معنى أن يكون الإنسان محتقرًا ومنبوذًا من الناس (إش 53: 3). وبالرغم من أنه رُفض من الناس، إلا أنه كان مختارًا من الله وكريمًا، وأصبح حجر الزاوية (1بط 2: 4، 7). إن الله يستطيع أن يفدي هذه المآسي، وأن يبارك بركة عظيمة من خلال هذا "الطفل غير المرغوب فيه". ككنيسة الله علينا أن نظهر محبة خاصة لهؤلاء الأطفال ولأمهاتهم.

هؤلاء الذين يعيشون ذكريات قاسية مرتبطة بأماكن معينة

هناك أشخاص لا يستطيعون أن يحتملوا زيارة بعض الأماكن التي ترتبط في أذهانهم بذكريات مؤلمة. كيف يمكن مساعدتهم؟

الشفاء يأتي دائماً عندما نواجه الأمور بمعونة الله، ولا نحاول تجنبها. كقادة مؤمنين، من الممكن أن نقترح مصاحبة الناس في ذهابهم إلى تلك الأماكن ذات الذكريات المؤلمة. عندما نصل إلى هذه الأماكن، نستطيع أن نؤكد لهم محبتنا واهتمامنا، ومن الممكن أن نصلي معهم في هذه الأماكن المؤلمة، ونطلب منهم أن يسكبوا قلوبهم أمام الله، ويخبروه بما قد حدث لهم في هذه الأماكن. (إن لم يقدروا أن يفعلوا ذلك، فمن الممكن أن نقوم نحن بهذا الدور). شجعهم بأن يلقوا بأوجاعهم على الرب يسوع. نستطيع أن نؤكد لهم أن الله كان هناك معهم عندما كانوا يعانون (مز 139: 7-8؛ إش 63: 9)، وقد تألم وحزن على ما حدث. ثم بعد ذلك نستطيع أن نصلي لأجل استعلان محبة الله وحنانه لهم في وقت معاناتهم. صلِّ ليستطيعوا أن يختبروا محبته بينما يقفون هناك (رو 5: 5). إن هذا سيكون بمثابة البلسم لجروحهم. في النهاية أعلن أن يسوع هو السيد، حتى على هذا المكان، ثم اقضوا معاً وقتاً في الشكر للرب يسوع لأجل نصرته الأبدية على إبليس.

ماذا لو تَعَدَّرت زيارة ذلك المكان لأنه بعيد أو تدمر، أو لأنه خارج الحدود؟ نستطيع أن نزور المكان في الصلاة، من خلال تخيلنا للمكان. اطلب منهم أن يرسموا صورة للمكان في أذهانهم، ثم صلِّ معهم!

هؤلاء الذين تراودهم باستمرار ذكريات سيئة أو أحلام عن أحداث خاصة مؤلمة

هذا أيضاً احتياج لا بد أن نواجهه في محضر الله المحب. إن محاولة إبعاد هذه الذكريات وحسب عن أذهانهم، ستنتهي بالفشل. إنهم محتاجين لأن يأتوا بهذه الذكريات أمام الرب، وأن يتحدثوا إليه عنها. عليهم أن يخبروه لا فقط بالحقائق، بل أيضاً بمشاعرهم تجاهها، وكيف تؤثر فيهم. عليهم أن يلقوا على الرب يسوع كل أوجاعهم، ثم يطلبوا منه أن يتحدث إليهم. من الممكن أن نطلب من الله أن يوضح لهم أين كان في ذلك الوقت، وما هي مشاعره. في كثير من الأحيان، بعدما نصلي بهذه الطريقة، يستطيع الأشخاص المجروحون أن يروا بعيون أذهانهم الرب يسوع في وسط المشهد. يستطيع الله أن يتكلم بطرق عديدة من خلال كلمته، ومن خلال الرؤى، ومن خلال صوته الداخلي في قلوبهم، ومن خلال محبة إخوتهم المؤمنين. قال الرب يسوع " وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ (على سبيل المثال، حنان الله) وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يو 8: 32).

ز شواهد كتابية

صفات الله

الله حَنَّان

نح 9: 27	نح 9: 17، 19	قض 2: 18	تث 30: 3	خر 34: 6
مز 116: 5	مز 111: 4	مز 103: 13	مز 103: 4، 8	مز 86: 15
إش 30: 18	مز 145: 8	مز 135: 14	مز 119: 156	إش 49: 10، 13
إش 63: 7	إش 54: 7، 10	إش 51: 3	إش 49: 15	إر 31: 20
يؤ 2: 13	هو 11: 8	هو 2: 19	حز 39: 25	مرا 3: 22، 32
مت 14: 14	مت 9: 36	مل 3: 17	زك 10: 6	مي 7: 19
2كو 1: 3	لو 15: 20	لو 7: 13	مر 1: 41	مت 20: 34
				يع 5: 11

الله رَحِيم

مز 5: 7	نح 9: 31	أخ 21: 13	تث 4: 31	خر 33: 19
مز 78: 38	مز 31: 22	مز 28: 6	مز 25: 6	مز 6: 9
إش 63: 9	إش 55: 7	أم 28: 13	مز 142: 1	مز 116: 1
مي 7: 18	مي 6: 8	هو 6: 6	دا 9: 9، 18	إر 3: 12
مت 9: 13	مت 5: 7	زك 7: 9	زك 1: 16	حب 3: 2
لو 1: 50	مر 5: 19	مت 23: 23	لو 1: 79-78	مت 18: 33
2كو 4: 1	رو 11: 32	رو 9: 16	لو 10: 37-36	لو 6: 36
عب 2: 17	تي 3: 5	1 تي 1: 13، 16	اتي 1: 2	أف 2: 4
1بط 1: 3	يع 5: 11	يع 3: 17	يع 2: 13	عب 4: 16
		يه 21-23	2يو 1: 3	1بط 2: 10

الله عَطُوف

أي 10: 12	عز 9: 9	2صم 9: 3	تك 39: 21	تك 24: 27
إر 31: 3	إر 9: 24	إش 54: 8	أم 19: 17	أم 14: 21، 31
رو 11: 22	رو 2: 4	أع 14: 17	لو 6: 35	هو 11: 4
تي 3: 4	كو 3: 12	أف 2: 7	غل 5: 22	1كو 13: 4

محبة الله لا تفشل

مز 32: 10	مز 21: 7	مز 13: 5	خر 15: 13	مز 33: 5، 18
مز 107: 8	مز 52: 8	مز 48: 9	مز 36: 7	مز 147: 11
		هو 10: 12	مرا 3: 32	إش 54: 10

الله الْمُعَزِّي

مز 94: 19	مز 86: 17	مز 71: 21	مز 23: 4	مز 10: 17
إش 40: 1	إش 25: 8	مز 119: 76	مز 119: 52	مز 119: 50
إش 57: 18	إش 52: 9	إش 51: 2-3	إش 51: 3	إش 49: 13

مت 4:5 زك 17:1 إر 13:31 إش 13:66 إش 2:61
 في 2:1 2 تس 2:16-17 2كو 1:3-7 يو 14:18 رؤ 7:17
 رؤ 21:4

إله العدل

مت 9:16 مز 8:9 أي 23:37 2أخ 7:19 تث 4:32
 مز 89:14 مز 45:6 مز 36:6 مز 33:5 مز 11:7
 مز 111:7 مز 103:6 مز 101:1 مز 99:4 مز 97:2
 إش 30:18 إش 28:17 إش 5:16 أم 26:29 مز 140:12
 إر 9:24 إش 61:8 إش 51:4 إش 42:1 إش 33:5
 هو 2:19 دا 4:37 حز 34:16 حز 33:17 حز 18:25
 رو 2:2 يو 5:30 لو 18:7 مت 12:18 صف 3:5
 رؤ 19:2 رؤ 16:5 رؤ 15:3 2تس 1:6 رو 3:25

الله يكره الظلم

إش 29:21 إش 5:7 تث 19:27 تث 17:24 خر 23:2,6
 حز 9:9 مرا 3:34-36 إر 22:13 إش 59:15 إش 58:6
 زك 7:9 مي 3:1 عا 6:12 عا 5:24 حز 22:29
 مت 23:23 مل 3:5 زك 8:16

ما هو شعور الله تجاه الانحياز والأحكام السلبية المسبقة؟

أي 34:19 أي 13:10 2أخ 7:19 تث 16:19 لا 15:19
 مت 5:45 أع 10:34-35 أع 10:28 أع 15:7-9 مل 2:9-10
 مر 6:2-3 يع 2:1,9 اتي 5:21 رو 10:12 رو 2:11
 يو 1:46

الله يهتم بالأرامل، واليتامي والمقهورين

مز 9:9 تث 27:19 تث 26:12 تث 24:19 تث 10:18
 مز 103:6 مز 82:3-4 مز 68:5 مز 10:18 مز 10:14
 إر 5:28 إش 58:6,10 إش 1:23 إش 1:17 مز 146:7,9
 زك 7:10 صف 3:19 هو 14:3 إر 49:11 إر 22:3
 اتي 5:16 اتي 5:3 يو 14:18 لو 20:47 مر 12:40
 يع 1:27

الله زوج للأرامل

هو 2:16-20 إش 62:4-5

ما مقدار قيمتنا في نظر الله؟

إنه يبتهج بنا

إر 31:20 صف 3:17 إش 62:2-4 مز 149:4 مز 147:11
 أم 8:30-31 مز 37:23-24

نحن قنيتيه الثمينه

خر 19: 5-6 تث 7: 6 تث 14: 2 تث 26: 18 مز 135: 4
مل 3: 17

نحن حدقة عينه

تث 32: 10 مز 17: 8 زك 2: 8

نحن أعزاء على قلبه

إش 43: 4 مرا 4: 2 مز 27: 14 مز 116: 15

عروسه جميلة في عينيه

نش 4: 7-10 حز 16: 14 زك 9: 16-17 رؤ 21: 9-11 رؤ 21: 2

الله يحبنا بشدة

تث 33: 12 إر 31: 3 أف 1: 7-8 أف 5: 1-2 أيو 3: 1

أف 5: 25-27

الله يستمتع بأن يباركنا

تث 23: 5 مز 24: 5 إر 32: 40-41 لو 11: 13 لو 12: 32

رو 10: 12

شعب الله؛ شعب يمتلك منظور مختلف

لا يفقدون الأمل عندما يبدو أن الشر قد غلب

مز 37: 1-13 مز 73: 1-28

لديهم رؤية روحية، وهي تمنحهم قوة

عب 11: 27 يو 14: 19 2كو 4: 18 2مل 6: 17

لا يشابهون هذا العالم

رو 12: 2 يو 17: 14-17 أيو 2: 15

يطيعون الله لا الناس

أع 4: 19 يو 12: 42-43

يدركون أن طاعة الإنسان ما هي إلا فخ

أم 29: 25 يو 7: 13 غل 2: 12

يفضلون أن يتألموا من أجل المسيح عن أن يطيعوا الأشرار

أع 5: 41 رو 8: 17 عب 11: 25 يع 5: 10 1بط 2: 20

رو 8: 18 2كو 4: 17 1بط 5: 10

يدركون أن ملكوته يجب أن يأخذ الأولوية دائماً

لو 14: 26-27 مت 6: 33

ولاعهم الأعم هو لانتمائهم لجماعة المؤمنين وليس لمجموعة أو بلد ما

أف 2: 19 غل 6: 10 يو 13: 34-35 يو 15: 12-13 يو 15: 17

أف 1: 15-16 كو 1: 4 1تس 4: 9-10 عب 6: 10 1بط 2: 17

11-9:2 يو 28:3 غل 11:3 كو

موقف المؤمنين تجاه أعدائهم

خر 23:4 أم 17:24 أم 21:25 أم 27:6 لو
لو 6:35 أع 7:60 رو 12:20 اتس 5:15 مت 5:44

ماذا يقول الكتاب المقدس عن:

الرجاء

مز 9:18 مز 33:22 مز 31:24 مز 62:5 مز 37:9
مز 25:5، 21 مز 42:5، 11 مز 33:18، 20 مز 71:14 مز 146:5
مز 130:5، 7 مز 119:114 مز 147:11 مز 40:31 إش 49:23
إر 29:11 مرا 3:25 مي 7:7 مز 12:21 مت 12:21 رو 4:18
رو 5:2، 5 رو 8:24-25 كو 3:12 غل 5:5 1كو 15:19
كو 1:27 اتس 1:3 اتس 4:13 تي 3:7 تي 3:8 اتس 5:8
2تس 2:16-17 تي 2:13 عب 10:23 عب 6:3 عب 3:6
عب 6:19-18 عب 1:11 عب 3:7 عب 1:11 عب 3:6
1بط 3:15 1بط 3:15 1يو 3:3

الحنن والنوح

تك 23:2 تك 37:34 تك 50:10 تك 20:29 تث 34:8
1صم 4:30 2صم 18:33 مز 31:9 مز 35:14 مز 7:22
مز 10:14 مز 33:7 إش 33:7 إش 61:2 مز 38:6
مرا 1:16 مت 2:18 مت 5:4 مت 6:21 لو 6:21
يو 16:20 1يو 16:22 رؤ 21:4

الانتقام ممنوع؛ دع الله ينتقم لك!

لا 19:18 تث 32:35 مز 94:1 أم 20:22 مي 5:15
حز 25:17 أم 24:29 لو 6:27-36 1بط 2:23 مت 5:38-48
رو 12:17-19 1كو 4:12-13 نا 1:2

شفاء القلوب. تغيير الأمم

"كانت هذه رحلة من اليأس إلى الرجاء. لقد أوجد الله الرجاء فيّ من جديد" (جنوب إفريقيا)

"لقد شُفي قلبي، خصوصًا عندما سمَّرتُ آلامي على الصليب. قبل المؤتمر، كانت مجموعتي التي أنتمي لها هامة جدًا بالنسبة لي. برغم أنني لم أحمل سكينًا بالفعل، لكنني كنت في أعماق قلبي قاتلاً حقيقيًا. بعد أن سمَّرت كل شيء على الصليب، استراح قلبي وتغيرت حياتي. لم أعد أضع مجموعتي فوق كل شيء" (رواندا)

"لقد حُرق منزلي تمامًا، والآن أنا أعيش في معسكر للاجئين. قررت ألا أتحدث مع أي شخص من قبيلة كالنجين. شعرت بأن الله يكرهني. كنت أتمنى الموت. كنت في غاية الغضب، وكنت أخشى من حضور ورشة العمل هذه لئلا أتهور وأقتل أحدًا. بالأمس استطعت أن أخبر شخصًا في قبيلة كالنجين ما الذي أشعر به بصدق. إنها معجزة! أستطيع الآن أن أغفر، ولا أحمل أي جمل مرة أخرى. سأذهب إلى بيتي وسأزور قبيلة كالنجين" (كينيا)

"أشكر الله لأننا اجتمعنا بالأمس معًا كمجموعات مختلفة عند الصليب. هذا وُحِدنا معًا كإخوة. أشكر الله لأنني بالأمس استعدت محبتي. لقد سلبها منا الشيطان. لم أشعر من قبل بمثل هذا الفرح الذي شعرت به عندما وضعت كل شيء عند الصليب". (جمهورية الكونغو الديمقراطية)

"بعدما انتهينا من ورشة العمل هذه، لا يهمننا إلا أن نستخدم هذه المواد لنصل إلى أشخاص آخرين. إنها لم تكن مجرد معلومات لكنها لمست قلوبنا. لقد تغلغلت بعمق لتتعامل مع أعمق جزء في كياناتنا. لقد جعلت قلوبنا تلتهب داخلنا. الآن لدينا الدافع لأن نذهب ونخبر آخرين" (زيمبابوي)

"أنا من قبيلة تاميل تيجر، كنت أظن أننا الوحيدون الذين نعاني من الظلم. الآن، أريد أن أتعلّم اللغة السنهالية، حتى أستطيع أن أعزي الجانب الآخر" (سيريلانكا)

دكتورة ريانون لويد، طبيبة بشرية ونفسية، تفرغت للخدمة منذ 1985، تخدم في بيئات متنوعة كثيرة. قضت سنوات طويلة تقدم برامج تدريبية لخدام مؤمنين يخدمون وسط أشخاص يعانون من جروح نفسية عميقة. منذ 1994، كانت رائدة في خدمة المصالحة في رواندا، وعملت أولاً مع منظمة African Enterprise. لقد تحدثت مع آلاف من قادة الكنائس، وأتت بهم إلى مكان الشفاء عند الصليب، وسهلت المصالحة بين المجموعات والانتماءات المختلفة. تكونت الآن مجموعات المصالحة والشفاء في بلاد أخرى كثيرة. د. ريانون تعيش في ويلز، واسم الخدمة التي أسستها هو خدمة "شفاء الأمم". للمزيد من المعلومات قم بزيارة موقع www.healingthenations.co.uk

القس جوزيف نياموتيرا، كان مدرسًا للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية، وراعياً شرفياً في الكنيسة الخمسينية برواندا. التحق بهذه الخدمة في عام 1997. بالرغم من أنه يعيش في رواندا الآن، إلا أن خدمته تمتد لمناطق عديدة حول العالم، وهو موهوب في التدريب والمشورة. ولقد أسس خدمة محلية جديدة بنفسه، واسمها "خدمة راباجيرانا - Rabagirana Ministries"، وهي تعمل بالشراكة مع "إرساليات الرحمة الدولية" Mercy Ministries International. للحصول على المزيد من المعلومات، قم بزيارة موقع www.rabagirana.org